

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢١٢٣) - السنة (٤٩) ذو الحجة ١٤٣٩هـ / ١ سبتمبر ٢٠١٨م



«الأولمبية الدولية» تعيد
الحياة للملاعب الكويتية



أنقرة وواشنطن..

تصعيد على أرضية متأزمة

لمحات من واقع المرأة المسلمة



@mugtama



www.mugtama.com



facebook.com/mugtama



@mugtama

الكويت ٧٥٠ فلساً، السعودية ١٠ ريالاً، البحرين دينار بحريني، قطر ١٠ ريالاً، سلطنة عمان ريال عماني، الأردن ٧٥٠ دينار أردني، لبنان ٤٥٠٠ ليرة، المغرب ٢٣ درهماً

USA \$ 5 - Canada \$ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.K £ 3

عروض مجلة «المجتمع» لمشتركيها خلال عام ٢٠١٨



اشترك أو جدد ثلاث سنوات
واحصل على الرابعة مجاناً

داخل الكويت: ٣٠ د.ك بدلاً من ٤٠ د.ك

الدول العربية: ٥١ د.ك بدلاً من ٦٨ د.ك

الدول الأجنبية: ٧٥ د.ك بدلاً من ١٠٠ د.ك

قسيمة اشترك بمجلة «المجتمع»

اسم المشترك:

العنوان:

صندوق البريد: الرمز البريدي:

تليفون: ٠٠٩٦٥٩٧٢٢٨٢٩٠ - تليفاكس: ٠٠٩٦٥٢٢٥٦٠٥٢٥

الدفع على حساب : ٠٠٨٨٨١٠٩٤ بنك بوبيان

(IBAN): KW54BBYN000000000000008881094

البريد الإلكتروني: sales@mugtama.com

قيمة الاشتراك السنوي داخل الكويت: ١٠ دنانير كويتية
الدول العربية: ١٧ ديناراً كويتياً. الدول الأجنبية: ٢٥ ديناراً كويتياً
المؤسسات والشركات: ٣٠ ديناراً كويتياً، (أو ما يعادلها) تشمل عمولة التحويل

خيركم لأهلكم

برفع الضبط والإحضار عن النساء الغارمات



التبرع .. عن طريق الاستقطاع أو عن طريق كي - نت

1000314577 الوطني NBK

011140010577 بيت التمويل الكويتي Kuwait Finance House

2483 4414 - 9406 4061



AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢١٢٣) - (السنة ٤٩)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م
جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

رأس مجلس إدارتها

حتى ١٤٢٧/٨/١٠ هـ - ٢٠٠٦/٩/٣ م

عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير

محمد سالم الراشد

سكرتير التحرير

جمال الشرقاوي

الإخراج الفني

مصطفى عزالدين

الآراء المنشورة بالمجتمع، تعبر عن رأي أصحابها وليست بالضرورة تعبر عن رأي المجلة

المراسلات

العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة.

الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

التحرير

٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠

٢٢٥١٣٦١٦ (داخلي ٢٠٥).

mujtamaa@gmail.com

info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع

تليفاكس: ٢٢٥٦٠٥٢٥ (٠٠٩٦٥)

sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني

www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح

www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

في

هذا

العدد

موضوع الغلاف

لمحات من واقع المرأة المسلمة

- 6 • «الأولمبية الدولية» تعيد الحياة للملاعب الكويتية
- 8 • جمعية الإصلاح الاجتماعي.. وما زال نهر العطاء يتدفق
- 24 • أنقرة وواشنطن.. تصعيد على أرضية متآزمة
- 26 • الشعوب تنتفض .. دعماً لتركيا
- 28 • كيف ينجح مشروع المصالحة الوطنية في ليبيا؟
- 30 • القانون الأمريكي استهداف للاجئين و«الأونروا» معاً
- 38 • نيكولاس: كراهية الإسلام في أوروبا تعود للحروب الصليبية ...
- 40 • د. الحساني: الانخراط الكامل في السياسة وترك المساجد طامة كبرى ...
- 44 • الحج.. الفريضة المقاومة
- 46 • كيف تحتفل الأمم برؤوس السنة؟

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:

ت: 22272733 ف: 22272736

distribution@alanba.com.kw



الشركة السعودية للتوزيع

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع:

www.saudidistribution.com

الإدارة العامة: الرياض 0096612128000

فرع الرياض: 0096612705837

فرع جدة: 0096626530909

فرع الدمام: 0096638473569

الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية

الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً

الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً

للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعلانات:

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع

ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

ادخل على موقع
«المجتمع»



رأي المجتمع

ذكرى إحراق «الأقصى».. ومخططات الصهاينة المستمرة

مرت علينا الذكرى الأليمة لحرق المسجد الأقصى المبارك (يوم ٢١ أغسطس)، في شبه تعتيم كامل من قبل الإعلام العربي، وصمت مرعب من قبل معظم الحكومات العربية والإسلامية إلا من رحم ربي.

ففي يوم ٨ جمادى الآخرة ١٣٨٩هـ / ٢١ أغسطس ١٩٦٩م، اقتحم متطرف أسترالي الجنسية يدعى «دينيس مايكل روهان» المسجد الأقصى من باب الفوانمة، وأشعل النار في المصلى القبلي بالمسجد الأقصى، وشب الحريق في الجناح الشرقي للمصلى، وأتت النيران على واجهات المسجد الأقصى وسقفه وسجاده وزخارفه النادرة، وأتلفت كل محتوياته من المصاحف والأثاث، وتضرر البناء بشكل كبير، مما تطلب سنوات لترميمه وإعادة زخارفه كما كانت.

والتهتم النيران منبر المسجد التاريخي الذي أحضره صلاح الدين الأيوبي من مدينة حلب، وذلك عندما استعاد المسلمون بيت المقدس عام ١١٨٧م، وتوغلاً في الإيذاء؛ قام الاحتلال بقطع الماء عن المصلى القبلي ومحيطه، وتباطأ في إرسال سيارات الإطفاء، فهرع الفلسطينيون إلى إخماد النيران بملابسهم، وبالمياه القليلة الموجودة في آبار المسجد الأقصى.

وجاء ذلك في إطار سلسلة من الإجراءات التي قام بها الاحتلال الصهيوني منذ عام ١٩٤٨م، بهدف طمس الهوية الحضارية الإسلامية لمدينة القدس، فالصهاينة منذ دنست أقدامهم أرض فلسطين، وهم يعلنون بكل وقاحة وغرور تفاصيل مخططاتهم في تدمير الأقصى وتهويد القدس وإقامة الهيكل المزعوم؛ فقد أعلن «ديفيد بن جوريون»، أول رئيس وزراء لحكومة الكيان الصهيوني، أكثر من مرة قائلاً: «لا قيمة لـ «إسرائيل» بدون القدس، ولا قيمة للقدس بدون الهيكل».

ومنذ احتلاله عام ١٩٦٧م وحتى اليوم، والاعتداءات على المسجد الأقصى لم تتوقف، وأبرزها ما يلي: - الحريق الشهير الذي أضرم فيه عام ١٩٦٩م.

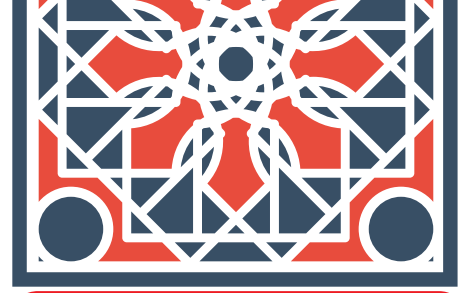
- قيام عصابة ما يسمى بـ «أمناء الهيكل» في ١٥/١٠/١٩٨٩م بوضع حجر أساس لما يسمى بـ «الهيكل».

- شق شبكة من الأنفاق تحت أساسات المسجد الأقصى يمكن من خلالها -وفق آراء الخبراء- نسف المسجد بمتفجرات اهتزازية خارجية في أي وقت.

وأمام هذه الاعتداءات المستمرة، يقف الشعب الفلسطيني الأعزل بالقدس وحيداً في مواجهة إجرام العدوان، بعد أن تخلى عنهم الجميع، وبات هم المؤسسات الوسيطة بث الفتنة وكيل الاتهامات وتعميق الخلاف والصراع بين السلطة وحركة «حماس» وجميع قوى المقاومة. ولئن كانت معظم الحكومات والأنظمة العربية والإسلامية قد تخلوا عن القدس والمسجد الأقصى، فإن للمسجد ربا يحميه، وستبقى الجماهير المؤمنة المجاهدة تدافع عنه بأجسادها حتى آخر قطرة من دماها، وحتى يتم قهر ودحر الصهاينة بإذن الله تعالى. ■

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملأ شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ لا شريك له، وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين (١٣٢). (الأنعام). وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعري هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي. ■



آية العدد

﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ فِي الْكِتَابِ لُتُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلِتَعْلَنَ أُولُوا كِبَرًا ۖ﴾ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَىٰ بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ۖ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ۖ ﴿٦﴾ إِنَّ أَحْسَنَ مَا أَحْسَنْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَلَئِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۖ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسْتَوُوا وَجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبَرَّأُوا مَا عُلُوًّا تَبَرَّأُوا ۖ ﴿٧﴾

(سورة الإسراء)

ملفات خاصة عن

أقليات مسلمة - فكر وثقافة -
دراسات - استشارات أسرية

مقالات

- الارتقاء والتطوير
10 د. يوسف السند
الحج موسم الرحمت
37 د. زيد الرماني
لا نجاح بلا امرأة
66 د. عصام الفليج

قطر:

مكتبة الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800

البحرين:

مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع

ت: 725111 / ف: 723763

المغرب:

الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء

ص.ب. 13008 - الدار البيضاء الرئيسية

ت: 0021222249200 فاكس: 0021222249214

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION

LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY

Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM

.Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883

بعد ٣ سنوات من التوقف عن المشاركة تحت العلم الكويتي..

«الأولمبية الدولية» تعيد الحياة للملاعب الكويتية

الطرفين؛ لتعيد بذلك الحياة إلى الرياضيين الكويتيين مرة أخرى، بعد توقف عن المشاركة تحت العلم الكويتي دام نحو ٣ سنوات.

قررت اللجنة الأولمبية الدولية رفع الإيقاف بشكل مؤقت عن الرياضة الكويتية في المحافل الدولية، لحين استكمال خارطة الطريق المتفق عليها بين

الصراعات السياسية في الرياضة، لا سيما أن المتضررين الرياضيون والمواطنون بصفة عامة.

الأولمبي الآسيوي

وعلى صعيد متصل، خطف رئيس المجلس الأولمبي الآسيوي، الكويتي أحمد الفهد الصباح، الأنظار، على هامش افتتاح دورة الألعاب الآسيوية، التي تحتضنها العاصمة الإندونيسية جاكارتا أخيراً؛ إذ رفع عقاله ترحيباً ببعثة بلاده المشاركة في «آسياد ٢٠١٨».

وقال: «التعاون الذي تم بين اللجنة الأولمبية الدولية والإدارة الكويتية نجح، وقد صدر قرار رفع الإيقاف المشروط، والذي أتاح لنا برفع الإعلام الكويتية في أنحاء الألعاب الآسيوية»، وتابع: «في الحقيقة أنا أشعر بالسعادة بعد أن اكتملت حلقة القارة الآسيوية إثر مشاركة كل دول القارة»، في إشارة إلى التجمع الضخم الذي يعرف مشاركة نحو ١٧ ألف رياضي وإداري يمثلون ٤٥ دولة.

وهناً رئيس المجلس الأولمبي الآسيوي للجنة الأولمبية الكويتية على إعادتها لأداء مهامها كجنة منتخبة، متمنياً لخريطة الطريق النجاح، والتعاون بين الفريق الدولي والحكومة لإنهاء هذا الملف، للوصول إلى الوضع الطبيعي بعودة رياضيي الكويت للمشاركة في البطولات الخارجية. من جانبه، رحب المجلس



• محمد الجبري

أغسطس ٢٠١٦م.

وأكد العدساني أن الرياضة بحاجة لوقف النزاعات أولاً، ولا بد من وضع مصلحة البلاد فوق كل اعتبار، وعدم إقحام

الجبري: خارطة الطريق التي تم الاتفاق عليها تهدف إلى توفير الاستقرار للحركة الرياضية

العدساني: هناك من يخلط الأوراق ويربط إيقاف الرياضة بحل اللجنة الأولمبية المحلية

إشادة نيابية

فيما بارك النائب عبدالله فهد للجموع الرياضية قرار رفع الإيقاف، مشيراً إلى أن ذلك ما أكدناه سابقاً بضرورة وقوف الحكومة عند مسؤولياتها من دون مكابرة لاستيفاء متطلبات اللجنة الأولمبية الدولية، واعتبر فهد أن إجابات الوزير محمد الجبري عن سؤاله بشأن قضية الإيقاف حددت صدق نوايا الحكومة برفع الإيقاف وموقفنا منها.

وهناً النائب خالد العتيبي الشعب على رفع الإيقاف مؤقتاً عن الرياضة الكويتية، وعودة الكويت إلى المحافل الدولية، مشدداً على ضرورة الحرص والتأكيد على استكمال الشروط مع اللجنة الأولمبية الدولية ليمتد الرفع نهائياً، وطى هذه الصفحة للأبد.

أما النائب عبدالوهاب البابطين، فأكد أن رفع الإيقاف عن الرياضة الكويتية تم بشكل مؤقت لحين استكمال بقية الالتزامات مع اللجنة الأولمبية الدولية.

وقال النائب رياض العدساني: إن الصراعات هي أساس عرقلة الحركة الرياضية، مشيراً إلى أن الحقيقة موثقة حسب التواريخ والأحداث، وإن إيقاف النشاط الرياضي كان بتاريخ ٢٧ أكتوبر ٢٠١٥م، أي أنه قبل حل مجلس إدارتي اللجنة الأولمبية الكويتية، واتحاد كرة القدم الكويتي في ٢٥

أعرب وزير الإعلام وزير الدولة لشؤون الشباب محمد الجبري، عن ارتياحه لرفع اللجنة الأولمبية الدولية الإيقاف بشكل مؤقت عن الرياضة الكويتية، وقال في بيان له: إن ذلك جاء عقب الاجتماعات المثمرة مع اللجنة الأولمبية الدولية وتفهم المنصفين فيها لاحترام الدستور الكويتي وقوانين الدولة، مشيراً إلى أن خارطة الطريق التي تم الاتفاق عليها تهدف إلى توفير الاستقرار للحركة الرياضية في الكويت.

ورفع الوزير الجبري أسمى آيات الشكر والتقدير للقيادة السياسية وعلى رأسها سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، وسمو ولي العهد الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح، وسمو الشيخ جابر المبارك الحمد الصباح، رئيس مجلس الوزراء، على توجيهاتهم بضرورة تذليل كافة العقبات التي تواجه أبناء الكويت الرياضيين، بحسب «وكالة الأنباء الكويتية» (كونا).

وأكد الجبري مواصلة العمل واستمرار الجهود والتنسيق الكامل مع اللجنة الأولمبية الدولية لتطبيق جميع ما تم الاتفاق عليه بخارطة الطريق للوصول للهدف المنشود برفع الإيقاف بشكل كامل عن الرياضة الكويتية، والانطلاق بها نحو آفاق رحبة ونهضة رياضية حقيقية.

كونفيدنس

CONFIDENCE



كريم طبيعي نباتي مزيل رائحة العرق
مطهر نسائي البايونج
صابون يد ضد البكتيريا
جل معقم ضد البكتيريا



الكويت - السعودية - الإمارات - قطر - البحرين
KUWAIT - SAUDI ARABIA - U.A.E. - QATAR - BAHRAIN

E-mail: afkar@afkar.com.kw - Website: www.alshayaperfumes.com



جسيمة تم تحريرها ضد اللجنة والاتحاد»، لتسير المفاوضات بين الطرفين على مدار عامين، وسط حالة من الشد والجذب بينهما، من أجل رفع الإيقاف.

وشهد يوليو الماضي بوادر انفراجة للأزمة، بعد قيام وفد من اللجنة الأولمبية الدولية بزيارة الكويت في ١١ يوليو الماضي برئاسة نائب مدير عام اللجنة «بير ميرو»، وعقد اجتماعات مع مجلس إدارة الهيئة العامة للرياضة الكويتية، ووزير الإعلام وزير الدولة للشباب محمد الجبري، لبحث رفع الإيقاف عن الرياضة الكويتية.

وجاءت الزيارة مثمرة للغاية؛ حيث تلقى مدير عام هيئة الرياضة الكويتية د. حمود فليطح مذكرة من نائب مدير عام اللجنة الأولمبية الدولية «بير ميرو»، بعد انتهاء الزيارة بأربعة أيام، تضمنت تقريراً حول نتائجها، وطلبات المكتب التنفيذي للجنة الأولمبية الدولية من الحكومة الكويتية، بالإضافة إلى استفسارات حول قانون الرياضة الكويتي الجديد، مطالبة بالرد على تلك النقاط في أقرب وقت ممكن.

وبعد أن وافق الجانب الكويتي مبدئياً على معظم طلبات اللجنة الأولمبية الدولية، اتخذت قرارها مؤخراً برفع الإيقاف الدولي مؤقتاً عن الرياضة الكويتية، لحين استكمال قائمة الطلبات والشروط التي حددتها اللجنة لرفع الإيقاف بشكل نهائي خلال العام المقبل، على أن تنظر اللجنة في بدء الإجراءات التنفيذية في اجتماع مكتبها أنه أصبح من حق الرياضيين الكويتيين العودة للمشاركة في المحافل الدولية والإقليمية تحت راية العلم الكويتي. ■

الأولمبي الآسيوي برفع الإيقاف المشروط من قبل اللجنة الأولمبية الدولية عن الكويت، والمفروض منذ ٣ أعوام، وقال حسين المسلم، المدير العام للمجلس الأولمبي، لوكالة «فرانس برس»: «نحن سعداء جداً للجنة الأولمبية الكويتية وللرياضيين». وأضاف: «نأمل ألا يتكرر هذا الأمر (الإيقاف) في المستقبل، وأن يتم احترام خريطة الطريق التي تم الاتفاق عليها مع اللجنة الأولمبية الدولية، ليقود ذلك لانتخابات جديدة، نظيفة، شفافة، ديمقراطية (للهيئات الرياضية)، قائمة على وضع كل منها بموافقة الهيئات الدولية المعنية».

حقيقة الأزمة

ويذكر أن قرار اللجنة تسبب في الإيقاف الدولي لكافة الأنشطة الرياضية الكويتية، الذي صدر في ٢٧ أكتوبر ٢٠١٥م -بحجة التدخل الحكومي وعدم تماشي القوانين الكويتية مع الميثاق الأولمبي الدولي- وتجميد المشاركة الكويتية في جميع المحافل الدولية، وحرمان الرياضيين الكويتيين من المشاركة في بطولات دولية وقارية وإقليمية، بينما شارك البعض منهم في دورة الألعاب الأولمبية بربو دي جانيرو عام ٢٠١٦م تحت العلم الأولمبي، التي شهدت إحراز الرامي فهد الديحاني ذهبية في مسابقة «دبل تراب»، وحصول زميله عبدالله الرشيد برونزية «السكيت»، دون عزف للنشيد الوطني الكويتي.

وتفاقت الأزمة بين الرياضة الكويتية والأولمبية الدولية بعد قرار مجلس إدارة الهيئة العامة للرياضة الكويتية في ٢٥ أغسطس ٢٠١٦م، بحل اللجنة الأولمبية الكويتية واتحاد كرة القدم، اللذين يرأسهما الشيخ طلال الفهد، بعد أن أعلنت في بيان رسمي أن قرار الحل استند إلى «مخالفات مالية

جمعية الإصلاح الاجتماعي.. وما زال نهر الخير يتدفق

والتنمية المجتمعية، إلى خارج الكويت في بلدان العالم عبر الرحمة العالمية التي أصبحت بحق جسر الخير الذي يقوم بإيصال مساعدات أهل الخير إلى مستحقيها.

ما زال نهر الخير يجري عبر فروع جمعية الإصلاح الاجتماعي المختلفة، من خلال مشروعاتها التي تنفذها داخل الكويت وخارجها، ويستفيد منها الآلاف شهرياً.. فمن داخل الكويت عبر نماء للزكاة



والمهنية، ويحظى بها منتسبو المجمعات والمشاريع التعليمية التابعة للرحمة العالمية وبلغ عددهم ٦٩٠٠ يتيم.

أما الكفالة شبه الشاملة؛ فهي نوع مستحدث من كفالة أيتام يهدف إلى تحقيق بعض فوائد الرعاية الشاملة، مع وجود اليتيم خارج مجمعات الرحمة العالمية، حيث يكون هؤلاء الأيتام مشمولين ببرامج صحية وتعليمية وتربوية وترفيهية.. وغيرها، إلى جانب صرف جزء من المبلغ المادي المخصص للكفالة وتكفل فيها الرحمة العالمية ٧٠٠٠ يتيم.

أما الكفالة الجزئية؛ وبعد هذا النوع هو المفهوم التقليدي للكفالة، فهي مساعدة إنسانية يتحصل عليها المستفيد، تسهم في تأمين احتياجاته المعيشية الضرورية وتكفل من خلاله

كما كان الجدار سنداً لليتيمين، ويبدو جلياً أهمية الانتقال باليتيم وأسرته من مفهوم الاعتماد على مساعدة الغير إلى الاعتماد على الذات من خلال توفير الإمكانيات التي تعينهم على مواجهة تحديات الحياة ودعم مشروعات وقفية إنتاجية ومشروعات تنمية في مجالات عديدة زراعية وصناعية. وقد تبنت العديد من المؤسسات الخيرية والمنظمات الإنسانية هذا المنهج في تغيير واقع المجتمعات وتطوير قدراتها من خلال تطبيق العديد من الأفكار التنموية.

وتكفل «الرحمة العالمية» ٥٠٤٨ يتيماً موزعين على أنواع الكفالات، منها الكفالة الشاملة؛ وهي التي يتمتع فيها المكفول بالرعاية الكاملة؛ المعيشية، والصحية، والتعليمية، والتربوية،

أطلقت الرحمة العالمية مشروع «وقف جدار الرحمة» الذي يؤكد مفهوم الاعتماد على الذات، ويقدم بعد دراسة الواقع الميداني نموذجاً جديداً في مجال كفالة ورعاية الأيتام، لنقل أسرة اليتيم من العوز إلى الإغناء، وقد حرصت الرحمة العالمية على تطوير آليات عملها في مجال كفالة ورعاية الأيتام، فقامت بتشكيل لجنة متخصصة لدراسة وتقييم واقع الكفالات الحالي، واستمر عمل اللجنة لأكثر من ٣ أشهر، حيث تواصلت مع ممثلي الرحمة في مناطق العمل، وخلصت إلى ضرورة تطوير نظام الكفالة من الكفالة الجزئية إلى إغناء أسر الأيتام، وهنا برزت فكرة جدار الرحمة.

ومن خلال هذا الوقف تكون الكفالة أكثر نفعاً لليتيم بإغناء أسرته بدعمها بمشروعات إنتاجية، وتأمين دخل دائم لأسر الأيتام من عائدات المشروع الذي يموله وقف جدار الرحمة.

وقد استوحيت الرحمة العالمية اسم «وقف جدار الرحمة» من قول الله تعالى: (وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً) (الكهف: ٨٢)، ومن خلال ريع هذا الوقف يتم دعم اليتيم وأسرته، ليكون الوقف سنداً لهم،

كتب - سامح أبو الحسن:

الرحمة العالمية تطلق مشروع «جدار الرحمة» استلهاماً من جدار الغلامين اليتيمين بسورة «الكهف»

٤.. طن غذائي و٢٠ حقيبة مدرسية والكشف على ٤٢٣ حالة طبية خلال قافلة الرحمة الطبية لتتزانيا

«نماء»: نستهدف دفع الرسوم الدراسية لـ ٥٠ طالب منهم ٣٠ يتيم و٢٠ من الأسر المتعفة

سداد المصروفات الدراسية عن الطلاب غير القادرين والأيتام، ويستهدف دفع الرسوم الدراسية لـ ٥٠٠ طالب وطالبة في المرحلة الابتدائية، منهم ٣٠٠ طالب من الأيتام، و ٢٠٠ طالب من أبناء الأسر المتعففة، بتكلفة ٣٥٠ ديناراً للطالب الواحد.

وحسب نماء، فإن التسرب التعليمي ظاهرة خطيرة؛ لذا كان هذا المشروع الذي يهدف إلى القضاء على هذه الظاهرة، بالإضافة إلى توفير الفرص التعليمية لمن يستحقها ويحتاج إليها، ومساعدة الأسر المحتاجة في دفع الرسوم المدرسية، ومنح الأولوية للطلاب المتفوقين فرصة استكمال دراستهم، وتحسين الوضع المعيشي للأسر الفقيرة من خلال تعليم أبنائها. وما زالت نماء تستقبل

التبرعات لمشروع «سقى الماء»؛ بهدف توفير ماء صحي في عبوات مبردة وجاهزة خاصة في حرارة الجو الشديدة، حيث تقوم سيارات متخصصة بالتنقل إلى أماكن تجمعات الناس خاصة عند العمال في الشوارع وفي الأسواق العامة والفعاليات المختلفة في العمل الخيري والإنساني، حيث قامت بتوزيع ٢٨١١٢٠ عبوة ماء خلال عام ٢٠١٧م، و ٣ ملايين في عام ٢٠١٨م.

وعلى صعيد آخر، نظمت نماء رحلة ترفيهية شارك فيها ٣٥ يتيماً من مكفوليها في محافظات دولة الكويت المختلفة إلى «المركز العلمي» تتراوح أعمارهم ما بين ٦ أعوام و ١٥ عاماً، وذلك بالتعاون مع فريق أمير الإنسانية التطوعي، اشتملت على عدة أنشطة وفقرات، كما تم زيارة قاعة الأكواريوم للتعرف على الكائنات الحية في بحر وبر دولة الكويت. ■



في مستشفى خاص لاستدعاء حالتهم إلى ذلك.

كما سيرت قافلتين إغاثيتين إلى الأسر السورية اللاجئة في الأردن حملتا رقمي (٣٦١) و (٣٦٢)، استفاد منهما ٧٠٠ أسرة، واشتملتا على مشروعات مساعدات نقدية وسلات غذائية وتأثيث منازل أسر متعففة وتوزيع حلويات وهدايا على الأطفال، وتوزيع بعض الكراسي المتحركة، كما افتتحت مركز «مشاري العرادة الإسلامي» في دولة تنزانيا، ويتكون من مسجد بمساحة ٢١٢٠م^٢ يسع ٢٠٠ مصل، و ٤ فصول دراسية على مساحة ٢١٠٠م^٢ تسع إلى ١٠٠ طالب شامل التجهيز والتأثيث، بالإضافة إلى بئر ارتوازية، ومزرعة على مساحة ٥ أفدنة.

علمهم تؤجر

وعلى صعيد العمل الخيري الداخلي، أطلقت نماء للزكاة والتبنيّة المجتمعية مشروع «علمهم تؤجر»، الذي يهدف إلى

إلى كفالة إغناء لأسرة اليتيم المعنية مباشرة برعايته بما يعود بالنفع على اليتيم.

قافلة طبية

وعلى صعيد آخر، أطلقت الرحمة العالمية بالتعاون مع القائمة الطبية بجامعة الكويت قافلة إغاثية وطبية لأهالي تنزانيا وزنجبار بوفد ضم ٣٠ طالباً وطالبة من كلية الطب، اشتملت على مساعدات غذائية وطبية ومخيم طبي.

واشتملت هذه القافلة الإغاثية على توزيع ٤٠٠ طرد غذائي يتكون الطرد الواحد من أرز ودقيق وفاصوليا وسكر، وتم توزيع ٢٠٠ حقيبة مدرسية وأدوات كتابية وألعاب، فيما سارت القافلة الطبية على مدار يومين تم خلالها توقيع الكشف على ٤٢٣ حالة في مختلف التخصصات، وعمل تحاليل طبية متنوعة لـ ٣٥٣ حالة، وعمل أشعة متنوعة لـ ١٧٠ مريضاً، وتوزيع أدوية على ٣٥٣، وحجز مريضين

الرحمة العالمية ٣٦١٤٨ يتيماً، وتكون الكفالة فيه بقيمة ١٥ د.ك. **الاعتماد على الذات**

ويؤكد مشروع «وقف جدار الرحمة» مفهوم الاعتماد على الذات، ويقدم بعد دراسة الواقع الميداني نموذجاً جديداً في مجال كفالة ورعاية الأيتام، لنقل أسرة اليتيم من العوز إلى الإغناء، وقد حرصت الرحمة العالمية على تطوير آليات عملها في مجال كفالة ورعاية الأيتام، فقامت بتشكيل لجنة متخصصة لدراسة وتقييم واقع الكفالات الحالي، واستمر عمل اللجنة لأكثر من ٣ أشهر، حيث تواصلت مع ممثلي الرحمة في مناطق العمل، وخلصت إلى ضرورة تطوير نظام الكفالة من الكفالة الجزئية إلى إغناء أسر الأيتام، وهنا برزت فكرة جدار الرحمة؛ فدراسة واقع الكفالة الجزئية من خلال العديد من الخبراء والدراسات وجدت الرحمة العالمية أن مبلغ الـ ١٥ ديناراً لم يعد يكفي لكفالة اليتيم، بالإضافة إلى أن الكافل قد يتوقف فجأة عن إرسال المبلغ إلى اليتيم لأي ظرف، ناهيك عن فترة الصيف التي تقل الكفالات خلالها بسبب انشغال الكافلين بالسفر، وقد يكون اليتيم في أسرة مكونة من العديد من الأيتام، بالإضافة إلى والدته الأرملة، وهو مكفول وإخوته غير مكفولين، لهذا فكرت الرحمة العالمية في أن يكون هناك مشروع جامع من خلاله يستطيع اليتيم وأسرته أن يعيشوا في عفاف؛ فكانت فكرة مشروع «وقف جدار الرحمة» الذي يعد أماناً واستدامة لليتيم.

وهناك العديد من أنواع التمويل في برنامج وقف الجدار، فهناك حق الانتفاع وتمويل أدوات الإنتاج، بالإضافة إلى القرض الحسن، وبهذه الطريقة نستطيع تحويل الكفالة العادية الجزئية



بقلم - د. يوسف السند:

المعايير الإيمانية والتربوية للمؤسسة الربانية (١٠)

الارتقاء والتطوير

«طَوَّرَ يَطْوِرُ، تطويراً، فهو مُطَوِّرٌ، والمفعول مُطَوَّرٌ.

طَوَّرَهُ: عدَّله وحسَّنه، حَوَّلَهُ من طَوَّرٍ إلى طَوَّرٍ..» (معجم المعاني).

التطوير رؤية شاقبة وجادة تأتي بعد مرحلة من المراجعات والتقييم لأداء المؤسسة، يعقبها برامج وأعمال وفق خطة زمنية لأداء أكثر تميزاً وجودة لرؤية ورسالة وأهداف وقيم المؤسسة.

وقد تتغير رؤية ورسالة وأهداف المؤسسة إلى ما هو أفضل وأحسن ومناسب لفترة جديدة تعيشها المؤسسة.

ومع مرور الزمن المؤسسي تحتاج المؤسسة إلى التطوير والارتقاء لجميع كوادرها وهياكلها وخططها وأساليبها وإستراتيجياتها. وإليك مبررات التطوير:

- الزمن المتسارع بكل جديد ومبتكر.
- حاجة أفراد المؤسسة لمعرفة الجديد والمتجدد من العلوم والنظريات والتقنيات.
- للوصول للإبداع لا بد من معرفة الجديد.
- حاجة الأفراد لرفع مستوى الأداء والعمل.
- يأتي التطوير كحاجة ملحة بعد مرحلة المراجعات والتقييم والنقد.
- التطوير حاجة ضرورية كحاجة المؤسسة إلى الإبداع والابتكار والتجديد.

- التطوير ارتقاء تربوي وإيماني للأفراد إذا ما روعي التطوير للجوانب المتكاملة للفرد روحياً وقلبياً وفكرياً وعقدياً وسلوكياً وبدنياً وحركياً.
- إن عملية التطوير بعد المراجعات تساعدنا كثيراً على ترتيب الأولويات وتذليل الصعوبات والعوائق لأعمالنا المؤسسية.

إن التطوير والارتقاء هما جناحان للتحدي الإيجابي الذي تتخذه المؤسسة بعد إنتاج وإنجاز وعمل وبذل وعطاء رغم العوائق والصعوبات، هذا التحدي هو التحدي المنتج، هو التحدي الذي نملك المقدمات للاستجابة له، وتكون المقدمات والأدوات التي نملكها غير كافية، وإنما نحتاج إلى إضافات من عمل الفكر واليد.

وتاريخ الدول المتقدمة هو تاريخ المواجهة المنتجة الواقعة ضمن دوائر الإمكانيات المقاربة. فعلى صعيد الإنتاج والتنمية -مثلاً- توفر الدولة تجهيزات البنية الأساسية من طرق وموانئ وطاقة ومدارس ومشاف ومياه كي تكون الأرضية التي ينطلق منها المواطن نحو الإنجاز، فليس في وسع المواطن أن يستورد الطاقة لتشغيل محركات مزرعته، كما أنه ليس في استطاعته أن يبني جامعة لتعليم أولاده! وعلى الصعيد السلوكي،

فإن الإنسان إذا ما وضع في ظروف عادية وأمامه نماذج خيرة يقتدي بها فإنه يستطيع أن يرتقي في معارج الكمال من خلال مجاهدة للنفس ميسورة. (بكار، نحو فهم أعمق للواقع الإسلامي).

والارتقاء والتطوير حاجة تربوية يلاحظها كل من يعتني بنفسه ويهذبها ويرتقي بها. نفسي التي قد حَلَّتْ

بالحب فوق الأنفس يوماً أراها أحسنت

صُنْعاً وأياماً تُسَيِّ (١)

والشاعر القديم يقول:

إذا ما علا المرء: رام العلاء

ويقنع بالدُّون من كان دوناً (٢)
«فهي الطبيعة النفسية تطبع صاحبها بعز أو انحطاط، وفي هذا التقرير إيماءً إلى أن العلاء منظومة متدرجة تامة..» (٣).

وعندما وجَّهنا العلماء الربانيون إلى ضرورة محاسبة النفس فهم يرشدون ويوجهون طلابهم لأهمية تنمية النفس والارتقاء بها نحو المعالي وصولاً للخير وتقرباً إلى ما يحبه الله ويرضاه من النيات الأقوال والأعمال: (مَنْ كَانَ يُرِيدَ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ) (فاطر: ١٠).

«وفي قواعد الإيمان القرآنية جاء ذكر النفس اللوامة على طريق المدح، فوجود النفس التي تحاسب صاحبها وتلومنه، سُنَّةٌ إيمانية محكمة» (٤). وعندما شدد التربويون على أهمية التعلم المستمر فهم يريدون التطوير والامتلاء العلمي. «العلم بالتعلم، ولا بد من أخذ النفس بالشدة، وإطالة المجالس، وإحياء المحاورات، ولأن يتملق الداعية لمالك حكمة حتى يمنحها له خير له من أسمار الأقران، وهذا عصر ثورة العلم ومنهجية الأعمال والعمق شرط للمضي في المنافسة، وما عادت الأحرف اليسيرة تدبر نقاشاً أو ترشح صاحبها لندوة أو تقرير ناجح أو مقالة لها رواج أو خطبة ينصت لها الناس، بل المليء هو سيد الساحات وأبو المنابر». (الراشد، معاً نتطور).

نعم «المليء هو سيد الساحات» هو نتاج تطوير وارتقاء مستمرين وقبل ذلك محض توفيق من الله وفضل.

والحمد لله رب العالمين. ■

الهوامش

(١) (٢) (٣) (٤) الراشد، النفس في تحريكها الحياة.



لمحات من واقع المرأة المسلمة

«ما أكرم النساء إلا كريمٌ ولا أهانهنَّ إلا لئيمٌ».

لكن أعداء الإسلام وخصومه حاولوا النفاذ إلى الإسلام والنيل منه من خلال ترديد الشبهات الناتجة عن بعض المفاهيم التي أسيء توجيهها، بعضها عمداً وقصداً وبعضها خطأ وجهلاً، فرسموا صورة نمطية للمرأة في الإسلام بأنها مهينة الجانب مكسورة الجناح، وهو ما استدعى وضع الأمور في نصابها ومكانها الصحيح دون إفراط ولا تفريط.

وفي هذا الملف، تهدف «المجتمع» إلى تقديم بعض اللامحات والنفحات المشرقة التي نالتها المرأة في الإسلام، دون مطالبة منها، ودون أن تخرج في مظاهرات ولا أن تنظم مؤتمرات؛ فكانت حقوقها سابقة على وجودها. ■

تنطلق الرؤية الإسلامية للمرأة باعتبارها شقيقة الرجل ترجمة لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «إن النساء شقائق الرجال»؛ وبهذه الرؤية يكون الإسلام قد سبق كل الشرائع والدساتير والمواثيق البشرية في حفظ مكانة المرأة، والسعي لتبوئها مركزها المجتمعي المكافئ لدورها ورسالتها في الحياة.

بل إن الرسول صلى الله عليه وسلم أقر حقيقة تفرد بها عن الجميع، وهي وضع حصانة للمرأة تضمن لها الإكرام والإعزاز في المجتمع، وترفع عنها أي إهانة أو استضعاف؛ فجعل كرم الرجل ولؤمه مرتبطاً بتعامله مع المرأة؛ حماية لها من حالة الاستقواء التي ربما يمارسها بعض الرجال عليها، فقال صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي صححه السيوطي:



المقاربة الغربية لقضايا المرأة العربية..

رؤية نقدية

المكون الحضاري الإسلامي الذي يستبطن ويشعرن لقيم العنف والإرهاب باسم الدين، وهي القيم التي تقف على النقيض مع الغرب ومنظومته الحضارية الحاملة لقيم التسامح مع الآخر والحرية والمساواة. حسب تصورهم.

شغلت قضية المرأة في المجتمعات الغربية والإسلامية مساحات واسعة من النقاشات الغربية حول الإسلام، وبخاصة بعد أحداث سبتمبر التي طرحت التساؤلات حول ماهية الإسلام وطبيعة المجتمعات المسلمة، وكيف يمكن التعاطي مع

د. فاطمة حافظ

حاصلة على الدكتوراه في التاريخ
ومختصة بالقضايا النسوية

للمرأة (عام ١٩٩٥م)، واستجابت لها بعض البلدان كمصر وتونس اللتين شرعتا في تخصيص بعض المناصب العليا للنساء، وفي أعقاب حوادث سبتمبر أضحت الضغوط مباشرة وصريحة؛ حيث تعرضت الدول الخليجية إلى ضغوط ضخمة -وبخاصة من الإدارة الأمريكية- التي ألحت على تعديل وضعية النساء في المجتمعات التي ينتمي إليها منفذو الهجمات، وعلى هذا تمت سلسلة من الإجراءات الحكومية، مثل: سن التشريعات التي تدعم تمكين المرأة ومشاركتها في الحياة العامة، وإنشاء بعض المؤسسات لتقف خلف عملية التمكين كالمجالس والاتحادات القومية للمرأة أو ما شابهها من جمعيات تعمل تحت إشراف الدولة، والتوقيع على اتفاقية إزالة كافة أشكال التمييز ضد المرأة (السيداو)، مع ما يستلزمه ذلك من مراجعة شاملة للقوانين المحلية لبيان مدى توافقها مع الاتفاقية.

وإذا كان مؤيدو التمكين ينظرون إليه بوصفه «عملاً مرحلياً مؤقتاً» غرضه دعم المرأة وإزالة المعوقات التي تحول دون مشاركتها الفعالة الكاملة في المجتمع، ويتباهون بما حققه

بين مرحلتين من مراحل الاهتمام الغربي بقضايا المرأة العربية؛ وهما مرحلة فرض سياسة التمكين، ومرحلة إعادة الهيكلة الاجتماعية عبر التشريعات بغرض إعادة تموضع موقع المرأة في المجتمع.

مرحلة التمكين:

وقد افتتحت رسمياً في الربع الأخير من القرن الماضي وقادتها منظمة الأمم المتحدة التي اعتمدت إستراتيجية لدعم وتمكين المرأة واعتبرتها أحد الأهداف الإنمائية الدولية، ويقصد بالتمكين «السياسات العامة أو الإجراءات (الحكومية) الهادفة إلى دعم مشاركة النساء سواء في الحياة السياسية أو الاقتصادية أو غيرها وصولاً إلى مشاركتهن في عملية صنع القرار»، وخلال المؤتمرات الدولية المعنية بالمرأة التي رعتها المنظمة الدولية، بات تمكين المرأة أحد المطالب الرئيسية التي ينبغي للحكومات إحراز تقدم بشأنها، وأصبح من مهام المنظمة الدولية ملاحظة مدى التقدم الذي تحققه الحكومات التي ترفع تقارير بصفة دورية بهذا الشأن.

وقد واجه العالم العربي ضغوطاً دولية جدية لتعديل أوضاع النساء في أعقاب مؤتمر بكين

المجالات المختلفة كفيل بالقضاء على التطرف الإسلامي وجعل المجتمع الإسلامي أكثر انفتاحاً وتقبلاً للأفكار الحديثة، هذا من جانب، كما أن إدماجهن في المجال السياسي بأعداد كبيرة يمكنه المساعدة في تفكيك بنى العنف بسبب طبيعتهن المسالمة التي لا تميل لخوض النزاعات وإثارة الأزمات، من جانب آخر. وبصفة عامة، يمكننا التمييز

**التناول الغربي كرس
صورة نمطية حول
المرأة العربية بأنها
مقهورة بسبب
السياسات الذكورية
التي أوجدها الإسلام**

**الغربيون يرون أن
إدماج النساء بالمجال
السياسي يساعد في
تفكيك بنى العنف
بسبب طبيعتهن
المسالمة**

عبر التناول الغربي -المعرفي والإعلامي على حد سواء- تكرست صورة نمطية حول المرأة العربية قوامها أنها إنسان مقهور بفعل السياسات الذكورية التي أوجدها الإسلام، والمتمثلة في الحجاب والتعدد والتمييز في الإرث، والعنف الأسري.. التي تأثرت بها المجتمعات والثقافات المحلية، وأفضت في نهاية المطاف إلى تدني وضعية المرأة واحتلالها منزلة أدنى من الرجل داخل المجتمع العربي.

الإلحاح في إنتاج هذه الصورة النمطية أوجد مسوغاً اعتبره الغرب أخلاقياً للتدخل والضغط على الحكومات العربية من أجل تعديل أوضاع المرأة العربية والنهوض بأوضاعها قِياماً بواجبه في نصرة المستضعفين والمهمشين، لكن سبباً آخر أكثر جوهرية يقف خلف هذا الاهتمام؛ ألا وهو الرغبة في خلخلة البنية المجتمعية المستبطنة للعنف والتطرف بإشراك النساء في المجال العام، حيث يفترض واضعو السياسات الغربية أن تواجد النساء بأعداد كبيرة في

التمكين استهدف تحقيق مصالح الدولة وتقديم صورة غير دقيقة عن وضعية النساء أمام المجتمع الدولي

والنساء، كما دعا إلى إلغاء عقوبة اللواط والزنا وشرب الخمر، وعلى حين لاقى التقرير انتقادات حادة في تونس قوبل بحفاوة دولية؛ إذ اعتبرت الأمم المتحدة أن تونس وضعت «تقريراً مميزاً» وأعلنت الخارجية الفرنسية عن ترحيبها به.

وبصفة عامة، يثير التقرير ملاحظات بعضها يتعلق بدور القانون في المجتمع؛ إذ المفترض أن القانون يناط به تحقيق العدالة وعدم تجاوز أحد حقوق الآخرين، بينما القانون كما يراه واضعو التقرير يراد له أن يكون أداة لتغيير البنية الاجتماعية، وخلق واقع مجتمعي جديد، والبعض الآخر يتعلق بمبدأ المساواة، ونحن نميل إلى أن هناك نوعين من المساواة: أحدهما مساواة شكلية تقتضي التساوي التام بين الرجال والنساء، وهي مساواة تضر بالنساء أكثر مما تفيد؛ لأنها تكلف الزوجة بالإنفاق على الأسرة، وتحرمها المهر والنفقة وميراثها الذي يكون أكبر من الرجل في بعض الحالات، والأخرى مساواة جوهرية تستند إلى مبدأ العدل؛ فتقتضيه أنه طالما أن النساء غير مكلفات بالإنفاق على أسرهن، فإن نصف الميراث يضعها على قدم المساواة مع شقيقها المكلف بالإنفاق على الأسرة. ■

المساس بالتوازنات الاجتماعية السائدة بين الرجال والنساء، والتدخل لتحقيق مكاسب قانونية للنساء إعمالاً لمبدأ المساواة» الغربي، وقد طرح منذ بدايات القرن عدد من قوانين الأحوال الشخصية التي يمكن وصفها بالعلمانية، ويمكن أن نضرب مثلاً بمحاولات المغرب عام ١٩٩٩ - ٢٠٠٠م طرح قانون مدونة الأحوال الشخصية يتبنى الدعوة إلى منع التعدد ويحظر الطلاق ويدعو إلى المساواة في الإرث، وقد رحبت به الجمعيات الحقوقية والنسوية واعتبرته انتصاراً للمرأة، إلا أن الدولة اضطرت لسحبها على خلفية تظاهرات شعبية ضخمة رافضة له.

ويعد تقرير «الحريات الفردية والمساواة» الذي قدمته في يونيو الماضي لجنة تشكلت بقرار من الرئيس التونسي حلقة أخرى من حلقات فرض مبدأ المساواة وتبني النموذج الغربي، وقد عمد التقرير الواقع في ٢٣٢ صفحة إلى تغيير نظام الأسرة الإسلامي وذلك بإلغائه (المهر، العدة، القوامة، وواجب إنفاق الزوج على الأسرة، الحضانة)، وفي المقابل من ذلك، دعا إلى ضرورة إشراك الزوجين في الإنفاق على الأسرة، والمساواة في الإرث بين الرجال

والنساء، وهو ما يؤثر بوضوح أننا أمام مكتسبات وقتية مهددة وليس مكتسبات مستدامة راسخة.

ثالثاً: لم تستفد جموع النساء في العالم العربي من سياسة التمكين؛ فبينما حصدت المنجزات والمكاسب نساء النخبة ممن وقع الاختيار عليهن في المناصب الوزارية أو النيابية، أو مراكز صنع القرار في الهيئات الحكومية، لم تستفد من هذه المكتسبات نساء الطبقات الوسطى والدنيا، اللواتي لم يطرأ تحسن ملحوظ على أوضاعهن المعيشية والوظيفية جراء تلك السياسة.

رابعاً: من شأن هذه السياسة -في نهاية المطاف- أن تؤثر سلباً بما تكرسه من ثقافة التواكل والتبعية لدى النساء، حيث اعتادت الجماعات النسائية الناشطة الاكتفاء برفع أصواتها لأولي الأمر بالشكوى وانتظار منح الدولة وعطاياها للنساء دون القيام بجهد حقيقي فاعل في المجتمع.

مرحلة إعادة هيكلة البنية الاجتماعية:

وهي مرحلة تالية نسبياً لمرحلة التمكين، وفيها تقوم النخبة المثقفة الموالية للغرب بتقديم مشروعات قوانين غابتها

من نجاحات على صعيد مشاركة المرأة، فإننا يمكن أن نسوق بعض الملاحظات النقدية حول ما يمكن أن يفضي إليه على المدى البعيد: **أولاً:** ينتمي التمكين إلى ما يسمى السياسات الفوقية التي تنتهجها الدولة بغرض تحقيق أهداف معينة وسريعة، وهو غير مصمم لكي يشترك مع البنية التحتية العميقة (الأفكار، العادات، التقاليد) التي تنتج التمييز ضد المرأة، وهو ما يعني استمرار إنتاجها للصورة المجتمعية السلبية بشأن المرأة، وهو ما يحد كثيراً من إمكانيات نجاح التمكين.

ثانياً: يستهدف التمكين في المقام الأول تحقيق مصالح وأهداف الدولة، وغالباً ما يكون القصد منه تقديم صورة غير دقيقة عن وضعية النساء أمام المجتمع الدولي، ومن ثم فهو لا يروم حقيقة إلى تحسين شروط المعيشة بالنسبة للنساء أو تحسين بيئة العمل وجعلها أكثر توافقاً للنساء، ومن جهة ثانية؛ فإن المكتسبات المتحققة عبر الدعم الرسمي مكتسبات غير ثابتة؛ فقد يحدث أن يفتر الدعم الرسمي لسبب أو آخر وربما توقف، وهنا تصبح التداعيات كارثية إذ تتهاوى معدلات تمثيل





دعاوى تحرير المرأة.. بين الحرية المنشودة والنصوص المعصومة

أغراض السياسة أو أغراض المجتمعات. المسلم الذي ينطلق من الإيمان بعدالة الله، وأن كل خلقه عنده سواسية يسوسهم جل شأنه بالرحمة والعدالة. لا يرد على ذهنه مجرد الظن أن الله قد خلق الناس جميعاً من أصل واحد ثم فضل نوعاً على نوع أو خص فصيلاً بمكارم وعطايا حرم منها النوع الآخر.

لم تكن في يوم من الأيام الممارسات الخاطئة ضد المرأة وليدة الفهم الصحيح لنصوص القرآن الكريم ولا السنة النبوية المطهرة، بل ولا أي نص إلهي سابق عليهما لم يطله التحريف، وإنما وليدة الانحراف عنهما انحرافاً ناتجاً عن الفهم الخاطئ أو الهوى المتبع الذي يعمد إلى النصوص فيلوي أعناقها لتتوافق مع



ربى أمة بذلت دماءها من أجل نصرة المظلوم من أي ملة وفي أي مكان، أما النصوص الدولية فلا تعدو في معظمها أن تكون حبراً على ورق يفرضه من يملك القوة والسلطة على الضعيف المظلوم دون القوي الظالم.

ثم القرار الإلهي الحكيم الخبير (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) (الحجرات: ١٣) لا يترك مجالاً للمزايدة حول التمييز ضد المرأة أو الرجل، فهو يقرر وبجلاء لا ريب فيه ميزان الله في التفضيل بين البشر عموماً ذكرهم وأنثاهم.

الهداية والحقيقة. فالخطاب الإلهي العام (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا) (الحجرات: ١٣) أصل في المساواة في أصل الخلقة، كما هو أصل في المساواة في التكليف؛ إذ جعل المرأة قسيم الرجل في الفضل على البشرية، وهي معه على قدم المساواة، إليها ينسب البشر جميعاً كما ينسبون إليه، وقد بلغ هذا النص من سمو والرفي ما لم تبلغه نصوص المواثيق الدولية في العصر الحديث، فضلاً على أنه

الذي لا يعتقد بأحقية الله وحده بالتشريع ولا يؤمن بأن شريعة الله صالحة لكل زمان ومكان؛ ينبغي أن يتحلى بالشجاعة الكافية ليناقش الأحكام منطلقاً من هذه القناة، ولا يتستر حول تأويل النصوص ولا مراعاة الإسلام لواقع الحال، أو يتستر وراء خصائص الشريعة من المرونة وتغير الفتوى.

فلا بد إذن من التفريق بين منطلقين عند الحديث مع من ينادون بتحرير المرأة ومساواتها بالرجل، الأول: حديث المؤمنين بعدالة الوحي وكمال التشريع، فهؤلاء لهم أدلة ونصوص ومرجعيات، ومن حقهم أن تناقش معهم كل الشبهات وترد عنهم كل المغالطات التي أثيرت حول هذا، منطلقين من الفهم والتسليم، فإذا اتضح مراد الله قلنا جميعاً: آمنا وسلمنا.

أما المشككون والمنكرون، فإن تحلوا بالشجاعة الكافية لإظهار هذا فالأدلة المنطقية والواقعية وتجارب الحاليين والسابقين فيها من الكفاية ما يقنعهم بالحق الأبلج، إن كانوا حقاً من طالبي مصلحة البشرية أو الساعين وراء

أحمد سليمان

باحث في الشريعة الإسلامية

البعض يلوي أعناق النصوص لتتوافق مع بعض الأغراض السياسية أو الاجتماعية الخاصة

يجب عدم التستر وراء خصائص الشريعة من المرونة وتغير الفتوى للطعن في عدل الله تعالى

الإسلام جعل المرأة قسيم الرجل في الفضل على البشرية ومعه على قدم المساواة في انتساب البشر إليهما

مصونة مضمونة الحقوق عند أب وأخ وزوج لا يسكن أحدهم حتى تسكن ولا يشبع حتى تشبع وأنها عندهم بمنزلة الحرم الذي لا يمس؟

من ترغب أن تتحرر من نص نبوي كريم مما رواه الشيخان عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: «لكم راع ولكم مسؤول عن رعيته، الإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسؤولة عن رعيته» مساواة في الحقوق ومساواة أيضاً في التكليف؟

من ترغب في أن تتحرر من حجاب يستر جمالها ويصون عفتها ويمنع عنها المتحرشين، ويصون المجتمع من حالات التحرش المتزايدة؟ في تجربة اجتماعية شهيرة على موقع «يوتيوب» تمت في شوارع مانهاتن لقياس الفرق بين المتبرجة والمنتقبة في عدد مرات التحرش، عن طريق المشي لمدة خمس ساعات بنفس الشوارع في ساعات الذروة، خلصت التجربة إلى عشرات من حالات التحرش بالفتاة الأولى، في مقابل صفر من حالات التحرش بالفتاة الثانية.

إنها فقط الهزيمة النفسية أمام حضارة تفسخت عن الدين المحرف، ثم بنت نفسها بالعلم والعمل والكفاح، ثم جاء السطحيون ليتبعوا فعلتهم حذو القذة بالقذة لا يبالون إن كان جحر ضب، حسبوا أنه ديننا الذي أخرجنا عنهم، وما علموا أنها تعاليم ديننا في العلم والعمل أخذوا بها وتخلفنا عنها؛ فصاروا حيث صاروا، وبقينا نحن نتلمس طريقنا نحو الصعود، ولكن وعي المؤمنين والحمد لله في تمام، والعاقبة لنا في العاجلة والأجلة. ■

الله به المرأة لكان حقاً على الرجال أن يغبطوها عليه ويتمنوا مكانها.

بل من تلك التي تملك روحاً تستشعر نور الوحي ثم ترغب أن تتحرر من خطاب سبق كل المواثيق بألف عام يقرر (وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ) (البقرة: ٢٢٨) وتفصيله في حديث معاوية بن حيدة قال: قلت: يا رسول الله، ما حق الزوجة على زوجها؟ قال: «أن تطعمها إذا طعمت، وأن تكسوها إذا اكتسيت أو إذا اكتسبت» (أخرجه أبو داود كتاب النكاح، وصححه الألباني في صحيح أبي داود رقم ١٨٥٩).

من تلك التي تعميها دعايات المغرضين وكذب الأفاكين عن سورة من السبع الطوال سميت باسم «النساء»، وسورة من المفصل باسم «مريم» عليها السلام، وقصص يملأ القرآن عن أم موسى وامرأة فرعون وآيات مفصلات عن أم المؤمنين عائشة؟

هل تنخدع ذات عقل إذا قيل لها: أنت في الميراث على النصف من الرجل ثم تنسى أنها ذات النصوص التي جعلتها



**علماء المسيحية
قرروا أن تكون قسمة
الميراث بين الجنسين
بالحب فألت إلى
الكرامية والطمع**

**وجدت المرأة أخيراً
خطاباً من الله جل
جلاله إليها مباشرة
يحدثها ويكرمها
ويكلفها**

للمجتمع الذكوري، ولكن ما بال هؤلاء من العرب! ألم يقرؤوا كتاب الله مرة؟ ألم تتشبع نفوسهم بنور الوحي ساعة من زمان؟

المرأة في الإسلام

إن المرأة التي عاشت آلاف السنين على هامش الحياة ينظر إليها كالسلعة أو الشر الذي لا بد منه، أو أنها عقوبة الله على الخطيئة كما ورد في نص التوراة: «بل بخطيئته مات ولم يكن له بنون» (العدد: ٢٧)، قد وجدت أخيراً خطاباً من العلي الأعلى جل جلاله إليها مباشرة يحدثها ويكرمها ويكلفها وينصفها ويعتبرها ويناقشها ويسمع شكواها ويخلد ذكرها بقرآن يتعبد الناس بتلاوته إلى قيام الساعة وفناء الناس.

المجتمع العربي قبل البعثة كان يعتبر من لا ولد له أبتراً كأنه لم ينجب، وحكمة الخبير تجعل النموذج الأول في تغيير المفهوم الخاطئ هو قائد الملة وسيد البشر نفسه، فيكون نسله كله -الذي لم يمت صغيراً- من البنات حتى لا يكون في نفس أحد من بعده حرج إذا لم يكن ثم إلا البنات، بل يرتب على رعاية الأنثى وتربيتها والقيام عليها ما لا يرتب على رعاية الولد، ففي حديث البخاري في الأدب المفرد من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من كان له ثلاث بنات يؤويهن ويكفيهن ويرحمهن فقد وجبت له الجنة البتة»، فقال رجل من القوم: وثنتين يا رسول الله، قال صلى الله عليه وسلم: «وثنتين».

من تلك التي لها وزن ذرة من عقل تريد أن تتحرر من نص كتاب الله في صدر سورة «المجادلة»: (قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا) (المجادلة: ١)؟ إنه الشرف الكامل الذي لو اختص

بين المسيحية واليهودية الذين يحاربون الممارسات الخاطئة ضد المرأة إن كانوا ينطلقون من واقع يهضم حقها ويزدري بها، أو من فتاوى ذات غرض وهوى، فالإسلام وحراس الإسلام من العلماء الصادقين معهم بل وقد سبقوهم إلى هذا. أما إن انطلقوا من واقع نصوص دينية إما أنها كانت صالحة لزمانها إن صحت نسبتها إلى الوحي، أو أنها حرفت عن أصلها لتوافق هوى الحكام والكهنة، فهذا شأنهم، وهو يتماشى مع روح الإسلام الذي جاء بشرع ينسخ هذه الأحكام.

فالمسيحية التي لم تجد في الإنجيل ما يحدد نصيب الرجل والمرأة من الميراث ثم قرر علماءها أن تكون القسمة بالحب؛ فألت إلى الكراهية والطمع، فلا عجب إن التمس لها في قوانين البشر ما يسد حاجتها ويعالج خللها.

واليهودية التي قرر كتابها المقدس أن يكون الميراث فقط للذكور دون الإناث، وللذكر البكر نصيب اثنين، ثم رأت أن تضرب بالنصوص المقدسة عرض الحائط من أجل مصلحة مواطنيها ومن أجل المال وإرضاء الجماهير فهذا شأنها.

إن الذين تحللوا من شرائعهم إنما فعلوا ذلك تخلصاً من الإصر الذي لحقهم حين لم يقبلوا هداية الله الذي خفف الإصر عنهم برسالة جديدة مهيمنة وناسخة فردوها ثم لم يقدروا على تكليف ما تمسكوا به فخالفوه حيناً وحرفوه حيناً بحسب الحاجة والمصلحة.

نفهم أن يختلط على بعض الأعاجم الذين لم يستشعروا روح النص الإلهي المقدس في القرآن وتفسيره في السنة فيتوهمون تمييزاً ضد المرأة أو انحيازاً



الإسلام إذ يكرّم المرأة دون طلب منها

باع رجل إنجليزي زوجته سنة ١٩٣١م بمبلغ من المال، ولم يكن الرجل يظن أنه ارتكب جريمة في حق زوجته، إلا أنه فوجئ في مرافعات المحكمة بأن قانون بيع الزوجات قد ألغي سنة ١٨٠٥م في بريطانيا، فحكمت المحكمة عليه بالسجن عشرة أشهر! هذه ليست طرفة، بل حقيقة، أن القانون في بريطانيا كان يبيع للزوج أن يبيع زوجته!

حامد العطار

باحث في الشريعة الإسلامية

ومظاهرات، ورحلات طويلة من الجهاد النسوي لتصل المرأة إلى أن تراث كما يرث الرجل، وإلى أن يكون لها صوت في الانتخابات، وإلى أن تباع وتشترى وتملك كالرجال!

في وسط هذه الأجواء كان هدي الرسول صلى الله عليه وسلم يتردد في الأفق: «إنما النساء شقائق الرجال».

في الإسلام، لم تحتج المرأة إلى تكوين منظمات نسوية، ولم تحتج أن تتجشم مخاطر التظاهر حتى تحصل على حقوقها وكرامتها، فتنتزل الآيات من السماء: (وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾) (النساء)، (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾) (النحل)، (مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾) (غافر)، (وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَ بِالْمَعْرُوفِ) (البقرة: ٢٢٨).

اليوم، عاشت المرأة نصف هذا العمر، ١٤٤ عاماً من النضال للحصول على حقوقها المواطنة الكاملة.

وقال الشيخ رشيد رضا: من الغرائب التي نقلت عن بعض صحف إنجلترا؛ أنه لا يزال يوجد في بلاد الأرياف الإنجليزية رجال يبيعون نساءهم بثمن بخس جداً، كثلاثين شلناً، وقد ذكرت الصحف أسماء بعضهم!

ولما قامت الثورة الفرنسية (نهاية القرن الثاني عشر الهجري) وأعلنت تحرير الإنسان من العبودية والمهانة، لم يشمل هذا التحرير المرأة، فنص القانون المدني الفرنسي على أنها ليست أهلاً للتعاقد دون رضا وليها إن كانت غير متزوجة.

وقد جاء النص فيه على أن القاصرين هم: الصبي والمجنون والمرأة، واستمر ذلك حتى عام ١٩٣٨م، حيث عدلت هذه النصوص لمصلحة المرأة، ولا تزال فيه بعض القيود على تصرفات المرأة المتزوجة.

حقوق دون تظاهر

مؤتمرات، وندوات،

يقول «هربرت سبنسر» في كتابه «علم الاجتماع»: «إن أوروبا حتى القرن الحادي عشر الميلادي كانت تعطي الزوج الحق في أن يبيع زوجته، فجعلت حق الزوج قاصراً على الإعارة والإجارة وما دونها».

وفي سنة ٥٨٦م، بينما كان محمد بن عبد الله يتأهل لتتزل الوحي عليه بتكريم المرأة؛ كان على الشاطئ الآخر من البحر المتوسط، وتحديداً في فرنسا انعقد مؤتمر للبحث: هل المرأة معدودة في جملة البشر أم لا؟ وخرج المؤتمر بقراره أنها «إنسان خلق لخدمة الرجال فقط».

وقبل هذا التاريخ بنحو مائة عام فقط في القرن الخامس، انعقد مجمع «ماكون» المسيحي المقدس للنظر في حقيقة المرأة: هل هي جسم بلا روح، أم لها روح كالرجل؟ وكان قرارهم أن المرأة لها روح شريرة غير ناجية من العذاب، عدا أم المسيح.

وصرح بعض علمائهم بأن أجسام النساء خطيئة ومن عمل الشيطان وأنه يجب لعنهن! وطوال عمر أمريكا منذ الاستقلال سنة ١٧٨٣م إلى

بينما كان الوحي
يتنزل بتكريم المرأة
كان علماء الغرب
يتساءلون: هل المرأة
معدودة في جملة
البشر أم لا؟

بعض علماء النصارى:
أجسام النساء خطيئة
ومن عمل الشيطان
ويجب لعنهن!

إنسانيتها في نظر الإسلام، ولا لنقص في مكانتها وكرامتها، ولكن الأمر يتعلق بالعدالة في توزيع الأعباء والواجبات على قاعدة: «الغرم بالغنم».

ففي نظام الإسلام يلزم الرجل بأعباء وواجبات مالية لا تلزم بمثلها المرأة، فهو الذي يدفع المهر، وينفق على أثاث بيت الزوجية، وعلى الزوجة والأولاد، أما المرأة فهي تأخذ المهر ولا تسهم بشيء من نفقات البيت على نفسها وعلى أولادها ولو كانت غنية، ومن هنا كان من العدالة أن يكون نصيبها في الميراث أقل من نصيب الرجل.

وقد كان الإسلام معها كريماً متسامحاً حين طرح عنها كل تلك الأعباء، وألقاها على عيب الرجل ثم أعطاها نصف ما يأخذ!

لنفرض أن رجلاً مات عن ابن وبنت وترك لهما مالا، فماذا يكون مصير هذا المال غالباً بعد أمد قليل؟ إنه بالنسبة إلى البنت سيّزید ولا ينقص! يزد المهر الذي تأخذه من زوجها حين تتزوج، ويزيد ربح المال حين تتميه بالتجارة أو بأي وسيلة من وسائل الاستثمار.

أما بالنسبة إلى أخيها الشاب، فإنه ينقص منه المهر الذي سيدفعه لعروسه، ونفقات العرس، وأثاث البيت، وقد يذهب ذلك بكل ما ورثه ثم عليه دائماً أن ينفق على نفسه وعلى زوجته وعلى أولاده.

فما تأخذه البنت من تركة أبيها يبقى مدخراً لها لأيام النكبات وفقد المعيل من زوج أو أب أو أخ أو قريب، بينما يكون ما يأخذه الابن معرضاً للاستهلاك لمواجهة أعبائه المالية التي لا بد له من القيام بها! ■



التعدد وتهاجمه، لا تفعل ذلك للدفاع عن عموم النساء، لكنها تفعل ذلك للدفاع عن الزوجة الأولى مخافة أن تزاحمها في زوجها الزوجة الثانية والثالثة والرابعة!

إن صوحيبات هذه الدعوة ينطلقن من الأثرة والأنانية، ولا يفكرن إلا في تحصين مناصبهن كزوجات منفردات للرجال.

ولو كن صادقات في دعوتهن لتركن الأمر لكل امرأة تحدد ما يصلح لها، فكم من امرأة ترى أن الأصلح لها أن تكون زوجة ثانية أو ثالثة أو رابعة، بدلاً من أن تعيش بلا زوج، فهل الذي يمنعهن من هذا الحق، يدافع عن حقوقها، أم يمنعهن من حقوقها؟!

الإسلام وميراث المرأة

كثير من هذه المنظمات النسوية تُشعّب على الإسلام أن أعطى المرأة في الميراث نصف نصيب الرجل إذا كانا في درجة واحدة، كالأخ مع أخته، وتنسى هذه المنظمات أو تتناسى أن هذا التشريع ليس لنقص من

ليس هذا فحسب، بل حارب الإسلام التشاؤم بالمرأة والحزن لولادتها كما كان شأن العرب وشأن كثير من الأمم الآن، فقال تعالى منكرًا هذه العادة السيئة: (وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾) (النحل).

وأمر بإكرامها؛ بنتاً، وزوجة، وأماً، أما إكرامها بنتاً ففي مثل قوله صلى الله عليه وسلم: «من ولدت له ابنة، فلم يئدها، ولم يهنها، ولم يؤثر ولده عليها -يعني الذكر- أدخله الله بها الجنة».

وأما إكرامها زوجة ففي مثل قوله تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً) (الروم: ٢١)، وقوله صلى الله عليه وسلم: «إن الدنيا كلها متاع، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة».

وأما إكرامها أمّاً ففي آيات وأحاديث كثيرة: قال الله تعالى: (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا) (الأحقاف: ١٥)، وجاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: من أحق الناس بصحبتي؟ قال: «أمك»، قال: ثم من؟ قال: «أمك»، قال: ثم من؟ قال: «أمك»، قال: ثم من؟ قال: «أبوك».

تنتزل هذه الآيات، وتتطلق عقيرة النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الأحاديث، في مجتمع لم تكن فيه المرأة تُحسن فيه كتابة اسمها، فضلاً عن أن تفكر في تكوين روابط نسوية للمطالبة بتكريمها، لكن لماذا عليها أن تفكر في تكوين هذه الروابط والجمعيات إذا كان

في الإسلام لم تحتج المرأة لتكوين منظمات نسوية ولا للتظاهر حتى تحصل على حقوقها وكرامتها

المشرّع هو الله، الذي ليس بينه وبين الرجال نسب ولا وشيجة ليحابيهم على حساب النساء؟! يقول عمر بن الخطاب: «إن كنا في الجاهلية ما نعد للنساء أمراً، حتى أنزل الله فيهن ما أنزل، وقسم لهن ما قسم».

المنظمات النسوية

تقود كثير من المنظمات النسوية اليوم مواجهة مع الإسلام، بتكأة الدفاع عن المرأة، والحق أنها مواجهة للدفاع عن أنفسهن فقط، وليس للدفاع عن عموم النساء! فالمنظمات التي تعادي



تجديد النظر في قضايا المرأة عند الشيخ محمد الغزالي

والفقه في الأمة جعلها أسيرة لما وصل إليها عبر التاريخ في غير صورته الحقيقية من أفكار وأحكام ارتبطت بزمان ومكان محددين، أو أسيرة لأفكار وأحكام أصابها ما أصاب الأمة من عوامل انحطاط وانحدار حضاري.

من آثار ابتعاد المسلمين عن عصر الوحي والنبوة والخلافة الراشدة تشوه رؤيتهم الكلية وتصوراتهم وربما انحراف كثير من المفاهيم التي تؤسس لثقافتهم وحركتهم ونشاطهم أيضاً، كما أن توقف حركة الاجتهاد الفكري

د. حسان عبد الله

أستاذ أصول التربية المشارك
بجامعة دمياط - مصر

**الرؤى المتعلقة
بالمرأة التي قدمها
تعد ثورة فكرية قبل
أن تكون فقهية**

**يؤكد مركزية مفهوم
الشورى في العلاقة
الزوجية على اعتبار
أنها مبدأ اجتماعي
أصيل**

**دعا إلى التمييز بين
أحاديث التشريع
العامة للأمة
والأحاديث الخاصة
ببيت النبي وحالته**

وعليه أن يقيم حدود الله^(١).
- **الحجاب:** ظهرت دعاوى عديدة تزعم أن المرأة يجب ألا يرى منها أي شيء، وأنها يجب أن تغطي جميع جسدها، وقد أوضح الشيخ الغزالي في هذا الصدد: أن الإسلام أوجب كشف الوجه في الحج، وألفه في الصلوات كلها، ومعنى ذلك أنه لا حجة لمن يقول: إن كشف الوجه حرام، وقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم الوجوه سافرة في المواسم والمساجد والأسواق، فما روي عنه قط أنه أمر بتغطيتها، ويذكر قوله تعالى: (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ) (النور: ٣٠)، ويتساءل: أيغضونها عن القفا والظهر؟! فالغض يكون عند مطالعة الوجوه بادهة، وربما رأى الرجل ما يستحسنه من المرأة فعليه ألا يعاود النظر عندئذ، كما جاء في الحديث، قال صلى الله عليه وسلم: «يا علي، لا تتبع النظرة النظرة، فإن لك الأولى وليس لك الآخرة».

- **ولاية المرأة:** من القضايا المهمة في موضوع المرأة التي تعرض لها الشيخ الغزالي قضية ولاية المرأة، وهو موضوع استغله أعداء الإسلام وراحوا يروجون به من أن الإسلام يكره النساء ولا يرى للمرأة من وظيفة سوى المنزل ووظائفه، استناداً إلى

(البقرة: ١٨٧)، وإذا كان البيت المسلم مؤسسة تربية أو شركة اقتصادية فلا بد له من رئيس، والرياسة لا تلغي أبداً الشورى والتفاهم وتبادل الرأي والبحث المخلص عن المصلحة، إن هذا قانون مطرد في شؤون الحياة كلها، فلماذا يستثنى منه البيت؟ ويؤكد الشيخ محمد الغزالي -في النظر لمفهوم القوامة- مركزية مفهوم الشورى في العلاقة الزوجية والأسرية على اعتبار أنها مبدأ اجتماعي أصيل في العلاقات الإسلامية، ويرى في ذلك: «أن قوله تعالى في صفة المسلمين (وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ) (الشورى: ٣٨) نزل في مكة قبل أن تكون هناك شؤون عسكرية أو دستورية، وعموم الآية يتناول الأسرة والمجتمع.. إن القوامة للرجل لا تزيد عن أن له بحكم أعبائه الأساسية وبحكم تفرغه للسعي على أسرته والدفاع عنها ومشاركته في كل ما يصلحها أن تكون له الكلمة الأخيرة -بعد المشورة- ما لم يخالف بها شريعاً أو ينكر بها معروفاً أو يجحد بها حقاً أو يجنح إلى سفه أو إسراف، ومن حق الزوجة إذا انحرف أن تراجعها وألا تأخذ برأيه وأن تحتكم في اعتراضها عليه بالحق إلى أهلها وأهله أو إلى سلطة المجتمع الذي له

كانت الرؤى التي قدمها الشيخ المجدد محمد الغزالي بمثابة ثورة فكرية قبل أن تكون فقهية -فيما يتعلق بمسألة المرأة في واقع الأمة المعاصر- وتمحور اهتمامه في هذه القضية بإعادة تحرير المفاهيم والمصطلحات التي رُوِّجَ لها في هذا الميدان، كما اهتم أيضاً بتقعيد قواعد هذا التجديد الفكري ليكون مساراً تأسيسياً في معالجة القضايا التي جمدها فيها العقل المسلم واستسلم فيها لفقه البداوة، على حد قوله. ومن المفاهيم التي أعاد الشيخ المجدد محمد الغزالي تحريرها:

- **القوامة:** يقوم منهج التجديد هنا على جانبين:

الأول: «تخلية» لما هو قائم، حيث ينفي أن يكون مفهوم القوامة هو «حق الاستبداد والقهر للرجل تجاه المرأة»، واعتبار أن ذلك هو تطبيق لحدود الله^(١).

أما الجانب الثاني فهو «التحلية»؛ ويتضمن تناول القضية من خلال مقاصد الإسلام في بناء الأسرة وفي العلاقات الزوجية بصفة أخص، ويذكر في ذلك قوله: «لقد وصف الله مكان المرأة من الرجل ومكان الرجل من المرأة بهذه الجملة الوجيزة: (هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لِهِنَّ)

والأخلاق والاقتصاد والاجتماع -قبل علم القانون- تتصل بشؤون الأسرة»^(١).

وخاتمة: يمكن أن نخلص إلى مجموعة من القواعد التي تحدد معالم منهجية التجديد في موضوع المرأة عند الغزالي، وهذه القواعد هي:

١- العودة إلى النبع الصافي للأمة (القرآن الكريم)، باعتباره المرجعية العليا للتشريع والثقافة والتربية في المجتمع الإسلامي.

٢- التبين من الأحاديث التي راجت على ألسنة عوام الناس وربما خواصهم على أنها أحاديث صحيحة وثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم؛ مثل «صوت المرأة عورة»، وهي ليست كذلك.

٣- والتمييز بين أحاديثه صلى الله عليه وسلم التي ارتبطت بمناسبات معينة، ولا يمكن أن تؤخذ على إطلاقها بصفتها حكماً مثل حديث «خاب قوم ولوا أمرهم امرأة».

٤- التمييز بين أحاديث التشريع العامة للأمة والأحاديث الخاصة ببيت النبي وحالته؛ أي بين هو ما تصرف للنبي بصفته مشرعاً، وتصرف للنبي كونه زوجاً.

٥- الوقوف على ارتباط الآراء الفقهية بمقاصد الشريعة الإسلامية ومدى تحققها في واقع المرأة، وواقع الأسرة والمجتمع عموماً. ■

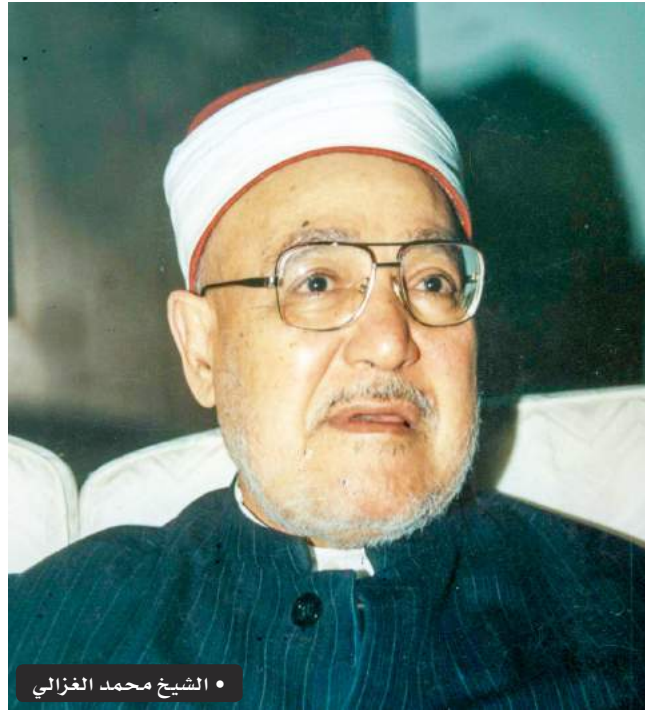
الهوامش

(١) قضايا المرأة بين التقاليد الرائدة والوافدة، ص ١٥٤.

(٢) المرجع السابق، ص ١٥٤.

(٣) انظر: محمد الغزالي: السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث، ص ٥٦ وما بعدها.

(٤) قضايا المرأة بين التقاليد الرائدة والوافدة، ص ١٥٦.



• الشيخ محمد الغزالي

الزوجية والأسرية والاجتماعية والاقتصادية، هذا الوعاء هو «علم اجتماع الأسرة من المنظور الحضاري الإسلامي، ويرى أننا لو سارعنا إلى إنشاء «علم اجتماع إسلامي؛ لتلتي قضايا الأسرة كلها إلى جانب ضروب التعاون والتلاقي بين طوائف الناس المختلفة.. ولكننا ما زلنا نحبو في هذا المجال مكتفين بالترجمة والتقاليد، مع أن العلوم الإنسانية في برامجها الجديدة تمس كيان الأسرة من زوايا كثيرة، بل إن علوم التربية

النساء يخيب من ولوا أمرهم منه؟! إن هذه المرأة أشرف من الرجل الذي دعتة ثمود لقتل الناقة ومراغمة نبيهم.

ثم يذكر من التاريخ الحديث والمعاصر مواقف أخرى للنساء، فإنجلترا بلغت عصرها الذهبي أيام الملكة «فيكتوريا»، وبلغت في عصر «مارجريت تاتشر» قمة الازدهار الاقتصادي والاستقرار السياسي، فأين الخيبة المتوقعة لمن اختار هؤلاء النسوة؟

كما ذكرنا الشيخ الغزالي بالضربات القاصمة التي أصابت المسلمين في القارة الهندية على أيدي «أنديرا غاندي»، وكيف شطرت المسلمين إلى شطرين فحققت لقومها ما يحبون! على حين عاد المارشال «يحيى خان» يجر أذيال الخيبة.

من الدعوات المهمة التي جاءت خلال نظر الشيخ في موضوع المرأة دعوته لتأسيس وعاء معرفي أكثر اتساعاً تنصهر فيه موضوعات المرأة المسلمة، وما يتعلق بكل علاقاتها

الحديث الشريف: «خاب قوم ولوا أمرهم امرأة».

والشيخ لم يرد هذا الحديث، بل أوله بأنه ورد في مناسبة معروفة وفي سياق خاص، فلا ينبغي أن يتعدى موضعه ولا يجوز إغفال أسباب ورود الحديث وسياقاتها الخاصة، وتعميم دلالاتها بصفة مطلقة، فهذا قد يؤدي إلى عكس ما قصده الشارع.

ويقول: إنه «يجب أن نلقي نظرة أعمق على الحديث الوارد ولسنا من عشاق جعل النساء رئيسات للدول أو رئيسات للحكومات! إننا نعشق شيئاً واحداً أن يرأس الدولة أو الحكومة أكفاً إنسان في الأمة.. إن معنى هذا الحديث -الصحيح متناً وسنداً- قاله النبي صلى الله عليه وسلم عندما كانت فارس تنهوى تحت مطارق الفتح الإسلامي كانت ملكة مستبدة مشؤومة؛ الدين وثي، والأسرة المالكة لا تعرف شوري، ولا تحترم رأياً مخالفاً، والعلاقات بين أفرادها بالغة السوء، قد يقتل الرجل أباه أو إخوته في سبيل مآربه، والشعب خانع منقاد.. وكان في الإمكان، وقد انهزمت الجيوش الفارسية أمام الرومان الذين أحرزوا نصراً مبيناً بعد هزيمة كبرى، وأخذت مساحة الدولة تنقلص، أن يتولى الأمر قائد عسكري يوقف سيل الهزائم، لكن الوثنية السياسية جعلت الأمة والدولة ميراثاً لفتاة لا تدري شيئاً، فكان ذلك إيذاناً بأن الدولة كلها إلى ذهاب، في التعليق على هذا كله قال النبي الحكيم كلمته الصادقة فكانت وصفاً للأوضاع كلها»^(٢).

ثم يذكر الشيخ الغزالي مثلاً آخر أورده القرآن الكريم، وهو قصة ملكة سبأ -بليقيس- ويستكر هل هذا النوع من

**أعداؤنا استغلوا
موضوع ولاية المرأة
وروجوا أن الإسلام
يكرهها ولا يرى لها
وظيفة سوى المنزل**



الطلاق مشكلة المجتمعات العربية.. نظرات على طريق الحل

كان هذا أدعى للسكن والرحمة والمودة. بل علة اتحاد النوع هو تحقيق السكن والمودة والرحمة. قال تعالى: (لَتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً) (الروم: ٢١). ووَصَفَ التَّالِفَ الزوجي بأنه لباس: (هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لِهِنَّ) (البقرة: ١٨٧). واللباس هو السكن والراحة. وهي المعاني التي يجمعها رباط الزوجية.

الأسرة هي البناء الأول في المجتمع. واستقرارها هو دليل استقراره ورسوخه وثباته في وجه التقلبات، والأسرة حارسة القيم، وغارسة المبادئ وحصن الأجيال، والرباط الزوجي بين الرجل والمرأة آية من آيات الله تعالى. قال الله تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا) (الروم: ٢١). فلما كانت الزوجية من نفس النوع الإنساني؛



د. محمد أحمد عزب

أستاذ مشارك بقسم العقيدة بكلية العلوم
الإسلامية - جامعة المدينة

رغم أن الطلاق أبغض
الحلال إلى الله فإنه
أصبح أقرب لنفوس
بعض المتزوجين من
ديمومة المودة

استمرار الحياة هي قاسم مشترك بين الرجل والمرأة، ولا يمكن إلقاء اللوم على المرأة وحدها أو الرجل وحده في تحمل نتيجة انهيار الحياة الزوجية.

إن ضريبة الطلاق باهظة، وتحمل أكثرها المرأة بفعل الثقافة السائدة في المجتمعات العربية، وإن شئنا قلنا: المرأة أولاً، والأولاد ثانياً، ويقع الجزء الأقل على الرجل غالباً.

لكن لا بد للعودة للجواب عن السؤال: الذي يعود في بعض جوانبه للقصور المجتمعي في

ككل، وتأثيره السلبي على عملية النمو والتقدم للدول.

لماذا الطلاق؟

لماذا الطلاق؟ سؤال يحتاج إلى مكاشفة ومصارحة مجتمعية بين أفراد المجتمع، فبعضهم يتناسى الأسباب الحقيقية للطلاق، ويعود به إلى أسباب ليست هي المسببة له، وحينئذ تفرّض القوانين التي تزيد الأمر سوءاً، والحياة تعقيداً وصعوبة.

إن مسؤولية الطلاق مسؤولية مشتركة بين الطرفين، ومسؤولية

فالأوضاع الاجتماعية التي صارت عليها مجتمعاتنا اليوم لم تعد كما كانت بالأمس، فالعلاقة الزوجية مع انهيارها يترتب عليها خصومة قد تصل لحالة القطيعة والحراية، وقطيعة عائلية بين المتلاحمين بالأمس القريب، تصل لمرحلة الانفصام التام، ويتشتت الأطفال وتضيع أهم ركائز المثل العليا في حياتهم، صحيح أن الطلاق قد يكون ضرورة في بعض الأحيان لتستقيم الحياة، لكنه يظل ضرورة لا يتجاوزها أبداً، ناهيك عن أثر الطلاق على البناء المجتمعي

في عصرنا الحديث تبث الإحصاءات والبيانات الحكومية الراصدة لحالة الأسرة في الوطن العربي أرقاماً مفزعة داخل الكيان الأسري، ٦٠٪ من حالات الزواج في بعض الدول تنتهي بالطلاق، ثماني حالات طلاق في الساعة الواحدة ببعض دول العالم العربي، ومن بين خمس حالات زواج هناك ثلاث حالات طلاق.

وبهذا أصبح أبغض الحلال إلى الله أقرب لنفوس المتزوجين من ديمومة المودة والرحمة! يتساءل المرء: وماذا بعد؟

مجالس الصمت، أو كأن على رؤوسهم الطير.

ماليزيا والتجربة الضريدة

في أوائل التسعينيات من القرن الماضي، بلغت نسبة الطلاق في ماليزيا ٣٢٪، وهي نسبة مفرغة، لا يمكن لدولة تبغي الريادة أن تتركها، هنا استعان رئيس الوزراء الماليزي بالخبراء، فحدّوا مكن المشكلة في فقر الثقافة الزوجية بين الأزواج الجدد، ووضعوا برنامجاً لتعليم هذه الثقافة، وألزموا كل مقل على الزواج من الطرفين الحصول على هذا البرنامج فيما عرف بـ «رخصة الزواج»، يُعطى الموظف شهراً كاملاً إجازة من عمله للحصول عليها، ولم تض سنوات قليلة حتى انخفضت النسبة إلى ١٠٪، ثم انخفضت إلى ٧٪ بعد حين! لتصبح ماليزيا هي الأقل على مستوى العالم في معدلات الطلاق.

إن الأمر يحتاج إلى جهد مؤسسي حقيقي لدرء خطر التشرد المجتمعي الناتج عن ارتفاع معدلات الطلاق، الذي تدفع فيه المرأة العربية القسم الأكبر من سعادتها وبسمتها، وتصبح في نظر نفسها كلاً يقف عليه الذباب من كل حذب، إذ لا بد من وضع برنامج من علماء الدين وعلماء الاجتماع وخبراء التربية وعلم النفس، يلتزم بتعلمه كل راغب في الزواج، وأن يكون ملزماً لطرفي الزواج بالحصول عليه واجتيازه.

فالمشكلة خطيرة، والحل ميسور، وخطبة الجمعة ومجالس الوعظ لن تحل ولن تفلح في كبح جماح التفكك الذي تتحول فيه المرأة إلى مطلقة في مجتمع تشبع بثقافة الزرية بمن تتعرض له ■.

المؤمنين فيقول لها: «إني لأعلم إذا كنت عني راضية، وإذا كنت عليّ غضبي» قالت: فقلت: من أين تعرف ذلك؟ فقال: «أما إذا كنت عني راضية، فإنك تقولين: لا ورب محمد، وإذا كنت عليّ غضبي، قلت: لا ورب إبراهيم»، قالت: قلت: أجل والله يا رسول الله، ما أهرج إلا اسمك» (متفق عليه).

فانظر إلى تلك المشاعر الفياضة التي يجلس فيها النبي إلى عائشة ليحدثها عن حدود ما بينهما من علاقة، وانظر إلى أم المؤمنين ما هجرته إلا وصلاً؛ فأحب الناس إليه صلى الله عليه وسلم جده الخليل عليه السلام؛ لأنه أولى الناس به، فعادت إليه في غضبها من أحب الناس إليه.

حين نعود للزوج نجد تصوره للقوامة نوعاً من نزغات الجاهلية العمياء، كأنه اشترى أمة يملكها بملك اليمين، وهذا خلل بالغ في فهم واجب وتكليف هو صاحبه، من أخطأ الزوج رعاية حق الأهل وتعطيل حق الزوجة، ومن أخطأه التبسط مع الناس من حوله والصرامة والشدة مع أهله وزوجته، من أخطأه الزرية بزوجته وتحميلها فوق ما تطيق، أو ذكر الأخريات أمامها تنقيصاً لها أو تقليلاً من شأنها.

يشترك الزوجان في بعض العلل، كترك مساحة للأهل للتدخل بينهما مما يمكن أن يحل بدونهم، ولا تتسع بتدخلهم شقة الخلاف، ومنها خروج أسرار البيت وأموره من الزوجين لمن يجب ألا تخرج له تلك الأسرار، ومنها إهمال كل طرف للآخر، حتى ينشأ بينهما الخرس الزوجي، يتحدث الزوج مع أصدقائه ساعات طويلة، وتحدث الزوجة في هاتفها ساعات طويلة، فإذا تجالسا غدت جلستهما كأنهما في مجلس من

وهي فتاة مدللة، إلى بيت زوجها، فتتحول إلى امرأة مسؤولة راعية، بطبيعة الحال لن يلبي لها زوجها كل ما تريد شأن أبيها، ولن يصبر على إهمالها كأمها، وحين تقارن الفتاة الزوجة بين دلال الأب والأم وحساب الزوج واحتياجاته ولا تعرف دورها الجديد يقع الشقاق، قد تتصور الفتاة أن الحياة الزوجية قصة حب حاملة لا تعترها منغصات، ونزهة على شاطئ تستشق فيه النسيم، فإذا خرجت الحياة عن هذا وقع النفور والشقاق.

تتحول بعض الزوجات بعد إنجابها من الجمع بين حياة الزوجة والأم إلى الاقتصار على دور الأم، ويُسيها ولدها الذي خرج من أحشائها منذ أيام أنها زوجة في الأساس، يحتاج لها زوجها كما يحتاج لها ولدها، فهي تتصور أن رعاية الطفل هي رعاية لأبيه، حتى لو أهملت حقوق أبيه التي فرضها الله له عليها.

ويبدو أن هذه الظاهرة مشكلة قديمة ضاربة في عمق الزمن بطول الأمصار، فهذه أم زوجة الإمام الشعبي تزوره بعد مضي عام من زفافه بابنتها، فتقول له تعقياً على ثأته على ابنتها: «أيا أمية، إن المرأة لا يرى أسوأ حالاً منها في حالتين، قلت: وما هما؟ قالت: إذا ولدت غلاماً أو حظيت عند زوجها» (المستطرف في كل فن مستطرف، ص ٤٥٩)، فكان المرأة تظل في أنوثتها الكاملة حتى يعرض لها ما سلف، فإذا عرض فربما تبدلت في مظهرها فيقع منها نفور كان يمكنها تلافيه. فلتقف الزوجة عند هذا القول طويلاً، لترى المساحة التي تقف فيها، وستدرك أنها ما صنعت هذا يوماً طول حياتها، يناقش النبي صلى الله عليه وسلم حدود العلاقة بينه وبين أم

تعليم وتثقيف المقبلين على الزواج بطريقة وثقافة التعايش الزوجي، فالفتاة تذهب لبيت الزوجية وهي لا تعرف إلا معلومات يتداولها المجتمع، بعضها صواب والآخر دون ذلك، فضلاً عن تصورات قاصرة عن الحياة الزوجية لا تؤهلها لدور الزوجة، والأم تخجل من عملية المكاشفة بينها وبين ابنتها المقبلة على الزواج، وتتركها تواجه حياتها بنفسها، اللهم إلا أن تلقى في روعها حقوقها في المطعم والملبس والرفاهية تجاه زوجها، فضلاً عن تصور الحياة الزوجية أنها ندية وليست رحمة وسكناً ومودة، أو تصورها على أنها رؤوس تطاول رؤوساً! أما التبصير بالحقوق الواجبة عليها تجاه زوجها، وتجاه أهله الذين يمثلون ركيزة في حياته فلا تقيم له اعتباراً، ثم تتركها تواجه مصيراً يخضع للتصرفات الوقتية، وتصبح المعالجات والتقويمات وقتية خاضعة للظروف التي قد لا تواتي أبداً لتدارك شرح الانقسام. من الأخطاء التي يعيشها واقع المرأة العربية وتؤدي للطلاق ثقافة الاستهلاك التي أصبحت تشكل الركيزة التي تدور حولها في حياتها، ولا تبحث عن غيرها، فهي تريد أن تسبق أترابها في كل مظهر وفي كل أثاث.

من الأخطاء أن تفاخر المرأة بعملها أو بما تحمل من شهادات زوجها، وتجهل أنها مهما بلغت هي في نظر زوجها زوجته حتى لو حازت أعلى المناصب أو أحطها، وعليها أن تراعي أن هذا أمر لا يمكن تجاوزه، ليس أدل على هذا من أن أحاسيس الأمومة تشترك فيها النساء لا فرق بين أمومة الوزيرة والمسؤولة وأمومة العاملة الكادحة، فكذا شعور الزوجية عند كل زوج لكل زوجة. المرأة تخرج من بيت أبيها



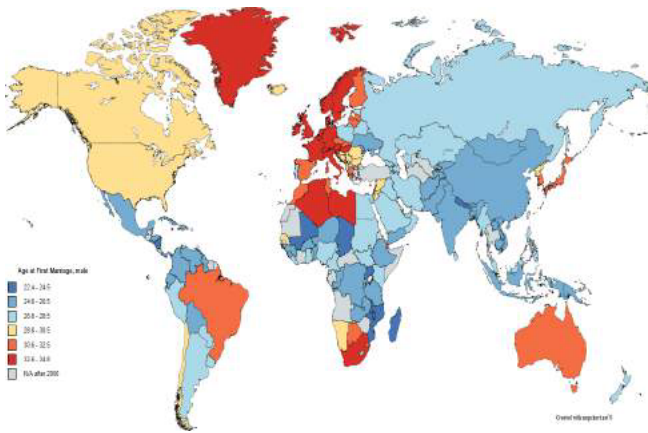
سن الرضا وسن الزواج..

لماذا يسمح العالم بممارسة الجنس في عُمر مبكر ويتشدد في سن الزواج؟!

جمال خطاب

يسمح فيه للفتاة في أغلب دول أوروبا والأمريكتين أن تمارس الجنس برضاها إذا بلغت الثانية عشرة أو الثالثة عشرة، تمنع الفتاة من الزواج قبل بلوغها الثامنة عشرة وأحياناً حتى تبلغ الحادية والعشرين، كما في بعض الولايات الأمريكية، وقد تسمح بعض القوانين بالزواج للفتاة الأقل من سن الثامنة عشرة فقط إذا كانت حاملاً.

تفرق الحضارة الغربية الحديثة في قضية ممارسة الجنس بالنسبة للفتيات بين السن التي يُسمح فيها للفتاة بالزواج وتسمى «سن الزواج» (Marriage Age of Consent)، وبين السن التي يسمح فيها للفتاة بممارسة الجنس برضاها وتسمى «سن الموافقة» (Age of Consent). هناك فجوة كبيرة بين الاثنتين، ففي الوقت الذي



ويعرف قاموس أكسفورد الإنجليزي «سن الموافقة» بـ«السن الذي تكون فيه موافقة الشخص على الاتصال الجنسي صالحة بموجب القانون»، ورغم أن القانون الأمريكي يفرق بين سن الزواج وسن الموافقة أو الرضا بممارسة الجنس بدون زواج؛ فإن قاموس «ويبستر» يعرف سن الموافقة أو الرضا بـ«السن الذي يعتبر فيه موافقة الشخص على الزواج أو ممارسة الجنس قانونية».

وأقل عُمر للموافقة على ممارسة الجنس دون الوقوع تحت طائلة القانون في العالم يوجد في المكسيك وتشيلي وبنما والباراجواي والفلبين وزيمبابوي والأرجنتين، حيث لا يجرم القانون ممارسة الجنس مع القاصر إذا تمت بموافقتها الشفهية أي بعدم اعتراضها أو برضاها إذا كانت قد بلغت سن الثانية عشرة.

وسن الموافقة أو الرضا بممارسة الجنس هي الثالثة عشرة في كل من إسبانيا وكوريا الشمالية ونيجيрия وبوركينا فاسو، حيث تعتبر هذه الدول الفتاة حرة في ممارسة الجنس برغبتها إذا بلغت سن الثالثة عشرة دون أن تقع أو يقع شريكها تحت طائلة القانون.

وفي أوروبا، تعتبر كل من إيطاليا والبرتغال وكرواتيا وبلغاريا والنمسا وألمانيا الشخص حراً في ممارسة الجنس مع من يشاء -ذكر مع أنثى، أو أنثى مع أنثى، أو ذكر مع ذكر- إذا بلغ سن الرابعة عشرة دون ولاية، لا من الدولة ولا من الأبوين، والحال نفسها في دول عديدة من العالم؛ مثل كندا وكولومبيا والبرازيل وسنغافورة وجويانا وهندوراس، وولايتي أيوا وساوث كارولينا في الولايات المتحدة الأمريكية.

ورغم أن سن الموافقة على ممارسة الجنس في أغلب الولايات الأمريكية تتراوح بين الخامسة عشرة والثامنة عشرة، وسن الزواج لا تقل عن ثماني عشرة سنة بالنسبة للفتاة، فإن القانون الأمريكي يسمح بزواج الفتاة في سن أقل إذا كانت حاملاً، ويسمح بممارسة الجنس في سن أقل من سبعة عشر عاماً إذا كان شريكها في نفس سنها أو في سن

مقاربة لها (بحيث لا يزيد الفرق عن خمس سنوات).
والحال مشابهة في كندا، رغم أن سن الموافقة فيها هي سن الرابعة عشرة، حيث يقر القانون الكندي إعفاء من هم في سن أصغر من ١٤ عاماً من المسؤولية عن تلك الممارسة الجنسية إذا كانت بالتراضي مع أشخاص دون السن القانونية، إذا كان الفرق في العمر أقل من سنتين. إذن فالعالم كله يكاد يتفق على أن سن ممارسة الجنس تبدأ مبكراً بالنسبة للجنسين، لدرجة أن أغلب الولايات الأمريكية كانت تعتبر أن سن ممارسة الجنس (سن الموافقة) تبدأ من العاشرة، ولم يتغير القانون إلا في العقد الماضي من القرن الحادي والعشرين.
فلماذا يتفق العالم -أو يكاد- على السماح بممارسة الجنس في عمر يبدأ من الثانية عشرة إذا كان خارج إطار الزواج ويتشدد في سن الزواج؟!

علامة استفهام كبرى ربما يجيب عنها واقع الدعوة إلى كافة أنواع الانفلات الأخلاقي. ■

وقف

جدار الرحمة | لليتيم .. أمان واستدامة

استوحيانا اسم (وقف جدار الرحمة) من الآية القرآنية:

﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾



مشروع تنموي شامل ينتقل بالإنسان من الضعف والاحتياج إلى القوة والإنتاج، ومن خلال هذا الوقف تتحول كفاءة الأيتام العادية المعروفة التي تعطي اليتيم مبلغاً شهرياً لسد الاحتياجات المعيشية إلى إغناء أسرة اليتيم عن طريق تمويل مشروعات تنموية إنتاجية من ريع الوقف.

قيمة السهم

120
دك

يمكن المساهمة بأي مبلغ

1 888 808

حولي، السالمية، سلوى، الفيحاء، الروضة، صباح السالم، القرين، الصباحية، الفحيحيل، لؤلؤهايبير الضجيج، صباح الناصر، الأندلس، الصليبيخات، الجهراء، سعد العبدالله

khaironline.net @khaironline



أنقرة وواشنطن.. تصعيد على أرضية متازمة

عام ٢٠١٦م بتهمة التواصل والتعاون مع الكيان الموازي المتهم بالوقوف خلف المحاولة الانقلابية الفاشلة أصبح مطلباً أمريكياً ملحاً وعنوان الأزمة الأخيرة.

«القس أندرو برونسون، رجل دين أمريكي مقيم في تركيا منذ سنوات».. أصبح عنواناً لأكبر أزمة في العلاقات التركية - الأمريكية منذ عقود، بل ربما الأكبر على الإطلاق؛ فالرجل الذي أوقفته تركيا



• الرئيسان ترمب وأردوغان

كانت التهديدات الأمريكية واضحة؛ فإما الإطلاق الفوري لسراح القس «برونسون» أو عقوبات كبيرة على تركيا، وهو التهديد الذي نفذته واشنطن أولاً بعقوبات طالت وزير الداخلية والعدل التركيين بدعوى أنهما مرتبطان مباشرة بملف توقيفه، ولاحقاً بعقوبات اقتصادية بدأت برفع رسوم الصلب والألومنيوم.

ترى أنقرة أن ملف «برونسون» ليس السبب الرئيس والمباشر للإجراءات الأمريكية؛ حيث إنه معتقل منذ عام ٢٠١٦م وليس حديثاً، وحيث إن المحكمة قد أخرجته من السجن إلى الإقامة الجبرية في المنزل قبل يومين فقط من التهديدات الأمريكية، وحيث إن لغة التهديد والوعيد الأمريكية لم تكن ستؤدي لتعاون أنقرة في ملفه بل إلى تشدها ورفض التهديدات والإذعان، وحيث إن التصريحات الأمريكية اللاحقة قالت صراحة: إن العقوبات الاقتصادية لن ترفع بإطلاق سراحه.

سياق الأزمة

ترتبط بين تركيا والولايات المتحدة علاقة شراكة اقتصادية منذ عام ١٩٩٥م، كما أنهما عضوان في حلف شمال



د. سعيد الحاج

أنقرة ترى أن ملف القس «برونسون» ليس السبب الرئيس للإجراءات الأمريكية

تركيا وأمريكا

ترتبطهما شراكة

اقتصادية منذ عام

١٩٩٥م كما أنهما

عضوان في «الناتو»

ضد الدولة التركية منذ عام ١٩٨٤م التي تسببت في مقتل أكثر من ٣٠ ألف مواطن تركي. في المقابل، تراقب واشنطن بقلق التقارب الحاصل بين أنقرة وموسكو الذي لم يكتف بتفاهات معينة في الملف السوري، بل اتخذ مؤخراً أبعاداً إستراتيجية؛ اقتصادياً عبر مشاريع ضخمة في مجال الطاقة مثل مشروع محطة «أك كويو» للطاقة النووية، ومشروع السيل التركي للغاز الطبيعي، وعسكرياً عبر صفقة منظومة «إس ٤٠٠» الدفاعية التي تعتبر سلاحاً إستراتيجياً مضاداً لمنظومة «الناتو».

وفي الأصل، فإن أصل هذه العقوبات في العلاقات الثنائية وغيرها وسببها يعود إلى النظام العالمي الذي تغير بعد انتهاء

الأتلسي (الناتو) بل هما القوتان العسكريتان الكبريان فيه، ورغم ذلك فالعلاقات الثنائية بينهما اتخذت منحى سلبياً مطرداً في السنوات الأخيرة؛ ذلك أن أنقرة ترى في سلوك واشنطن وسياساتها تجاهلاً لها بل وتهديداً لأمنها القومي، من خلال رفض التعاون معها في تسليم «فتح الله كولن» المقيم على أراضيها والمتهم بالوقوف خلف المحاولة الانقلابية الفاشلة من جهة، واستمرار دعمها الكبير والنوعي لحزب الاتحاد الديمقراطي وتمظهراته العسكرية في سورية، وهو الامتداد السوري لحزب العمال الكردستاني المصنف على قوائم الإرهاب التركية (والأمريكية بالمناسبة) بسبب حربه الانفصالية التي يخوضها

عدة أطراف، مثل الصين وروسيا وإيران، لكن الأكثر دلالة بينها كان الموقف الأوروبي الذي قادته ألمانيا، وهو ما يشير إلى أزمة ثقة بين الدول الأوروبية و«ترمب» الذي يبدو أن إجراءاته تهدد حرية التجارة العالمية والاقتصاد العالمي بشكل مباشر وغير مباشر.

وعلى المدى البعيد، أعلنت وزارة الخزانة والمالية التركية عن خطة متوسطة الأمد تهدف إلى علاج مشكلات الاقتصاد التركي، مثل التضخم والاستدانة وعجز الحساب الجاري، من خلال زيادة الإنتاج والتصنيع ودعم بعض القطاعات، بحيث تكون تركيا أكثر قدرة في المستقبل على مواجهة الضغوط التي لا يبدو أنها ستتوقف.

ختاماً: قد لا تكون العقوبات الأمريكية هي الأخيرة في ظل تهديدات «ترمب» ونائبه «بنس»، خصوصاً أنهما راغبان في جذب أصوات الإنجليبيين في انتخابات الكونجرس النصفية في نوفمبر المقبل، بما يعني احتمالية حصول هزات أخرى قريبة، لكن في كل الأحوال، لا يبدو أن أنقرة جزعة أو في أزمة بلا حل، ولكنها تسير في مسارين متوازيين؛ أحدهما أني متعلق بضخ السيولة في البلاد عبر جذب الاستثمارات، والآخر بعيد المدى متعلق بتقوية الاقتصاد وعلاج مشكلاته؛ ما يجعله أقوى وأكثر استقراراً ومقاومة.

ولعل الشعار الذي رفعه «أردوغان» «سننتصر»، والعنوان الذي رفعه وزير المالية «هدفنا ليس الخروج من الأزمة، بل تحقيق أهداف ٢٠٢٣» يشيران إلى نوع من الثقة على المدى البعيد، نرجو أن تكون في مكانها. ■

الأمريكية (وإن انتقدت المعارضة بعض السياسات المالية)، بدأت حملات بين المواطنين لتصرف العملات الأجنبية لليرة التركية لدعمها وحماية كرامتها، وفق تعبير «أردوغان».

وقد شاركت في هذه الحملات بعض الشعوب العربية، إضافة للجاليات العربية في تركيا، التي قامت بتصرف العملات الأجنبية لليرة التركية من جهة، ودعت لحملة دعم وشراء البضائع التركية من جهة أخرى، وهي خطوات لاقت ترحيباً وتقديراً لدى تركيا؛ حكومة وشعباً، إذ حملت معنى التكافل والتضامن في وجه الضغط الأمريكي على تركيا واقتصادها.

إضافة لكل ذلك، صدرت تصريحات داعمة لتركيا ورافضة للإجراءات العقابية الأمريكية من

سبب العقوبات في العلاقات الثنائية يعود إلى النظام العالمي الذي تغير بعد انتهاء الحرب الباردة

الدين الخارجي التركي بلغ ٤٥٣ مليار دولار منها ١٣٦ ملياراً ديون حكومية والباقي ديون للقطاع الخاص

الحكومة التركية وضعت الهزة الاقتصادية في سياق الضغوط الخارجية على البلاد

الخارجي بلغ ٤٥٣ مليار دولار، منها ١٣٦ مليار دولار (حوالي ٣٠٪) ديون حكومية، والباقي ديون للقطاع الخاص (٧٠٪)، في حين بلغت الديون قصيرة الأجل حوالي ٢٦٪ فقط؛ وبالتالي، فإن الحديث عن انهيار الاقتصاد التركي كانت «بروباجندا» موجهة أكثر منها حقائق أو تحليلات اقتصادية رصينة؛ وهو ما وجه الأنظار للعامل الخارجي المتمثل في الضغوط الأمريكية والعقوبات الاقتصادية وسحب الأموال والمضاربة على الليرة التركية، وغيرها.

إجراءات وارتدادات

امتصت الحكومة التركية الصدمة الأولى، ثم بدأت بإجراءات المواجهة؛ فطمأنات القطاع المصرفي والأسواق والمستثمرين أنه لن تكون هناك إجراءات استثنائية ولا وضع يد من قبل الدولة على العملات الأجنبية، كما أشاعت بعض الجهات، ثم بدأت بسلسلة قرارات مرتبطة بضخ أموال في السوق، ودعم الشركات المستدينة، وجدولة ضرائبها وديونها للدولة، وتسهيل القروض الحكومية للشركات، وضبط عمليات التحويل، وغيرها من القرارات التي ثبتت سعر الليرة مقابل العملات الأجنبية حتى لحظة كتابة هذه السطور.

في المقابل، وضعت الحكومة التركية الهزة الاقتصادية في سياق الضغوط الخارجية على البلاد والحكومة، وطالبت المواطنين بالثقة والدعم والمشاركة في «الحرب الاقتصادية»، وهو ما كان؛ فإضافة إلى القطاع الخاص والشركات الكبيرة والتجمعات الاقتصادية وأحزاب المعارضة التي أعلنت تأييداً ودعمًا واضحين للحكومة أمام الضغوط

الحرب الباردة ولكن لم يستقر بعد على توازن جديد؛ حيث إن تركيا تغيرت كثيراً عنها خلال الحرب الباردة وما بعدها، وتغير خلال السنوات الـ ١٥ الأخيرة تحديداً دورها ومكانتها ونظرتها لنفسها، غير أن الولايات المتحدة الأمريكية مازالت تريد التعامل بنفس ذهنية الحرب الباردة؛ بمعنى أن النزوع إلى الاستقلالية -ولو بالنسبة المتدرجة- عن الولايات المتحدة في السياسة الخارجية التركية هو أصل الخلاف بين البلدين، وكل ما دونه فهو إما تفرع عنه أو تغطية عليه.

البعد الاقتصادي

كانت التهديدات ثم العقوبات الأمريكية شارة البدء لتراجع ملحوظ وسريع لليرة التركية أمام العملات الأجنبية، بحيث خسرت في يوم واحد حوالي ٢٠٪ من قيمتها، وهو أمر أكد العامل التكاملي للضغط الخارجي (الأمريكي) والمشكلات البنوية للاقتصاد التركي؛ ذلك أن مشكلات الاقتصاد التركي المتعلقة بعجز الحساب الخارجي وجدولة الديون والتضخم وغيرها من المؤشرات لا تكفي لتفسير وتيرة تراجع الليرة التركية؛ إذ هي أسباب قائمة منذ سنوات وما كانت لتسبب في هذا التراجع المتسارع من جهة، كما أن مؤشرات الاقتصاد التركي في عمومها إيجابية ومستقرة إلى حد كبير من جهة أخرى.

الأرقام المتعلقة بالديون قد تسلط بعض الضوء على أبعاد المشكلة الداخلية والخارجية، باعتبار أن المشكلة الرئيسة -وفق ما قرره اقتصاديون- كانت في الاقتراض بالعملات الأجنبية وضغط مواعيد السداد.

في أبريل الماضي، أعلنت الخزانة التركية عن أن الدين

الشعوب تنتفض.. دعماً لتركيا

في سياق دعم الليرة التركية، أطلقت منظمة الأمة للتعاون العربي التركي حملة بعنوان «ادعم تركيا تنصر أمتك»، دعت فيها المؤسسات والمنظمات والهيئات العربية والشعبية للمشاركة في دعم حملة مواجهة الحرب الاقتصادية على تركيا.

تتواصل في عدد من بلدان العالم حملات دعم الليرة التركية، التي تواجه في الآونة الأخيرة تقلبات في سعر صرفها، جراء حرب اقتصادية من جانب قوى دولية؛ ما تسبب في تراجع سعر صرفها، وارتفاع نسب التضخم في البلاد.



• كويتي يشتري ليرات تركية

ومقاطعة المنتجات الأمريكية، وقال محمد يوسف، أحد المشاركين في الحملة: «بدأنا مع زملائنا حملة لشراء المنتجات التركية في السنغال، بسبب الهجمة التي تتعرض لها تركيا اقتصادياً».

وأضاف يوسف أن الخطة التي لم تتحقق إبان المحاولة الانقلابية الفاشلة في تركيا، يوم ١٥ يوليو ٢٠١٦م، يجري تطبيقها حالياً عبر الاقتصاد، وأردف: «توجد مساع لتكريع تركيا، إلا أن الله معنا ومع تركيا، وندعو الله أن يتجاوز الشعب التركي هذه المحن».

وأضاف أنهم يخططون لتوسيع حملتهم، لزيادة الإقبال على شراء واستخدام المنتجات التركية، ومقاطعة المنتجات الأمريكية، وشدد يوسف على أن «صمود تركيا يعني صمود العالم الإسلامي، وإذا ما لحق بها ضرر فهذا يعني نهايتنا جميعاً».

فيما أطلق مواطنون لبنانيون

فالحرب الاقتصادية لن تحقق ما فشل الانقلاب في تحقيقه».

أما النائب السابق فيصل المسلم، فكتب في حسابه على «تويتر»: «الحرب الاقتصادية على تركيا وشعبها بلغت حداً خطيراً، ونجاحها سيجعل ضررها يمس كل بلدان وشعوب المنطقة، والدفاع عن تركيا المسلمة وشعبها واجب...».

فيما أطلق مواطنون سنغاليون حملة على مواقع التواصل الاجتماعي لتشجيع استهلاك المنتجات التركية من أجل دعم الاقتصاد التركي، وتداول سنغاليون، على مواقع التواصل الاجتماعي، قائمة تتضمن ٣٠ شركة تركية، بينها: شركة الخطوط الجوية التركية، شاي كور، ومرمرة بيرليك، وغيرها.

ودعا القائمون على الحملة أصدقاءهم ومعارفهم إلى استهلاك منتجات الشركات التركية لدعم الاقتصاد التركي،

حددت المنظمة آلية الحملة، التي تتضمن خطوات، منها مساهمة ١٠ ملايين مسلم في شراء وادخار كل واحد منهم ألف ليرة تركية، وعدم التعامل بالدولار الأمريكي، وشراء المنتجات التركية ومقاطعة المنتجات الأمريكية.

كذلك، حثت على تحويل المدخرات والودائع من البنوك الأمريكية إلى البنوك التركية، وتعزيز السياحة التركية، وتوجيه الاستثمارات العربية والصناعية والتجارية من أمريكا إلى تركيا.

وكان للكويت دور مهم في هذا السياق؛ حيث شهدت مجال الصرافة في الكويت إقبالاً من المواطنين والمقيمين الراغبين بشراء العملة التركية، في خطوة رافضة لما تتعرض له أنقرة من حرب اقتصادية، ولم يكتف الكويتيون بدعم أنقرة عبر شراء الليرة، بل تعدى ذلك إلى تكثيف الرحلات السياحية إلى المدن والولايات التركية، التي تسجل نمواً لافتاً في عدد الزوار.

وكتب جهمان الحريش، النائب في مجلس الأمة الكويتي، في حسابه على «تويتر»: «دعم الاقتصاد التركي بالإضافة لكونه واجباً أخلاقياً تجاه شعب مسلم، إلا أنه يحقق توازناً إقليمياً مهماً»، وأضاف: «من الواضح أن تقديم الانتخابات كان ضربة قاضية للمتمارين على تركيا، لذلك

خاص بـ «المجتمع»

منظمة الأمة للتعاون العربي التركي دعت إلى مساهمة ١٠ ملايين مسلم بشراء كل واحد منهم ... ١ ليرة تركية

الكويت شهدت شراءً كبيراً لليرة وتكثيف الرحلات السياحية إلى تركيا

المسلم: نجاح الحرب الاقتصادية على تركيا سيجعل ضررها يمس كل بلدان وشعوب المنطقة

لتركيا هي الأقوى على مستوى منطقة الشرق الأوسط.

ومن جانبهم، استجاب طلاب عراقيون يدرسون في جامعات تركيا لدعوة الرئيس «رجب طيب أردوغان»، وحولوا ما بحوزتهم من دولارات إلى الليرة التركية بغرض دعمها، وتوجه حوالي ١٠٠ طالب وطالبة يدرسون في عدد من الجامعات بإسطنبول والمدن القريبة منها إلى أفرع أحد المصارف في منطقة الفاتح بإسطنبول، حاملين أعلام تركيا، ولافتات تعبر عن دعمهم لها. واصطف الطلبة والطالبات أمام المصرف، وأخذوا في تحويل الدولارات التي بحوزتهم إلى ليرة تركية، ليصل مجموع ما صرفوه إلى ٣٠ ألف دولار أمريكي.

وقرأ أحد الطلبة بياناً باسمهم جاء فيه: إن ما قاموا به يأتي في إطار سداد الدين لتركيا التي فتحت أبوابها للطلبة العراقيين. ومن جانبها، دعت هيئة علماء فلسطين بالخارج الأمة الإسلامية إلى التحرك العاجل لمناصرة تركيا، في مواجهة «الهيمنة الأمريكية»، ممثلة في الحرب الاقتصادية التي أعلنتها واشنطن ضد أنقرة.

وقالت الهيئة: «بعد أن فشلت مساعي المجرمين بالانقلاب العسكري (١٥ يوليو ٢٠١٦م)، يحاولون اليوم زعزعة أمن تركيا والتأثير على قرارها، من خلال محاولات الانقلاب الاقتصادي»، واعتبر البيان أن «المستهدف ليس تركيا وحدها بل ما تمثله في العالم الإسلامي»، وأشاد بـ«الموقف التركي الرافض للإذعان، والثابت في وجه العاصفة، والمعتمد على الله تعالى، المتمثل في قول الرئيس «رجب طيب أردوغان»: لهم دولاراتهم ولنا الله».

في تعاملاته التجارية البينية، ونوّه إلى أن الاقتصاد التركي وقيّمته التجارية في موقع جيد، معرباً عن ثقته بتغلب تركيا على الهجمات الاقتصادية الأمريكية.

فيما أعرب مجتمع رجال الأعمال الإندونيسي عن أسفه لقرار الولايات المتحدة فرض رسوم جمركية إضافية على منتجات تركية، وقال: إن تراجع الليرة التركية سيكون له تأثير عالمي.

وقال محمد باوزير، نائب رئيس مجلس إدارة غرفة التجارة والصناعة الإندونيسية (كادن): إن جميع البلدان ستتأثر بهذه السياسة عاجلاً أم آجلاً.

وأضاف باوزير أن مجتمع الأعمال هنا يأسف لفرض هذه الرسوم الضريبية من قبل الولايات المتحدة، ويعتبر هذه الخطوة خطأ كاملاً، وأوضح أن هذا القرار سيؤدي إلى قيام الدول المتضررة بتجميع قوتها الاستيرادية، واتخاذ رد انتقامي، وقال باوزير: إن تركيا دولة قوية في مختلف المجالات، بما في ذلك التكنولوجيا والعلوم والمعدات العسكرية والطاقة.

وأضاف: بالنسبة إلى الاقتصاد، بالتأكيد ستتأثر تركيا، إلا أنها ستظل قوية، حيث إن لديها جيشاً قوياً، وقطاعات طاقة قوية، وأردف قائلاً: ستظل الأسس الاقتصادية

حملة على مواقع التواصل بالسنگال لتشجيع استهلاك المنتجات التركية دعماً لاقتصادها

مجلس علماء إندونيسيا أعلن وقوفه إلى جانب تركيا ضد الهجوم الاقتصادي الأمريكي

وقوفه إلى جانب تركيا ضد الهجوم الاقتصادي الأمريكي، جاء ذلك على لسان محي الدين جنيدى، المسؤول عن العلاقات الخارجية في المجلس، في حديث مع وكالة «الأناضول».

وقال جنيدى: إن المجلس يدعم موقف الرئيس التركي «رجب طيب أردوغان» في وجه الولايات المتحدة، وأشار إلى أن الولايات المتحدة تستهدف الدول الإسلامية، وتحاول تقويض قوة تركيا في المنطقة.

وأكد جنيدى ضرورة استخدام العالم الإسلامي عملاته الوطنية

حملة لتحويل أموالهم من الدولار الأمريكي إلى الليرة التركية؛ دعماً للعملة التركية التي شهدت تقلبات في سعر صرفها، مؤخراً.

وقال هاني حريري، مسؤول جمعية «رود» للكشافين (كشفية شبابية) في مدينة صيدا، جنوبي لبنان، وأحد المساهمين في الحملة: إن «الهدف من الحملة دعم الليرة التركية التي تتعرض لحرب وللوقوف في وجه المؤامرة التي يتعرض لها الاقتصاد التركي»، وأضاف: «بعد فشل محاولة الانقلاب العسكرية الفاشلة في تركيا قبل عامين، أرادوا اليوم أن يضربوا الاقتصاد التركي، لكن أردنا من وراء حملتنا البسيطة التعبير للشعب التركي وتركيا عن وقوفنا لجانبهم في هذه الأزمة المفتعلة من قبل الولايات المتحدة».

وأشار إلى أن الحملة على مواقع التواصل الاجتماعي حققت اهتماماً كبيراً من المواطنين الذين بدؤوا بالسؤال عن كيفية المساعدة في تحويل الدولار إلى الليرة التركية.

فيما أطلق باكستانيون حملة إلكترونية عبر وسائل التواصل الاجتماعي لشراء المنتجات والليرة التركية.

وقال أرشد زمان، أحد مستخدمي «تويتر» من باكستان: «إذا كنتم ترغبون في مساعدة تركيا، فيرجى شراء منتجاتها وليرتها، وزيارة تركيا بدلاً من البلدان الأخرى لقضاء العطلات». وكتب علي عثمان، وهو باكستاني آخر، على «تويتر»: «في أوائل عشرينيات القرن الماضي، وقف المسلمون في شبه القارة الهندية مع الإخوة الأتراك عندما كانوا في أزمة، والآن بعد ١٠٠ عام سنقف مرة أخرى بجانب إخواننا وأخواتنا في تركيا».

وأعلن مجلس علماء إندونيسيا



• إقبال كبير على شراء الليرة التركية

كيف ينجح مشروع المصالحة الوطنية في ليبيا؟



يتبادر إلى بعض الأذهان أن مشروع المصالحة الوطنية التي نريد هو معالجة لما حدث أثناء ثورة السابع عشر من فبراير في ليبيا، متناسين أن هذه الثورة وما حدث فيها نتاج منطقي للظلم والفساد والاستبداد الذي عشن طوال الأربعة عقود الماضية، ولم يكن وليد اللحظة، ولا يمكن اختزاله في حادث معين أو قضية بعينها.



بقلم - د. علي الصلابي؛

كاتب ومؤرخ إسلامي ليبي

الجماعية الذي هدم بموجبه حتى البيوت، أما من تمكنوا من الهجرة القسرية، فقد قام بملاحقتهم قتلاً وتهديداً ورصداً وتشويهاً، وحارب الناس في قوتهم وسهل سبل الفساد حتى صار الشعار «رزق حكومة»، «واخرب واهرب» و«اللي ما تأخذه، يأخذه غيرك».

ولم تكن هذه الانتهاكات تنفذ من رأس النظام مباشرة، بل استخدم فيها أذرعاً من أبناء الشعب، معتمداً في التفرير على

حروب لا طائل من ورائها، ذهب جرائها آلاف الضحايا من أبناء هذا الشعب، وجنى الوطن من ورائها فقداً لعدد كبير من أبنائه بالإضافة إلى قائمة طويلة من اليتامى والمتضررين.

كما أعدم معارضيه على رؤوس الأشهاد، وزج بالآلاف من أبناء الشعب في السجون والمعتقلات ليواجهوا أقذر أساليب الكبت والتعذيب، وشرد آلاف الأسر من ورائهم في الداخل بقانون العقوبات

لقد شوه النظام السابق جهاد الأبطال الذين صنعوا الاستقلال، وشوه نضالاً وحراكاً ثقافياً واجتماعياً كان أسس هذا الاستقلال، وشوه النظام نخبة ثقافية، وأودعها السجون حلبة السبعينيات، واستولى على أموال الموسرين بحجة تصفية البرجوازية، وصادر الممتلكات الخاصة وحارب الناس في قوت أولادهم، وانبرى يُطلق الأوصاف المقيتة لكل معارضيه، وأدخل البلد في

يجب ألا تخول أحداً -كائناً من كان- أن يسترد حقه أو مظلّمته بشكل فردي، مهما كان حجم الظلم الذي وقع عليه، بل لا بد من أطر قانونية تنصف المظلوم وتجبر الضرر وترد الحقوق، حتى لا يتحول المجتمع إلى ثقافة الغابة التي يأخذ فيها كل حقه بيده.

بل إن مشروع المصالحة يجب أن يذهب أبعد من ذلك، بأن يعتبر كل فعل يمارس بذريعة استرداد الحقوق خارج الأطر القانونية، جريمة يعاقب صاحبها مهما كان بشاعة الظلم والانتهاك الذي وقع عليه، وهذا ليس استخفافاً بالانتهاكات ولا تهميشاً للمظلومين، بل حتى لا يتحول المجتمع إلى مجتمع أغفال، ولأن ظاهرة استرداد الحقوق بشكل فردي ودون أطر قانونية، إذا فتح بابها، فإن المئات ستسول لهم أنفسهم الاعتداء على الأعراض والممتلكات بحجة استرداد الحقوق، حينها يُفقد الأمن الذي هو الأساس الذي تقوم عليه الدولة، ونقع في عين ما كان يعاب على النظام البائد. ■

الحميات والنعرات التي تحجب حقائق الأشياء وتشوش على صوت العقل والمنطق والإنصاف، يجب أن ينحو مشروع المصالحة إلى تحديد المسؤولية الفردية فيما وقع ويفضل الطريق على كل ما من شأنه أن يخرق النسيج الاجتماعي للمجتمع الليبي.

ما حدث خلال العقود الأربعة الماضية يفوق الوصف، وبعض الجرائم لا يتخيلها العقل السوي وتآبها النفوس المتزنة؛ فما ذنب أطفال صغار يتم حرمانهم من حقوقهم المدنية حتى من لقمة العيش لجرم اقترافه أبوهم أو أحد أفراد أسرته، هذا إذا سلمنا بالجرم؟ ما ذنب أسرة يهدم عليها بيتها وتشرد في الشارع بلا مأوى ولا حتى سقف يظلمهم لمخالفة اقترافها أحد أبنائهم، هذا إذا سلمنا بالمخالفة؟ كيف يستسيخ المنطق أن يمثل بجثث المعارضين وتنش قبرهم؟

ولكن على بشاعة ما حدث وفظاعته، فإن سفينة الأمان في المجتمع يجب ألا تخرق بأيادي العابثين، والمصالحة الوطنية

المصالحة يجب أن تكون بلسماً لمعالجة الجروح وإزالة الأنغام الاجتماعية التي زرعتها النظام السابق

البعدان القبلي والجهوي تستثار فيهما النعرات التي تحجب حقائق الأشياء وتشوش على صوت العقل

لا بد من أطر قانونية تنصف المظلوم وتجبر الضرر حتى لا يتحول المجتمع إلى ثقافة الغابة

إننا يجب أن نجرد القضايا من البعد القبلي والجهوي؛ لأنهما بعدان تستثار فيهما

تجاذبات قبلية وجهوية، وأطماع شخصية استجاب لها السذج وضعاف النفوس، ومعتمداً على الضيق في فرص العمل والكسب الذي نتج عن سياساته المتقلبة ونظرياته المزعومة، حتى ألجأ قطاعاً عريضاً من الموظفين والعاطلين والشباب بل وحتى من المتقاعدين والنساء المطلقات إلى العمل ضمن جهاز الأمن الداخلي في كتابة التقارير والوشاية بالمواطنين من أجل لقمة العيش، ليحصّد الوطن جراًء ذلك جرّحاً غائراً بأياديهم! فمن وقع عليهم الانتهاك هم من أبنائه، ومن مارس هذا الانتهاك من أبنائه أيضاً، وقد يتذبذب البعض بين الصنفين حيناً من الزمن.

المصالحة الوطنية

إن الانتهاك لدى البعض لم ينته بمجرد موت رأس النظام وهروب أعوانه المقربين وكتائبه، بل كل من مارس الانتهاك بطريق مباشر أو غير مباشر، لا بد أن يقع في دائرة استرداد الحقوق، وليس المقام لمناقشة هذه الرؤية ومدى أحقية هذا الرأي، ولكن يجب التأكيد على أن مشروع المصالحة الوطنية لا بد أن يكون البلسم الذي نعالج به -بعد توفيق الله سبحانه وتعالى- هذه الجروح، ونزيل به الأنغام الاجتماعية التي خلفها نظام الظلم والفساد والاستبداد بين أبناء المجتمع الواحد.

إن مشروع المصالحة الوطنية يجب أن ينحو إلى شخصنة القضايا قدر الاستطاعة والممكن، بحيث لا تكون القضية قضية قبيلة معينة ضد قبيلة أخرى، أو قضية جهة ضد جهة أخرى، أو منطقة ضد منطقة أخرى، بل قضية فرد أو أفراد ضد فرد آخر أو أفراد آخرين.



رئيس دائرة اللاجئين الفلسطينيين بحركة «حماس» د. عصام عدوان لـ «المجتمع»:

القانون الأمريكي استهداف للاجئين و«الأونروا» معاً

لأنه يعرف اللاجئين بأنه «من خرج من وطنه عام ١٩٤٨م»، ولا تنطبق صفة اللجوء على أبنائهم وأحفادهم.

وحذر د. عدوان من مخططات توطين اللاجئين في الدول العربية، ومن عزم واشنطن الضغط على الأمم المتحدة لشطب وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا) وصولاً لإنهائها.

أكد رئيس دائرة اللاجئين في حركة المقاومة الإسلامية (حماس) د. عصام عدوان في حوار مع «المجتمع»، أن القانون الأمريكي الذي أعده أعضاء الكونجرس حول تقليص أعداد اللاجئين يهدف لمحو ١٠ ملايين لاجئ فلسطيني في العالم من سجلات اللجوء، وأن هذا القانون إذا طُبّق فستنتهي صفة اللجوء عن الفلسطينيين.



تهجيرهم في نكبة عام ١٩٤٨م، وأي فرد ينفصل عن أبيه يحصل على بطاقة اللجوء، وهذا مهم جداً، لأن الأبناء يحافظون على حقهم في فلسطين باعتبارهم هجروا من ديارهم، ويجب أن يعودوا إليها.

والثاني: يكمن في اقتصار أعداد اللاجئين الفلسطينيين على ثلاثين ألفاً، وهم من عاشوا

• حدثنا عن القانون الأمريكي الذي يحدد عدد اللاجئين الفلسطينيين ويقلص عددهم كثيراً.

– هذا القانون الذي أعده اللوبي الصهيوني وأنصاره في الكونجرس الأمريكي يحصر أعداد اللاجئين الفلسطينيين في حدود من ٢٠ إلى ٣٠ ألف لاجئ فلسطيني فقط، ويطالب أعضاء الكونجرس باعتماد هذا الرقم، واعتماد المساعدات الأمريكية المقدمة للاجئين وفقه، وهذا معناه تقليص موازنة وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين بصورة كبيرة، وإحالة أحفاد اللاجئين وأبنائهم ممن لا يعترف بهم القانون إلى مؤسسات إغاثية أخرى، لتقدم لهم المساعدات بصفة مؤقتة وليست دائمة.

وتكمن خطورة هذا القانون في جانبين: الأول: يمس «الأونروا» ودورها في خدمة اللاجئين الفلسطينيين، وطمس دورها، ومعروف أنها تمنح صفة اللجوء لأحفاد اللاجئين الذين تم

فلسطين المحتلة - مها العواودة:

القانون الأمريكي يهدف إلى تقليص أعداد اللاجئين وخفض موازنة «الأونروا»

أبناء اللاجئين وأحفادهم لن يحملوا صفة اللجوء وحق العودة حسب القانون

من الأمم المتحدة، وعددهم نحو ٢٠٠ موظف.

والنوع الثاني: من موازنة الطوارئ في «الأونروا».

حتى الذين تصرف رواتبهم من الأمم المتحدة يحصلون على بدلات سفر، وتصل رواتبهم بشكل خيالي يتجاوز ٢٠ ألف دولار شهرياً، بهذا الراتب تستطيع أن توظف ٢٠ موظفاً فلسطينياً، بدل أن تصرف هذا الراتب الكبير للموظفين الأجانب، ويجب عليها أن تحل أزمته المالية، بدل أن تترك موظفيها في الشارع دون عمل، فعليها أن تغادر تفكير التقليل، هي تفكر بعقلية واشنطن الآن، عليها بدل ذلك أن تفكر في حل الأزمات، لا أن تجعل الأزمات تتراكم، وليس بهذه الطريقة تحل الأمور، نحن نحذر أن تحل الدول العربية محل واشنطن، والدول العربية تدفع نحو ٧٪ من موازنتها، ويجب استغلال العلاقات العربية في مساعدتها، ويجب ألا تصبح «الأونروا» منظمة عربية، وأن تظل بصفتها الأممية.

• **حدثنا عن دور الكويت في دعم «الأونروا».**

- الكويت تبرعت مشكورة بمبلغ ٣,٥ مليون دولار لـ «الأونروا»، بالإضافة إلى المساعدات التي تقدمها سنوياً بشكل منتظم؛ حيث تعد الكويت الدولة العربية الأكبر دعماً بعد المملكة العربية السعودية.

وتقدم الكويت مساهمات شهرية في موازنة «الأونروا»، فلها من الشعب الفلسطيني وكل اللاجئين الفلسطينيين الشكر على بصمات الخير التي قدمتها من أجل تعزيز صمود الشعب في وجه الاحتلال الذي يحاول طمس حق العودة. ■

**هناك دول ستسير
بركب واشنطن في
التعامل مع اللاجئين
وقد تستجيب
لمطالبها بشطب
قضيّتهم**

**عدد اللاجئين أكثر
من ١.١ ملايين منهم
٦ ملايين مسجلون
بـ «الأونروا»**

وربع المليون لاجئ.

• **لوحظ تقليلصات من
«الأونروا» للمساعدات
الغذائية والتوظيف
والخدمات المقدمة للاجئين
الفلسطينيين.. هل يأتي ذلك
على طريق إنهاء وتصفية
قضية اللاجئين؟**

- عندما أصدرت «الأونروا» قراراً بطرد ألف موظف من موظفيها بذريعة الأزمة المالية، قدم اتحاد الموظفين فيها عرضاً باستقطاع يوم عمل من رواتبهم، والتنازل عن غلاء المعيشة، وفارق العملة، وكل ذلك بهدف ضمان استمرار عمل هؤلاء الموظفين والتراجع عن طردهم، وتم جمع مليوني دولار من خصومات الموظفين من قبل الاتحاد في غزة فقط، بهدف أن تتراجع عن قرارها، ولكن دون جدوى؛ لأنها تريد تنفيذ مخطط واشنطن في تقليص دورها.

• **كم يستهلك الأجانب
العاملون في «الأونروا» من
موازنتها؟**

- هناك نوعان من الموظفين الأجانب: الأول: تصرف رواتبهم مباشرة

«الأونروا»، وتقدم فيها الخدمات التعليمية والصحية والاجتماعية. • **هل الأزمة المالية التي تمر بها «الأونروا» نتيجة التقليلصات الأمريكية ستقود في النهاية لتصفية قضية اللاجئين؟**

- الولايات المتحدة عاقدة العزم على تصفية «الأونروا»، وهي تخلق لها الأزمات، وما وقف المساعدات إلا على طريق تصفية «الأونروا» نهائياً وشطب قضية اللاجئين، وسبق أن عرضت واشنطن والاحتلال في السابق على منظمة التحرير الفلسطينية إنشاء مؤسسة بديلة عنها، وذلك بهدف تصفية قضية اللاجئين.

• **كم يبلغ عدد اللاجئين الفلسطينيين في العالم؟**

- هناك نوعان من اللاجئين: النوع الأول مسجل في سجلات «الأونروا» وعددهم ٦ ملايين لاجئ فلسطيني. والنوع الثاني: لاجئون غير مسجلين في سجلات «الأونروا» لأنهم في فترة اللجوء عام ١٩٤٨م لم يذهبوا إلى مناطق عملها (الأونروا) في المخيمات لتسجيل أسمائهم في سجلات اللاجئين، مثل اللاجئين الذين في العراق ومصر وأوروبا، والذين خرجوا بعد عام ١٩٥٦م، وعام ١٩٦٧م من الضفة الغربية وقطاع غزة، هؤلاء لم تشملهم سجلات «الأونروا».

وبالتالي فتعداد اللاجئين الفلسطينيين يفوق ١٠ ملايين لاجئ فلسطيني، ما يعادل ٧٠٪ من تعداد الفلسطينيين في الوطن المحتل ودول الشتات، ٤٠٪ منهم يعيشون في مخيمات، وأعداد اللاجئين الفلسطينيين في لبنان وفق تقارير «الأونروا» نحو ٥٠٠ ألف لاجئ، وعددهم في الأردن يقترب من مليونين

اللجوء للفلسطينيين بناء على هذا القانون؟

- الخطورة تكمن في أن هناك دولاً ستسير في ركب الولايات المتحدة في التعامل مع اللاجئين الفلسطينيين، وقد تستجيب لمطالب واشنطن المتعلقة بشطب قضية اللاجئين، وهذا سيكون خطيراً على مستقبل اللاجئين وصولاً لمخططات واشنطن والاحتلال، بإنهاء «الأونروا» وحق العودة، وهذا لطالما حلمت به دولة الاحتلال، والآن واشنطن تقدم ذلك على طبق من ذهب لها.

• **ما التعريف الأمريكي للاجئ الفلسطيني، وفق القانون الجديد؟**

- اللاجئ وفق القانون الأمريكي هو الذي خرج من أرضه على إثر طرد العصابات الصهيونية له من أرضه عام ١٩٤٨م، وما دون ذلك ليسوا لاجئين؛ فأبناء اللاجئين وأحفادهم لن يحملوا صفة اللجوء وحق العودة لوطنهم، فقط هو من هجر عام ١٩٤٨م يحمل صفة اللجوء، والأمم المتحدة ملزمة بتقديم المساعدة له حتى عودته، وهذا غير معقول؛ لأن هذا القانون صمم بالأساس للالتفاف على قضية اللاجئين وتصفيتهما بشكل كامل.

• **هذا معناه نهاية مسميات مخيمات اللاجئين الفلسطينيين؟**

- لن تتمكن «الأونروا» إذا تم تمرير هذا القانون أن تقدم أي مساعدات للمخيمات، تلقائياً سينتهي مسمى المخيم، سواء كان في مخيمات اللجوء بقطاع غزة أم الضفة الغربية، وبالمناخية مخيمات اللاجئين هي عنوان اللجوء، وعنوان حق العودة، مخيمات اللجوء تديرها

أقليات مسلمة

إعداد - هاني صلاح

في حوار مع ياسين لفرم الرئيس الجديد لاتحاد الهيئات الإسلامية الإيطالية:

10 أولويات علينا تحقيقها على رأسها «الملف الحقوقي»

الإسلامية للأجيال، مع إذكاء روح المواطنة وثقافة المشاركة المجتمعية؛ «فإننا سنعمل لتكون هويتنا الإسلامية منفتحة تمد يدها إلى الآخر، وتتعامل معه في المشترك الإنساني والقيمي، حريصة على جلب المصالح ودفع المفسد عن المجتمع الذي نعيش فيه».

أكد الرئيس الجديد لاتحاد الهيئات الإسلامية الإيطالية، ياسين لفرم، خلال حوار مع «المجتمع»، أن «الملف الحقوقي» يأتي على رأس أولوياتهم العشر التي يهدف الفريق الجديد لـ«الاتحاد»، المشكل جميعه من الشباب، إلى تحقيقها خلال المرحلة القادمة، مشيراً إلى أن على قائمة أولوياتهم الحفاظ على الهوية



• ياسين لفرم

الشعب الإيطالي
في غالبيته مسلم
ومنفتح على الآخر
ويتسم بصفات
شعوب البحر
المتوسط

أعداد المهاجرين
المسلمين تزايدت
مع الطفرة الصناعية
والزراعية والسياحية
التي عرفتها إيطاليا
نهاية الثمانينيات

المؤسسة لمجموعة «سبعة» (GV)، ولها علاقات تجارية ومصالح اقتصادية وثقافية مع العديد من الدول العربية والإسلامية، وهي دولة فاعلة في

ومؤثر بالاتحاد الأوروبي، وعضو بحلف «الناتو»، وتربطها علاقات خاصة بالفاتيكان وبمؤسسات الكنيسة الكاثوليكية العالمية. كما تعتبر إيطاليا من الدول

• كيف تعرّفون إيطاليا كدولة وشعب للقارئ العربي؟
- إيطاليا دولة عريقة ضاربة في التاريخ من قبل الإمبراطورية الرومانية، وهي عضو مؤسس



• أحد مؤتمرات اتحاد الهيئات الإسلامية الإيطالية

والنظم الداخلية: فالهيئة الإدارية للاتحاد على قناعة بأن أساس كل عمل جاد ومثمر قيادات راشدة ومتجردة تقدر المسؤولية وتعمل بروح الفريق لإنجاز خطة مدروسة ومعلومة الأهداف والوسائل والمراحل.

كما نؤمن بأن المال أساس الأعمال، وأن العمل الإسلامي في الغرب لا يمكن أن يحقق أهدافه إلا إذا انتقلنا به من العمل الطوعي إلى العمل المؤسسي، وهذا الانتقال يكون نوعياً إذا توافرت له إمكانيات مالية كافية تعطيه القوة والاستقلالية والاستمرارية.

٣- إذكاء ثقافة الحوار ومدمج الجسور مع الآخرين: من خلال مواصلة وتعميق جهود الحوار الإسلامي - الإسلامي، وكذلك بالارتقاء بحوار الحضارات وأتباع الأديان المختلفة، كما سنحرص على مد الجسور مع كافة شرائح المجتمع على اختلاف مؤسساته وهيئاته.

٤- الحفاظ على الهوية الإسلامية للأجيال: مع إذكاء روح المواطنة وثقافة المشاركة المجتمعية؛ فإننا سنعمل لتكون هويتنا الإسلامية مفتوحة تمد يدها إلى الآخر، وتتعامل معه في المشترك الإنساني والقيمي، حريصة على جلب المصالح ودفع المفسدات عن المجتمع الذي نعيش فيه.

٥- تعزيز تماسك الأسرة

في إيطاليا، وتؤكد أن العديد من الإنجازات قد تحققت بفضل هذه الجهود والتضحيات الطيبة منهم. وبشأن المرحلة القادمة: فهناك ١٠ أولويات يعتزم فريق العمل الجديد بذل الجهد فيها:

١- الملف الحقوقي: يأتي هذا على رأس اهتمامات الهيئة الإدارية الجديدة، إذ إن الأقلية المسلمة في إيطاليا التي تمثل ثاني طائفة دينية من حيث العدد، لم تصل بعد إلى اتفاق إيطاري مع الحكومة الإيطالية بشأن حقوق المسلمين الدينية، كما تنص المادة الثامنة من الدستور وغيرها.

ولا يزال مسلمو إيطاليا -مواطنون ومقيمون- يخضعون في الجانب الديني لقوانين تم سنّها في ثلاثينيات القرن الماضي إبان الحكم الفاشي لـ«موسوليني». لذا فإن الهيئة الإدارية الجديدة للاتحاد عازمة على استيفاء كافة الشروط القانونية لتقديم ملف كامل نطالب من خلاله الحكومة الإيطالية ببدء عملية تفاوض مع ممثلي الأقلية المسلمة بغية الوصول إلى الاتفاق الإطاري الذي سيؤسس لعلاقة أساسها الاحترام والتعاون والتعايش، ويضمن حقوق المسلمين في الحاضر والمستقبل.

٢- الارتقاء بالموارد البشرية والمادية: وتعميق الفهم والأداء المؤسسي عبر تطوير اللوائح

واليمن وبنجلاديش وسورية وليبيا وغيرها في وصول مئات الآلاف من اللاجئين المسلمين إلى إيطاليا.

ومع مرور السنين، أدى تنامي الوجود الإسلامي بإيطاليا إلى تعرف العديد من الإيطاليين الأصلاء على الإسلام والمسلمين؛ فاعتنقوا الإسلام وصاروا أعضاء فاعلين في الأقلية المسلمة، وحسب الإحصاءات التي أعلنتها المؤسسة الأمريكية «PEW RESEARCH»؛ يصل عدد مسلمي إيطاليا اليوم إلى نحو ٢,٨ مليون نسمة؛ أي ما يعادل ٤,٨٪ من عدد سكانها، وهي أرقام تقترب من تلك التي أعلنتها مؤسسة «ISMU» الإيطالية التي تقدر عدد المسلمين بإيطاليا في حدود ٢,٦ مليون نسمة.

• بصفتك الرئيس الجديد لاتحاد الهيئات الإسلامية في إيطاليا، ما أبرز أولوياتكم في العمل الدعوي والمجتمعي؟

- بداية، نذكر بفضل من كان له سبق التأسيس للعمل الإسلامي

حوض البحر المتوسط والشرق الأوسط.

عدد سكانها اليوم تجاوز ٦٠ مليون نسمة، منهم ٥,٥ مليون مهاجرون تقريباً ومقيمون بصفة قانونية، بينهم أكثر من مليوني مسلم.

والشعب الإيطالي في غالبيته شعب مسالم ومنفتح على الآخر، ويتميز بصفات وقيم شعوب البحر المتوسط من حرارة العلاقات الإنسانية والنزعة الفطرية لمساعدة المحتاج، كما أنه شعب يقدر ثقافة العمل والإبداع والابتكار، حتى إن المادة الأولى من دستور البلاد تؤكد أن إيطاليا جمهورية تقوم على العمل.

• ماذا عن مسلمي إيطاليا؟

- بدأ توافد المسلمين إلى إيطاليا منتصف السبعينيات من القرن الماضي على شكل بعثات طلابية من المشرق العربي (سورية ولبنان وفلسطين والأردن والعراق ومصر)، ثم التحق بهم أعداد من المغاربة نهاية السبعينيات وبداية الثمانينيات، لكن أعداد المسلمين ظلت محدودة وأغلبها بالمدن الجامعية.

غير أن أعداد المهاجرين المسلمين تزايدت مع الطفرة الصناعية والزراعية والسياحية الكبيرة التي عرفتها إيطاليا نهاية الثمانينيات؛ ففتحت أبوابها للعمالة الأجنبية ومنها العربية والإسلامية، وتمت تسوية أوضاعهم القانونية، وكانت حصة الأسد للعمالة القادمة من ألبانيا والمغرب العربي ومصر والسنغال وغانا ونيجيريا.

ثم كانت حرب البلقان التي دفعت بالعديد من اللاجئين والمهاجرين المسلمين إلى الاستقرار في إيطاليا.

وأخيراً وليس آخراً، تسببت الحروب والاضطرابات السياسية التي وقعت في دول مثل أفغانستان

من أولوياتنا: الملف الحقوقي والارتقاء بالموارد البشرية والانفتاح والهوية الإسلامية وتماسك الأسرة ومواجهة الإسلاموفوبيا»

التحدي المالي يعيق جهودنا لتدريب القيادات وصناعة الرأي العام وتطوير أدانا الإعلامي

الحضاري.

٥- التواصل مع أعضاء الحكومات المتعاقبة للمطالبة بحقوق المسلمين والدفاع عنها، وتوقيع اتفاق العام الماضي مع وزارة الداخلية يضع خارطة طريق تسهل مسار الاتفاق بالإطار الشامل الذي أقره الدستور الإيطالي في مادته الثامنة.

٦- توقيع اتفاق إطاري مع وزارة العدل الإيطالية ومع المصلحة المركزية للسجون لتأمين خدمة صلاة الجمعة بداخلها، وتقديم الرعاية الروحية والنصح للسجناء المسلمين ومتابعة شؤونهم وحاجياتهم.

٧- التعاون مع الجمعية الإيطالية للأئمة والمرشدين للارتقاء بمستوى أداء الأئمة والدعاة والمرشدين وتطوير خطابهم بما يناسب البيئة الأوروبية ويخدم مصالح المسلمين.

• **ما أبرز توصياتكم المستقبلية لترسيخ التواجد الإسلامي بشكل إيجابي في إيطاليا؟**

- نوصي أنفسنا وإخواننا بستة أمور:

١- تقوية الصلة بالله وحسن التوكل عليه أخذاً بالأسباب وعملاً بالنظم واللوائح.

٢- ترسيخ الوعي والأداء المؤسسي والانتقال من القيادة الهرمية إلى القيادة الشبكية.

٣- الاستثمار في النخب والكفاءات من خلال استيعاب الطاقات الحية والتدريب القيادي التخصصي المتواصل.

٤- الاهتمام الكبير بالإعلام والتواصل الاجتماعي.

٥- تأمين موارد مالية كافية وحسن إدارتها لتحقيق الأهداف المرجوة بأقل تكلفة وفي ظل الشفافية الكاملة.

٦- الانفتاح على الآخرين ومد الجسور دون ذوبان. ■



والقرآن وتعاليم الإسلام للناشئة والمسلمين الجدد من الإيطاليين وغيرهم.

٣- المشاركة الفاعلة في العديد من الفعاليات المهمة والنوعية في قضايا الحوار الحضاري والحوار بين أتباع الديانات المختلفة.

٤- التفاعل الإعلامي مع الأحداث المتسارعة لتوضيح الموقف الإسلامي الصحيح من مختلف القضايا وبيان حقيقة الوجود الإسلامي ومشروعه

لتحقيق هذه الأهداف؟

- أبرز التحديات خمسة:

١- الجسم في الانتقال الفعلي إلى العمل المؤسسي بتطوير منظومة اللوائح والنظم الداخلية والعمل وفق معايير الجودة.

٢- تحدي الهوية الدينية للأجيال في إطار ثقافة المواطنة التي نؤمن بها وندعو إليها.

٣- التحدي الحقوقي وملف الاعتراف بحقوق المسلمين الدينية.

٤- جمع كلمة المسلمين في إيطاليا والمؤسسات الإسلامية الوطنية والفاعلة على القواسم المشتركة وفي المواقف المهمة.

٥- التحدي المالي الذي يعيق جهودنا لتدريب القيادات وتأطير النخب وصناعة الرأي العام وتطوير أدائنا الإعلامي لتصحيح الصورة النمطية عن الإسلام والمسلمين.

• **ماذا عن الإنجازات التي تحققت بالفعل؟**

- من بين الإنجازات المهمة التي تم تحقيقها:

١- تأسيس مئات المراكز الإسلامية والجمعيات الوطنية والمحلية لتأطير العمل الإسلامي وتلبية احتياجات مسلمي إيطاليا.

٢- فتح العديد من مدارس نهاية الأسبوع لتعليم اللغة العربية

المسلمة: لتقوم بدورها التربوي والاجتماعي على أكمل وجه وتسودها المودة والرحمة؛ فالأسرة في تصورنا هي الخلية الأولى للمجتمع، وفي أحضانها تنبسط الأجيال، وكلما كانت واعية بدورها متماسكة بين أفرادها قامت بأعبائها التربوية على أكمل وجه.

٦- مواجهة حملات التشويه الممنهج لصورة الإسلام والمسلمين، والتصدي بقوة القانون لظاهرة «الإسلاموفوبيا» والتمييز العنصري والعنف اللفظي والجسدي الذي قد تتعرض له الطائفة المسلمة بإيطاليا.

٧- الاهتمام بالنخبة الإسلامية وتأطير وتوجيه الشباب المسلم ليكون متميزاً في دراسته ناجحاً في نشاطه المهني صانعاً للحياة والإفادة منه فيما يخدم مصالح المسلمين والمجتمع.

٨- بذل الجهد والوسع لمد الجسور بين إيطاليا ودولنا العربية والإسلامية فيما يخدم المصالح المشتركة وفي حدود الإمكانيات المتاحة.

٩- مواجهة التطرف وخطاب الكراهية بالوقوف بحزم وتبصر أمام مظاهر وأشكال التطرف وخطاب الكراهية والعنف، ووقاية الشباب المسلم من شرور هذا الفكر المنحرف الضال بالعلم النافع القائم على الدليل الشرعي.

١٠- نشر الفهم الصحيح للإسلام عبر إقامة المؤتمرات والمخيمات الصيفية والملتقيات الجامعة وكل المناشط التي من شأنها نشر الفهم الصحيح للإسلام، والتعاون مع كل الخيرين في أي من الأهداف المشتركة لتوطين الوجود الإسلامي بإيطاليا على أساس من الاحترام والتعاون والمسؤولية المشتركة.

• **ما أبرز التحديات التي تعترضكم خلال سعيكم**

تم توقيع اتفاق إطاري مع وزارة العدل والمصلحة المركزية للسجون لتأمين خدمة صلاة الجمعة

يجب الاستثمار في النخب والكفاءات

من خلال استيعاب

الطاقات الحية

والتدريب القيادي

التخصصي

أخبار الأقليات

الحكومة اليونانية تحيل مفتيَّين بشمال البلاد للتقاعد

وأحجمت عن مشاوره الأقلية المسلمة في المسألة. وتابع: لذا كان هناك رد فعل من أبناء الأقلية بانتخاب مفتين من طرفهم، ومنذ ذلك الحين هناك في مدينتي كسانثي وكوموتيني مفت رسمي معين من الدولة اليونانية، وآخر منتخب من أبناء الأقلية.

ولفت إلى أن غالبية أبناء الأقلية المسلمة تطالب بأن تكون لها الكلمة في انتخاب المفتي الذي يعتبر زعيماً دينياً وقاضياً في الوقت نفسه، فيما تقول الدولة اليونانية: إن الدول الإسلامية - ومنها تركيا - تعين المفتين لديها، ولا يتم انتخابهم. ■



في اليونان شادي الأيوبي، بصفحته الخاصة على «فيسبوك»، قائلاً: الموضوع قديم، وفيه أكثر من إشكالية، وقد بدأ منذ تسعينيات القرن الماضي؛ حيث استبدت الدولة اليونانية بقرار تعيين المفتين في منطقة طرايا الغربية،

وكان وزير التربية «كوستاس غافروغلو» قد اجتمع قبل مدة مع مفتي مدينة كسانثي وطلب منه تقديم استقالته، لكن الأخير رفض لأن ولايته تنتهي عام ٢٠٢٢م. وحول جذور المشكلة، علق الإعلامي اللبناني المقيم

أحالت الحكومة اليونانية مفتيَّين بشمال البلاد للتقاعد، وذلك بعد أن وافق البرلمان اليوناني في الأول من أغسطس، على تعديل يجبر مفتي مدينة كوموتيني «جمالي مستو»، ومفتي مدينة كسانثي «محمد أمين شينيكوغلو»، على تقديم استقالتيهما بسبب تخطيهما سن ٦٧ عاماً، وذلك أسوة بالقضاة المدنيين.

ووافقت أحزاب سيريزا، واليونانيون الأحرار، والمسيرة الديمقراطية على التعديل، فيما امتنعت أحزاب الديمقراطية الجديدة، والحزب الشيوعي، وحزب النهر عن التصويت، واختار حزب الفجر الذهبي النازي معارضة التعديل.

حملات أسبوعية للتعريف بالإسلام في شوارع كييف بأوكرانيا

تنويرية اجتماعية ناشطة في الولايات المتحدة، لمقر اتحاد «الرائد» بأوكرانيا؛ حيث التقى الداعية عمرو السمني، رئيس المنظمة، مع عدد من المسؤولين بالاتحاد.

وتم الاتفاق على مشاركة عدد من أبناء «الرائد» في نشاط تعريفي بالإسلام في شوارع العاصمة كييف، حيث حملوا لافتات كتب عليها «أحب المسيح لأنني مسلم»، وهو ما أثار إعجاب الكثير من المارة، الذين لا يعرفون أن الإيمان بالرسول من أركان الإسلام، مما دفع الكثيرين لطرح أسئلة أعمق عن الإسلام والمسلمين في شوارع وسط العاصمة. ■

شوارع العاصمة كييف للحديث مباشرة مع المواطنين الأوكرانيين، وهذا النشاط تقوم به باسم منظمة «رحمة للعالمين» الأمريكية، وسوف تتواصل هذه الحملات بشكل أسبوعي دوري.

وأضاف أن لهذه الحملات هدفين اثنين؛ أولهما: الرد على أسئلة واستفسارات الأوكرانيين والأجانب المقيمين حول الإسلام، والثاني: تدريب الشباب والفتيات على عرض الإسلام بشكل مبسط وواضح للمهتمين بالتعرف عليه.

يذكر أن هذا النشاط جاء ثمرة تعاون مع منظمة «رحمة للعالمين»، وهي منظمة

تحت شعار «أحب المسيح لأنني مسلم»، ويهدف التعريف بالإسلام بشكل مباشر للمجتمع الأوكراني، شارك قسم التعريف بالإسلام في اتحاد المنظمات الاجتماعية بأوكرانيا (الرائد)، في نشاط تعريفي بالإسلام في شوارع العاصمة كييف، وذلك في ٢ أغسطس ٢٠١٨م، وفقاً لموقع «الرائد» الإعلامي.

وفي تصريحات لـ «المجتمع»، قال الداعية مهندس طارق سرحان، رئيس قسم الدعوة والتعريف بالإسلام، التابع لاتحاد المنظمات الاجتماعية في أوكرانيا (الرائد): هذه هي المرة الأولى التي ننظم فيها حملات تعريفية بالإسلام في

الاحتفال بتخرج الدفعة الأولى من طالبات مدرسة السلام القرآنية بالنيجر



• الطالبات يحملن شهادات التخرج

سنوات في المرحلة الابتدائية، وأربع سنوات في المرحلة الإعدادية، وثلاث سنوات في المرحلة الثانوية، مبيناً أن المدرسة تحتوي على قسمين مهمين: قسم خاص للنساء، وقسم للأولاد الصغار، وتشرف جامعة الوفاق الدولية على المدرسة إشرافاً تربوياً.

عويصة للالتحاق بها؛ لأنها فتحت لتوفير فرصة التعليم للكبار سيما النساء اللائي لم يجدن فرصة الدراسة في السن المبكر، وبمقدور الخريجات مواصلة دراستهن مباشرة بالجامعات العربية والإسلامية. وأضاف أن الدراسة بمدرسة السلام وفق المرحلة العمرية تكون لمدة ست

احتفلت في 5 أغسطس ٢٠١٨م، مدرسة السلام القرآنية بالعاصمة النيجرية نيامي، بتخرج الدفعة الأولى من طالبات المرحلة الثانوية بالمدرسة، وذلك بحضور عدد كبير من الشخصيات البارزة في مجال العمل التعليمي والخيري في النيجر.

وحول مدرسة السلام القرآنية، أوضح في تصريحات لـ «المجتمع»، د. محمد الخير إبراهيم جيرو، نائب رئيس جامعة الوفاق الدولية بالنيجر، أنها تأسست في أكتوبر ٢٠١٧م، على أيدي كوكبة من الأساتذة المتخرجين في الجامعات العربية والإسلامية، بقيادة الأستاذ زبير صالح، المشرف العام على المدرسة حالياً.

وتابع: يلاحظ أن الطالبات بادرن بالتسجيل منذ أن فتحت المدرسة أبوابها مع بداية السنة الدراسية، وقد تجاوز عددهن قبل نهاية السنة مائة طالبة، وهؤلاء الطالبات الخريجات لهذا العام هن الدفعة الأولى للمدرسة.

وأشار إلى أنه ليست هناك شروط



• جانب من الحضور



أ.د. زيد الرماني

مستشار اقتصادي وأستاذ بجامعة الإمام
محمد بن سعود الإسلامية

الحج موسم الرحمات

إن لفريضة الحج وفي موسمه وأيامه من الروائع والفضائل ما يعجز عن العدّ والوصف، يُبَدَّ أنه يمكن إيراد بعض المواقف والقصص، لاستجلاء بعض الدروس والعبر والفوائد.

يقول أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: حججنا مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه في أول خلافته، فدخل المسجد الحرام حتى وقف على الحجر الأسود ثم قال: إنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلُك ما قبلتُك.

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رجلاً من الأعراب لقيه بطريق مكة، فسلم عليه عبد الله بن عمر وحمله على حمار كان يركبه، وأعطاه عمامة كانت على رأسه! قال ابن دينار: فقلت له: أصلحك الله! إنهم الأعراب وهم يرضون باليسير! فقال عبد الله بن عمر: إن أبا هذا كان ودّاً لعمر بن الخطاب، واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن أبر البر صلة الولد أهل وُدّ أبيه».

من هاتين القصتين نفهم كيف يكون التآسي والاقتداء برسول الهدى، وكيف يكون بر الوالدين بعد موتهما، ويا لها من دروس.

رأى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما رجلاً يحمل امرأة عجوزاً على ظهره ويصطف بها البيت الحرام، فسأله: مَنْ هذه؟ قال له: إنها أمي، أتراني قد وفيتها حقها يا ابن عمر؟ فقال له ابن عمر: والله مهما فعلت بها فلن يعدل ذلك طلاقة واحدة طلققتها فيك ساعة ولادتها.

الله أكبر، ما أعظم حق الأم وأجل شأنها! فيا ليت أن نقوم بذلك الحق على الوجه الذي يُرضي ربنا!

كان لحاتم بن الأصم أولاد، فقال لهم: إني أريد الحج هذا العام، فبكوا، وقالوا: إلى مَنْ تكلنا يا أبانا؟ فقالت إحدى بناته: كفوا عن البكاء ودعوا أبانا يحج، فليس هو برازق (إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾) (الذاريات)، نام الأولاد جباعاً وجعلوا يلومون أختهم، فقالت: اللهم لا تؤجرني بينهم، فمر أمير البلد بهذا المكان وطلب ماءً فناوله أحدهم كوزاً جديداً وفيه ماء بارد، فشرب الأمير فسأله الأمير: دار مَنْ هذه؟ قال: دار حاتم بن الأصم، فرمى الأمير قطعة من ذهب، وقال لأصحابه: مَنْ أحبني فعل مثلي، فرموا كلهم مثله، فبكت بنت حاتم الأصم فقالت لها أمها: ما يبكيك وقد وسع الله علينا؟ فقالت: يا أمها، مخلوق نظر إلينا فاستغنيا وشكرنا، فما ظنك بالله جل وعلا لو نظر إلينا!

حجَّ عبد الله بن جعفر رضي الله عنه ومعه ثلاثون راحلة وهو يمشي على رجليه حتى وقف بعرفات، فأعتق ثلاثين مملوكاً وحملهم على ثلاثين راحلة، وأمر لهم بثلاثين ألفاً، وقال: أعتقهم لله تعالى، لعله سبحانه يعتقني من النار. هكذا فهم السلف الصالح هذا الشهر الفضيل وهذا الموسم الكريم، موسم

الرحمات والغفران شهر التوبة والإنابة والسمو والصفاء.■

رئيس مجلس الشورى الإسلامي بسويسرا الشيخ نيكولاس بلانشو (١ - ٢):

كراهية الإسلام في أوروبا تعود للحروب الصليبية بالقرون الوسطى

حوار - سعد النشوان:



أكد الشيخ نيكولاس بلانشو، رئيس مجلس الشورى الإسلامي بسويسرا، أن التحولات التي حدثت في الأعوام الخمسة عشر الماضية كانت مصحوبة بتغيرات قوية؛ أثرت سلباً على تقبل الشعب السويسري للإسلام، فبعد عام ٢٠٠٠م أصبحت الحملات الموجهة لتشويه الإسلام كبيرة إلى أن تُرجمت في صورة منع المآذن وبناء المساجد، ثم انتقلت إلى منع النقاب، وتم مناقشة قانون لمنع الختان للرجال، كونه يمس حرية الاختيار عند الشخص، وانتهاك لحيته في الاختيار.

وأضاف، في حوار مع «المجتمع»، أن الكره التاريخي موجود بلا شك، ويستطيع أي شخص أن يقرأه من بداية القرون الوسطى، والحملات الصليبية الموجهة ضد العالم الإسلامي، التي استمرت أثناء الثورة الفرنسية، وعصر التنوير، وأثناء الاستعمار، كل هذه الأحداث شاهد على كراهية الإسلام والمسلمين في العالم، فالكرهية موجودة تاريخياً.

• كيف هي أحوال المسلمين في أوروبا عامة، وفي سويسرا على وجه الخصوص؟

- الإسلام في سويسرا جاء بعد الستينيات مع المهاجرين الأتراك، وفي التسعينيات جاءت موجة من البلقان بسبب الحرب في البوسنة والهرسك، ومن تونس ومن الجزائر، تتمثل في الهاربين من الاضطهاد السياسي في بلادهم، هذه هي الظاهرة الأولى لوجود الإسلام في سويسرا، هؤلاء المهاجرون بدأوا في تأسيس المراكز والمصليات التي يلتقون فيها لأداء شعائهم الدينية، وخصوصاً صلاة الجمعة، بعد ذلك شرعوا في إعداد المؤتمرات.

كان السائد أولاً في عمل التجمعات واللقاءات الإسلامية اقتصارها على أصحاب اللغة الواحدة، حيث كانت هناك تجمعات من البوسنة والهرسك، ومن الأتراك، والعرب، وكل تجمع يقدم خدماته للجالية التابعة له فقط، وفي ذلك الوقت كان التأثير في المجتمع ضعيفاً، وكان أكبر هاجس يواجههم هو قضية اللغة، وفي ذلك الوقت كان الإسلام معروفاً فقط من باب المهاجرين الذين جاؤوا إلى سويسرا إما بسبب اللجوء السياسي، أو من القادمين بحثاً عن العمل وتحسين المعيشة.

هذه المرحلة انتهت حينما بدأ الإسلام ينتشر بين السويسريين أنفسهم، وكنت أحد

إلى تصرفات بعض المسلمين، هو جزء من المشكلة وليس كل المشكلة.

المشكلة كبيرة بالتأكيد وترجع إلى عصور ما بعد الاستعمار وانسحاب الجيوش الأوروبية من العالم الإسلامي، وممارسات سياسات استعمارية ضد العالم الإسلامي حتى بعد انسحاب تلك الجيوش، عن طريق دعم الطغاة الذين يحكمون جزءاً من العالم الإسلامي والتعاون معهم، واستمر ذلك التعاون والدعم إلى عصرنا الحاضر.

فممارسة العنف وسياسة الإقصاء والقصف والقتل التي تعرض لها العالم الإسلامي حتى الآن لم يتم مناقشتها ومحاسبة المسؤول عنها، كل ذلك الهوان والظلم الذي تعرض له العالم الإسلامي من الجيوش الاستعمارية ومن ذيلها، بالتأكيد يؤدي إلى خروج جماعات متطرفة.

ولو حدث ذلك في أوروبا بأن تعرضت الشعوب الأوروبية للظلم والاضطهاد مثلما حدث في العالم الإسلامي لخرجت آلاف الجماعات المتطرفة والإرهابية.

• هل يوجد مسيحيون متطرفون يدعمون الكراهية ضد الإسلام؟

- نعم يوجد، الكراهية لن تنطلق فقط من المسيحيين المتطرفين، هناك توجه ضد الدين والتعاليم الدينية بصفة عامة؛ أي دين، والإسلام بصفة خاصة، والحركات المسيحية المتطرفة وخصوصاً الأرثوذكس لديها نشاط ضد الإسلام بشكل واضح، ولكن النشاط الأكبر يأتي من الحركات العلمانية والسياسية التي تستفيد من هذا الكره، وتعمل من خلال حملات سياسية وإعلامية لكسب الأصوات الانتخابية. ■

عدد المسلمين نحو نصف مليون من ٨ ملايين سويسري حسب الإحصاءات الرسمية

٦٠٪ من السويسريين ينظرون إلى الإسلام على أنه خطر يهدد بلادهم وأوروبا بأسرها

الدول الأوروبية، ولذلك يكرهون الإسلام ويريدون إقصاءه، وإن لم يستطيعوا فعل ذلك، عليهم أن يحاولوا -من وجهة نظرهم- تغيير المفاهيم الإسلامية.

• هل يعود ذلك إلى ظهور بعض الجماعات المتطرفة، مثل «داعش»، و«القاعدة»، أم أن مفهوم الإسلام الصحيح لم يصلهم، أم هناك كره تاريخي للإسلام لأسباب أخرى؟

- الكره التاريخي موجود بلا شك، ويستطيع أي شخص أن يقرأ من بداية القرون الوسطى، والحملات الصليبية الموجهة ضد العالم الإسلامي، التي استمرت أثناء الثورة الفرنسية، وعصر التنوير، وأثناء الاستعمار، كل هذه الأحداث شاهد على كراهية الإسلام والمسلمين في العالم، فالكراهية موجودة تاريخياً.

الأمر الثاني أن الكراهية ما جاءت بسبب بعض الجماعات المتطرفة، فأننا أنكر هذا، الأمر ليس سهلاً، فإن كنت تريد أن تحلل سبب كراهيتهم للإسلام والمسلمين، فلا ترجع ذلك فقط

بل ويتهدد أوروبا بأسرها، كون الإسلام ديناً متشدداً يدعو إلى العنف والإرهاب من وجهة نظرهم.

هذه الصورة النمطية عن الإسلام موجودة منذ عام ٢٠٠٠م على الأقل، حيث كان الإسلام يتعرض لحملات في التسعينيات، ولكن بصورة أقل، ولكن بعد عام ٢٠٠٠م أصبحت الحملات الموجهة لتشويه الإسلام كبيرة إلى أن ترجمت في صورة منع المآذن وبناء المساجد، ثم انتقلت إلى منع النقاب، وتم مناقشة قانون لمنع الختان للرجال، كونه يمس حرية الاختيار عند الشخص.

• هل ما يحدث في سويسرا يندرج تحت ما يُعرف بـ«الإسلاموفوبيا»؟

- بالطبع نعم، نتيجة التغيرات التي حدثت للشعب السويسري، وأصبحت واضحة للعيان، ولا أحد يستطيع إنكارها، ونحن بحثنا عن اصطلاح نستعمله في هذه القضية، وتوصلنا إلى اختيار مصطلح «الإسلاموفوبيا»؛ حتى يتفق المسلمون على اصطلاح موحد لمواجهة الكراهية التي يتعرضون لها في المجتمع السويسري، وليس فقط الخوف من الإسلام الذي يشعر به المجتمع السويسري في غالبية، لأن الخوف من الإسلام شيء، وكراهية الإسلام والمسلمين شيء آخر.

فإن كان البعض في الماضي يشعرون بالخوف من شيء مجهول، اليوم أصبح الجميع يعرف الإسلام، فأصبحت القضية ليست خوفهم من شيء مجهول لهم، بل كراهيتهم لعامل خارجي يتدخل في حياتهم، أو ينظرون إلى الإسلام على أنه شيء خارجي ليس لديه أي مكانة في سويسرا أو غيرها من

الداخلين في هذا الدين العظيم، وكان ذلك في نهاية التسعينيات، فالحمد لله تعالى كنت من أوائل الداخلين في الإسلام، وكان هذا الأمر غريباً على المجتمع السويسري، حيث كان عدد المسلمين من أصل سويسري قلة قليلة، وفي العام ٢٠٠٣م بدأنا في التفكير كوننا نحن السويسريين أصحاب البلد واجتمعنا وتناقشنا لخدمة هذا الدين، وكيف نتحرك وننظم العمل الإسلامي، سواء في الحديث عبر وسائل الإعلام، أو حضور الأنشطة الاجتماعية المختلفة.

والحمد لله، بعد نقاشات متعددة ولقاءات مستفيضة تم إنشاء مجلس الشورى الإسلامي، وكان ذلك عام ٢٠٠٧م، وفي العام ٢٠٠٩م تم إشهار المجلس رسمياً، حيث تم الاعتراف بنا من قبل الحكومة السويسرية.

لكن يجب التنويه هنا إلى أن الحكومة السويسرية حكومة فيدرالية، حيث لكل محافظة خصوصيتها وقوانينها الخاصة، وحتى اليوم لا توجد أي محافظة تعترف بالإسلام كدين رسمي في البلاد، ولذلك لا يوجد أي اعتراف رسمي بالإسلام من قبل الحكومة السويسرية.

• كم عدد المسلمين السويسريين؟

- حسب الإحصاءات الرسمية، فإن العدد يتجاوز نصف مليون مسلم، من بين ٨ ملايين هم مجموع الشعب السويسري.

• هل يتقبل الشعب السويسري الإسلام؟

- التحولات التي حدثت في الأعوام الخمسة عشر الماضية كانت تحولات مصحوبة بتغيرات قوية، أفرزت وجود شعب لا يتقبل الإسلام بنسبة تزيد على ٦٠٪، حيث ينظر هؤلاء إلى الإسلام على أنه خطر يهدد سويسرا،

أستاذ الدراسات الإسلامية المغربي د. محمد الحساني لـ «المجتمع» (٢ - ٢):

الانخراط الكامل في السياسة وترك المساجد طامة كبرى

في كل ملتج إرهابياً، وفي كل متحجة رمزاً للتطرف، مشيراً إلى أن الحديث عن الإسلام الوسطي هو حديث عن فهم ترسخ في كيان الأمة بكاملها، وكل ما خالف ذلك يبقى شذوذاً بعيداً كل البعد عن هذا المنهج الأصل الذي تربت عليه الأمة بحفظ الله له.

في الجزء الثاني من حوار مع «المجتمع»، ذكر د. محمد الحساني، أستاذ الدراسات الإسلامية وخبير الاستشارات والتدريب بالمغرب، أن ظاهرة الغلو لا تزال تحتاج إلى مزيد من الدراسة والتحليل الدقيق والموضوعي، إلا أنها أخذت في الاعتدال، لكن هناك مبالغة ممن يرون



• لماذا لم يستطع الفكر
الوسطي استيعاب الناس؟

- بداية لا بد أن نشير إلى أنه من اللعل الغنائية الدائبة الغلو في الدين، الذي حذر منه رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث قال: «إياكم والغلو في الدين، فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين» (رواه الإمام أحمد والنسائي وابن ماجة والحاكم بسند صحيح)، غير أن لي رأياً آخر، قد يكون الفكر المتطرف إلى وقت قريب له قابلية وبريق بالنسبة للكثير من الشباب، وهذا له حيثياته وأسبابه لا يتسع المقام هنا لتناولها وتفصيلها.

فظاهرة الغلو كانت ولا تزال تحتاج إلى مزيد من الدراسة والتحليل الدقيق والموضوعي، إلا أنها أخذت في الاعتدال بحمد الله كاشف البلاء، ولعل البعض غالى في تقييمها وبيانها، خاصة الذين يرون في كل ملتج إرهابياً، وفي كل متحجة رمزاً للتطرف، في عالم مضطرب يستحيل فيه التوازن العادل ويتعذر فيه العدل الاجتماعي، وتتبخر فيه أوهم ديمقراطية ليبرالية واعدة ضمان حقوق الإنسان، وازدهار الاقتصاد وتشغيل العاطل واحترام هويات

حوار - سامح أبو الحسن:

ظاهرة الغلو تحتاج
إلى مزيد من الدراسة
والتحليل الموضوعي
وهناك مبالغة في
تقديرها

من كان قلبه غافلاً
وإن كثرت صلواته
وصيامه كيف يذكر
الناس بالله ويدعو
إليه؟

رغم ما وقع من
تخريب لـ «الربيع
العربي» سيطر الفكر
الوسطي الملاذ الذي
تحتمي به الأمة

الشعوب وإرادتها، بذكر كل هذا نكون قد وضعنا الإصبع على جملة من العوامل التي أسهمت وما تزال تسهم في إفراز هذا الكابوس، كابوس التطرف.

• كيف نستطيع تقديم نموذج يحتذى به الشباب من الفكر الوسطي؟

- نريد من شباب الصحوة أن يلتمس البرء لنفسه قبل كل كلام، من كانت وجهته وموضوع عنايته ومراقبته أفعال الناس وأخطاء

المجتمع وهو عن ذات خطيئته وموبقات أخطائه غائب فكيف يصلح؟ ومن كانت الغفلة على قلبه وإن كثرت صلواته وصيامه ونفله كيف يذكر الناس بالله ويزعم أنه داع إليه؟

فبالتربية ثم التربية والتربية فقط على هذا المنوال نكون قد صنعنا وخرجنا إلى الأمة من يهتدى ويقتدى به.

• هل واقع ما بعد الثورات

وربما انعدام الثقة في الحركة الإسلامية.

«الحل الإسلامي» طامة كبرى على الدعوة إن انخرط الدعاة بكامل عددهم وتحولوا مديريين ووزراء ومستشارين وتركوا المسجد، وتركوا صحة الشعب، وتركوا تربية الأجيال، وتركوا مجالسة المسلمين، فمتى ترك الدعاة المسجد وعمّروا دواوين الحكومة واندمجوا وهم قلة في النوع والعدد مع الطبقة الطموح سرقتهنم الطبيعة الحركية، وأعجبهم نشاط المساعدين الخبراء، فلا يستفيقون - إن استفاقوا يوماً - إلا وقد أصبح «الحل الإسلامي» مركبة للطموح الاقتصادي الاجتماعي، وأصبح ملاطاً ولحاماً لأشئنا الراغبين بالبداية في خير، اطلعوا على ما هناك من مغامرات فأنجروا لا تضبطهم الدعوة بعد أن انغزلت عن المسجد وعن جماهير المسلمين، أو يصبح شعار «الحل الإسلامي» صرخة المحرومين المكبوتة، وجدت أداة تعبير عن لواعجها ويأسها وبؤسها، صرخة أولئك الذين خلفهم قطار التنمية المعوجة وأثرة الطبقة المستغنية من قبل.

يجب أن يكون القرآن كلمتنا العالية مهما تقاصرت خطانا على مسرح الأحداث، يجب أن يبسط الشرع سيادته على الواقع رويداً رويداً، ولا يصح شيء من ذلك إلا أن نبقي مع القرآن، ومع الشرع، وفي المسجد، رجالاً لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، هذا وقد يعتبر الكثير من رواد الحركة الإسلامية أن هذه بديهيات ومسلمات، ونحن نقول من هنا يؤتى الفطن عندما تصبح هذه البديهيات كما نزعهم متجاوزة فتصبح الحركة الإسلامية لا تحمل من مضمونها إلى الاسم. ■

صناديق الاقتراع في كل بلدان «الربيع العربي» أثبتت أن «الإسلام السياسي» هو الخيار الشعبي

فيه إجحاف، الواقع يشهد أن كل الظروف التي كانت محيطة بتجربة هذه الأحزاب كانت تعمل ليل نهار على أن تفشل تجربة هذه الأخيرة بكل الطرق، ولعل أقرب نموذج لدينا هو الحملة المسعورة التي شنتها كبريات المجلات والصحف العالمية ضد حزب العدالة والتنمية في تركيا عموماً و«أردوغان» خصوصاً، وعلى مثل هذه الحملات قس ما يتعرض وما تعرضت له كل الأحزاب الإسلامية.

عندما يتم توفير كل الضمانات التي من خلالها تمارس هذه الأحزاب دورها في الحكم، وعندما يكون هناك احترام وإيمان بالتداول على السلطة واحترام إرادة الشعب، عند ذلك يحق لكل متتبع ومحلل سياسي أن يقدم وجهة نظره وقيم الأداء.

• ما الأخطاء التي يجب أن يتجاوزها الإسلاميون في المغرب خصوصاً والدول العربية عموماً؟

- لن أحاول أن أفرق في جوابي بين ما ينبغي على إسلاميي المغرب وباقي الدول العربية؛ لأن مساحة المشترك بينها كبير جداً، طبعاً هناك خصوصيات معينة، لكن طبيعة الأرضية التي تتحرك فيها الحركة الإسلامية في طول ربوع الوطن العربي كلها أرضية ملغومة موسومة بالتوجس والحذر

بين أن تكون معارضة وأن تصبح في الحكم مسؤولاً وشريكاً، ومن هنا فإنه يمكنني أن أقول: إن «الربيع العربي» بكل منعطفاته كان تجربة أثرت وأنضجت تجربة «الإسلام السياسي» بشكل كبير جداً، وليس كما يظن الكثيرون، خاصة المتحاملين والمتربصين والمرجفين.

• هل يمكن أن تكون الأحزاب السياسية الملائمة الحقيقية للشعوب الإسلامية؟ ولماذا؟

- إذا كانت الأحزاب صادقة في عهدها وفية لأمتها حافظة لدينها حاملة له، تجهر بالحق ولا تجامل الباطل، تعمل بإخلاص لعزة شعوبها وبناء دولة العدل والكرامة؛ فهي ملائمة للأمة دون أدنى شك، فإن فقدت ذلك فالفصلة بينها وبين الأمة منقطعة مبنورة، فعندما ترشح الأحزاب السياسية أو عندما يكون طموح هذه الأخيرة أن تصبح ملائمة للأمة لا بد لها أن تدرك أن الأمر ليس شعارات حتى ولو كانت إسلامية، فإن لم تقدم هذه الأحزاب براهين الصديق وإن لم تكن النية في العمل محكها الإخلاص لله تعالى، وإن لم تكن الوجهة صادقة، وإن لم يكن الذود عن الشعب عبادة وتقرباً إلى الله تعالى، فلا يمكن لمن يتاجر بالشعب ويوالي الظلم أن يكون أو أن يتصور أنه يمكن أن يكون ملائمة للشعب.

• هناك من يقول: إن هذه الأحزاب لم تنجح في التأثير بالمجتمع، وبالتالي يتحدث البعض عن فشل تجربة الحكم لتلك الأحزاب، ما رأيك؟

- بداية لا بد أن نحدد جيداً نوعية الأحزاب التي نريد الحديث عنها، فإن كان المقصود الأحزاب الإسلامية أو بلغة أوضح أحزاب «الإسلام السياسي» فالأمر

العربية أشر على الفكر الواسطي؟

- لا أظن ذلك، بل بالعكس، رغم كل ما وقع من تشويش وتخريب لـ «الربيع العربي»، سيظل الفكر الواسطي هو الملائم الذي ستحتمي به الأمة، وسيبقى هو السياج الذي يحمي كيانها، فيقولون: «الضربة التي لا تكسر ظهرك تقويك»، هذا إن استطاع من استطاع أن يقضي أو يكسر الفكر الواسطي، فالحديث عن الإسلام الواسطي هو حديث عن فهم ترسخ في كيان الأمة بكاملها، وكل ما خالف ذلك يبقى شذوذاً بعيداً كل البعد عن هذا المنهج الأصيل الذي تربت عليه الأمة بحفظ الله له.

• ما مدى تأثير «الربيع العربي» على «الإسلام السياسي»؟

- يظن للأسف الشديد الكثير ممن جانبهم الصواب في الرؤية أو التحليل أن ما يسمى به الإسلام السياسي أصبح يعيش في أزمة بعد «الربيع العربي»، خاصة إذا وضعنا بعين الاعتبار أن صناديق الاقتراع في كل بلدان الثورات العربية أثبتت أن «الإسلام السياسي» كما يحلو للبعض أن يسميه هو الخيار الشعبي، وأن ما وقع من انقلاب على هذا الخيار الشعبي إنما هو دليل على أزمة «الإسلام السياسي»، وهذا تحليل ينقصه الكثير من الحصافة، هدفه بالأساس تشويه صورة الحركة الإسلامية خصوصاً وتقديمها في صورة ذلك البعير الذي ينبغي الحذر منه.

فلا يمكن أن ننكر بطبيعة الحال أن هناك أخطاء، وهذا أمر طبيعي في كل حركة، ولا يمكن أن ندعي أن حركات «الإسلام السياسي» لم تدرك بعضاً من أخطائها، وأنها استوعبت الكثير من الدروس وفهمت البون الشاسع

مؤلف كتاب «رحلة الخط العربي في ظل المصحف الشريف» لـ«المجتمع»:

معارضي تعكس خصوصية الثقافة العربية والإسلامية

الدوحة - عمرو محمد:

لقد قيّض الله تعالى لكتابه العزيز وسائل لحفظه من خلال تنوع جوانب الاهتمام به؛ فهناك من يتقن حفظه وأدائه، وهناك من تخصص في تفسيره وتوضيحه للناس، وهناك من اهتم بالجوانب اللغوية والبلاغية فيه، وهناك من سخر جمال خطه وروعة زخرفته في إخراج النص القرآني في ثوب قشيب يستهوي الأنظار كما يستميل القلوب.

من هؤلاء الذين حاولوا خدمة المصحف الشريف من خلال ما حباهم الله تعالى من ملكات ومهارات المؤرخ القطري المهندس إبراهيم الفخرو الذي يقتني العديد من النسخ الخاصة بالمصحف الشريف، التي يرجع خطها إلى مئات السنين، محتفظة بحالتها الجيدة، وهو ما دفعه إلى توثيق هذا الاقتناء في كتاب أسماه «رحلة الخط العربي في ظلال المصحف الشريف».

في حديثه لـ«المجتمع»، يتحدث الفخرو عن سر اهتمامه بالخط العربي، وأبرز المقتنيات التي يقتنيها من كتاب الله الكريم، وأبرز الدول التي اقتنائه منها، علاوة على حديثه عن أهمية ترجمة كتابه إلى اللغة الإنجليزية.

كما تناول جوانب أخرى عن أهم مقتنياته والمعارض التي أقامها بهذا الخصوص، إضافة إلى غيرها من محاور أخرى، طرحت نفسها في هذا الحوار.

• ما سر اهتمامك بالخط العربي، على الرغم من كونك مهندساً؟

- يرجع ذلك إلى حبي الشديد للخط العربي، فمن خلاله تم اقتناء العديد من نسخ كتاب الله الكريم، وذلك لأن تعلقي بالخط العربي يأتي منذ مراحل عمرية عدة؛ ما

جعلني أحرص دائماً على إبراز جماليات الخط العربي، سواء عن طريق إقامة المعارض المتعلقة به، أو من خلال تأليفي لكتاب «رحلة الخط العربي في ظل المصحف الشريف»، الذي أعتبره كنزاً فريداً، ضم العديد من الصور والمعلومات النادرة والمفيدة عن خط المصحف

الشريف. وهذا التعلق بالخط العربي ساهم في تعرفي على جميع أنواعه، لدرجة جعلتني أقتني كل ما يتعلق بالحرف العربي، على مدى أكثر من ١٨ عاماً. • ما الإضافة التي يشكّلها كتابك هذا للمكتبة العربية والإسلامية؟

- على نحو ما أشرت، فإنه من خلال مقتنياتي الشخصية البسيطة من المصحف الشريف، حرصت على اصطحاب القارئ عبرها في كتاب يوثق لتطور الخط العربي ورحلته منذ أن بدأ، وحتى المرحلة التي عندها انتهت من تأليف الكتاب، وهي المرحلة



الشريف، على نحو كتابي «رحلة الخط العربي في ظلال المصحف الشريف»، ولذلك أحرص على إقامة هذه المعارض كونها تعكس سمات الثقافة العربية والإسلامية وخصوصيتها، ولذا فهي موجهة إلى الجميع.

وتيسيراً على الجنسيات المختلفة، أحرص على أن تكون هناك شاشات حاسوب تعمل باللمس لترشد الزائرين عن تطور المصحف الشريف، وشرح تفاصيل المعرض باللغتين العربية والإنجليزية.

• **هل حرصك على ترجمة مقتنيات معرضك يأتي لنفس الهدف الذي سعيت إليه لترجمة كتابك عن الخط العربي؟**

- نعم، فقد كانت فكرتي من وراء الترجمة أن يصل الكتاب إلى غير الناطقين باللغة العربية، لتعريفهم بجماليات الفن الإسلامي، والتأكيد على أن الإسلام ليس ديناً للقتل أو الدمار، ولكنه دين تسامح وسلام.

ولذلك، فإن هذا الكتاب يصلح للجميع، حتى لمن هم من غير العرب، كونه مترجماً إلى اللغة الإنجليزية، لما يبرزه من قيم جمالية. ■

وخطية، ليتجاوز تأليف الكتب إلى إقامة المعارض؟

- نعم، فقد أقمت معرضاً بعنوان «رحلة المصحف الشريف»، حرصت من خلاله على أخذ الزائرين إلى رحلة إبداعية لإطلاعهم على روعة التراث الفني الأصيل من خلال عرض نماذج للمراحل التي تمت بها كتابة وطباعة المصحف الشريف.

ويأتي هذا المعرض ضمن سلسلة معارضي الدورية التي أقيمها، وتضم مقتنيات الشخصية، التي جمعتها من خلال سفرياتي بالعديد من دول العالم، ولذلك جاء معرضي الأخير استكمالاً لثلاثة معارض أخرى؛ أولها في العام الماضي كان بعنوان «أكرم البشر»، واختص بالتعريف بالرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، بينما كان المعرض الثاني «أكرم المصحف الشريف»، ليكون المعرض الثالث بعنوان «أكرم بيت»، وهي الكعبة المشرفة.

• **ما الدافع وراء إقامةك لمثل هذه المعارض ذات المقتنيات الثمينة؟**

- مثل هذه المعارض تأتي امتداداً لمسيرتي نحو الاهتمام بالخط العربي والمصحف

• **من أين تم اقتناء نسخ المصحف الشريف التي أوردتها بالكتاب؟**

- هناك العديد من البلدان التي استطعت اقتناء المصحف الشريف منها، وقد رصدت من خلاله ذلك التطور الذي طرأ على شكل الكتابة بالمصحف الشريف مع تطور الخط العربي، ومن هذه البلدان تركيا، مصر، بريطانيا، وغيرها من الدول، التي اقتنيت منها أندر الطبعات من المصحف الشريف، وتشرفت بتوثيق كل ذلك في كتابي المشار إليه.

• **هل يعكس اقتناؤك للمصحف الشريف تنوع ما يرصده من جماليات فنية**

اهتمامي بالخط العربي ساهم في تعرفي على جميع أنواعه لدرجة جعلتني أقتني كل ما يتعلق به

يعد كتاب «رحلة الخط العربي في ظلال المصحف الشريف» مرجعاً فريداً للمهتمين بالخط العربي

معرض «رحلة المصحف الشريف» كان رحلة إبداعية لإطلاع الزائرين على روعة التراث الفني الأصيل

الحديثة.

ومن خلال المقتنيات التي أعمل عليها، جاء الكتاب ليبرز هذه المقتنيات عبر المعلومات والصور ذات الجودة العالية؛ ما يجعله مرجعاً فريداً من نوعه للباحثين، ولجميع القراء والمهتمين بالخط العربي، لما يقدمه من معلومات نادرة عن هذه المقتنيات.

• **ما طبيعة هذه المقتنيات التي ضمها الكتاب التي جعلته إضافة نوعية؟**

- لكون المصحف الشريف هو الأقرب إلى قلبي؛ فإن أكثر ما يضمه الكتاب هو كتاب الله الكريم بخط عربي متنوع، وخلال هذا الكتاب ألقيت الضوء على تطور خط المصحف الشريف، وذلك بجمال وجودة كبيرين، وهو الجمال الذي يستوقف عنده المتلقي بالدهشة والإعجاب.

وحرصت خلال هذا الكتاب على رصد التغير الذي طرأ على خط المصحف الشريف من حيث الكتابة والطباعة، عبر المقتنيات التي أقتنيها، كون المقتنيات تعكس هذا التطور الذي طرأ على خط المصحف الشريف، وهو تطور رصده الكتاب في شكل الكتابة.

علاوة على ما سبق، ووفق ما ذكرت؛ فإن الكتاب يعكس جماليات الخط العربي بأنواعه المختلفة، ما يجعله قيمة جمالية كبيرة، تعكسها الصور التي يضمها الكتاب، وهي من مقتنيات الخاصة، باستثناء ما ورد في صفحتي (٢٠) و(٢١)، التي تضمنت صورة لنقش على حجر مكتوب عليه الرسالة المنسوبة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المنذر بن ساوي، أمير البحرين عام ٥هـ.

الحج.. الفريضة المقاومة!

الأخير منزعاً ومتعجباً من مقاومة الجزائريين، وأنهم لا يقبلون الخضوع لفرنسا رغم فارق القوة وتطاول الزمن وفداحة التكاليف. رأى «كيمون» أن قبر النبي كالعمود الكهربائي الذي يبيث أفكاره في المسلمين الذين يتحولون إلى مجانين بهذه الأفكار، ولقد كانت ألفاظه الأصلية من الوقاحة والحقد بحيث أخل من نقلها كما هي⁽¹⁾.

شاء الله تعالى أن تنتهي من سلسلة رصد الأوضاع في مصر قبل وبعد الحادثة من خلال رحلتي حج، في نفس الشهر الذي تظللنا فيه أيام الحج، وكلما ظللنا مشهد الحج عرفت لماذا تمنى المستشرق الفرنسي «كيمون» أن تهدم الكعبة، وينبش قبر النبي صلى الله عليه وسلم ويوضع رفاته في متحف اللوفر. وهذا الرأي عرفناه بالأصالة؛ لأن الذي نقله كان هو وزير الخارجية الفرنسي «مسيو هانوتو»، كان هذا



• الوقوف بعرفات

الجميع ما بينهم من الرابطة والرحم. هذا الحج هو أحد أهم الدعائم التي جعلت الأمة المسلمة في هذه الصورة من المتانة والترابط والتلاحم عبر خمسة عشر قرناً، مهما تقسمت الأنظمة السياسية ومهما حاولت تقسيمهم، ومهما اختلفت ألوانهم وألستهم وأعراقهم، ومن أهم ما أذكره في هذا الباب أنني كنت في مؤتمر علمي بالسودان عن طرق الحج وآثارها المتعددة، وتحدث عدد من الأساتذة عن أن رحلة

عدوهم الشيطان، لا يزال يقاوم ما يراد لهم من الانهمار على الدنيا واتباع الشهوات ويذكرهم بمشهد الكفن والحشر يوم القيامة. لقد منع الله الجدل في الحج ليجتهد الناس في لزوم الألفة ويحملوا أنفسهم على كبح الغضب والمسامحة والنزول على رأي أحدهم بسلاسة؛ فيرتد هذا على أنفسهم في بقية حياتهم، وإن مواقع التواصل الاجتماعي تزخر بموقف وقع بين مصري وجزائري أو بين باكستاني ومغربي أو بين حجازي وإندونيسي فيذكر

إن الحج فريضة إسلامية تقاوم كل ما أريد أن يُغرس في الأمة ويرسخ فيها قسراً وقهراً، وهو فريضة تذكر الأمة بما أريد لها أن تتسام، فلا يزال الحج يُقاوم التقسيم القطري ويذكرها بأنها أمة واحدة، لا يزال يقاوم الأفكار التي تجعلها أقواماً وأعراقاً ويذكرها بأن هويتها الإسلام، لا يزال يقاوم ما ينشأ بينها من الخلافات ويذكرهم بالألفة ووحدانية المسار والمصير، لا يزال يقاوم صناعة الأعداء الوهميين وتسويقهم فيها ويذكرهم بأن

محمد إلهامي

الحج أحد أهم الدعائم التي جعلت الأمة في صورة من المتانة والترابط عبر ١٥ قرناً



• الحجاج بالمشاعر المقدسة

الصين وفي آسيا الوسطى وفي أوروبا الشرقية، والتاريخ حافل بآلام وأهوال في حظرهم الحج أو تشديد المراقبة عليه أو تعذيب وقتل من ثبت أنه تسلسل خفية إلى الحج، وهذا التاريخ لا يزال أكثره مجهولاً؛ لأن أهله ليسوا من العرب، ولأن كثيراً من تلك البلاد لا تزال في نفس الحال أو أهون قليلاً.

والخلاصة أن الحج هو مؤتمر المسلمين السنوي الذي يكافح كل ما أريد أن تتساه الأمة، ويفرس كل ما أريد خلعه روح الأمة، وهو لهذا مصدر خطر على كل عدو لهذه الأمة، فلست تجد عدواً لها إلا وهو متوجس من الحج ساع في عرقلته ورفع كلفته وصد الناس عنه وتشديد الرقابة عليه. ■

الهامشان

- (١) انظر: محمد عبده، الإسلام بين العلم والمدنية، ط١ (القاهرة: مؤسسة هنداوي، ٢٠١١م)، ص ٢٣.
- (٢) شكيب أرسلان، الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف، وقف على تصحيحها وعلق بعض حواشيها: السيد محمد رشيد رضا، ط١ (القاهرة: مطبعة المنار، ١٣٥٠هـ)، ص ٨٢.

وليس للحكومات عليها سبيل، ولولا الطفرة النفطية في الجزيرة العربية لكانت أحوال الحرمين الآن مزرية للغاية وتشهد بهذا الضرر الخطير.

كذلك فقد ضيقت بعض الحكومات على الحج نفسه، وقد روى شكيب أرسلان في رحلته إلى الحج (كانت عام ١٩٣٠م) أن حجاج الأناضول حرموا من الحج؛ «لأن مصطفى كمال (أتاتورك) يأبى أن ينفق التركي شيئاً من ماله في بلاد عربية، فهو قد أراد هذا لأجل التوفير على الأتراك بزعمه، ويا ليت احتاط للتوفير على أمته في الطرق التي ذهبت فيها الملايين من أموالهم إلى جيوب الإفرنج كالخمر والميسر والألبسة الإفرنجية»^(١).

وحاول بورقيبة أن يفعل مثله، لكنه لم يستطع، غير أنه ألقى خطاباً في صفاقس (٢٩ أبريل ١٩٦٤م) دعا فيه إلى الكف عن الحج لأنه يهدر العملة الصعبة، واقترح على أهل تونس أن يزوروا مقامات الأولياء في تونس بدلاً من الحج!

وأشد من ذلك وأشنع ما فعلته الأنظمة الشيوعية في

الصدقات الأخرى والعادات التي كانت تؤديها الإمارات الإسلامية من أموالها أو التي كان يتبرع بها الناس، فكل هذا قد توقف مع الدخول في الدولة القومية الحديثة التي بسطت سيادتها على سائر ما في أراضيها من الموارد وتحكمت فيها، والأصل أن الأوقاف أموال محبوسة لله

الحج أدت إلى رسوخ المذهب المالكي في السودان وفي الشمال الأفريقي؛ لأن الحجاج المغاربة كانوا يقطعون الطريق إلى الحج عبر السودان، فعقب أستاذ سوداني بلفتة بديعة، فهو يرى أن مذهب المالكية في الحج مما ساهم في ترابط المغاربة بالمشاركة، وذلك أن المالكية يجعلون القدرة على الحج هي فقط القدرة الصحية، فيعذرون المريض لكن لا يعذرون الفقير، ومذهبهم أن يخرج الصحيح فيعمل حتى يوفر أجر الطريق فيسير فيه ثم يعمل حتى يوفر أجر الطريق، وهكذا حتى يصل؛ ومن ثم كان المغاربة بمن فيهم الفقراء الأصحاء ملزمين بالحج، وهو ما ساعد على كثرة الحجاج من بلاد المغرب وغرب أفريقيا.

بقيت الفريضة قائمة في نفوس المسلمين التي تشوق للبيت الحرام وزيارة مسجد النبي صلى الله عليه وسلم، حتى في الأوقات التي كان الطريق فيها مخيفاً وموحشاً كان الحجاج يفدون من مشارق الأرض ومغاربها، حتى وإن غلب على ظنهم وظن أهاليهم أنها الرحلة الأخيرة بلا عودة، وبمثل هذا ظلت الرابطة الإسلامية تجدد نفسها كل عام مرة كبيرة، بخلاف مرات غير معدودة من سنة العمرة والزيارة.

التضييق على الحج

لذلك، فمنذ أن دخلت أمتنا في عصر الاستضعاف ورزحت تحت الاحتلال والحكومات العلمانية حتى عمل كثير من تلك الأنظمة على التضييق على الحج، وما من حكومة نشأت في تلك البلاد إلا واعتدت على أوقاف الحج، وهي أوقاف ضخمة مرصودة بكل بلاد الإسلام للإنفاق على الحرمين تنتج أموالاً غزيرة، وهو ما أثر سلباً على أوضاع الحرمين، فضلاً عن

بعد عصر
الاحتلال عملت
الحكومات العلمانية
على التضييق على
الحج بمختلف
الوسائل

لولا الطفرة النفطية
في الجزيرة العربية
لكانت أحوال
الحرمين الآن
مزرية

كيف تحتفل الأمم برؤوس السنة؟

الجديد المبني على منازل القمر، أحببت أن أبحث عن كيفية احتفال بعض الأمم الأخرى والديانات المختلفة بأوائل العام ورؤوس السنة، ومدى ارتباطها بالعقائد المختلفة والأساطير المختلفة والحكايات الملفقة!

يتعجب الإنسان من اختلاف الألسنة والألوان بين الناس، فهو آية من آيات الله في الخلق، ويتعجب كذلك من اختلافهم في عدد السنين والحساب بالنظر في آيات الله الكونية في الشمس والقمر والنجوم.. ومع احتفاء المسلمين بالعام الهجري



رأس السنة الهجرية:

يقول الله تعالى: (إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلَمُوا فِيهِ أَنْفُسَكُمْ) (التوبة: ٣٦)، كانت أسماء الأشهر والتقويم القمري يُستخدم قبل الإسلام وقبل البعثة النبوية بمائة وخمسين سنة، وفي مكة المكرمة اجتمع العرب من رؤساء القبائل والوفود في حج ذاك العام لتحديد أسماء جديدة للأشهر يتفق عليها جميع العرب وأهل الجزيرة بعد أن كانت القبائل تسمي الأشهر بأسماء مختلفة.

أما التاريخ الهجري فأنشأه عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وجعل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة في ١٢ ربيع الأول (٢٤ سبتمبر ٦٢٢م) مرجعاً لأول سنة فيه. كانت النشأة عام ١٦هـ، وكان يوم ١ محرم ١٧هـ في العام التالي هو بداية التقويم الهجري، الذي يدل على شرف المهاجر والهجرة والمهاجرين معه والأنصار له.

رأس السنة الميلادية:

ابتكر هذا التقويم راهب روماني في منتصف القرن السادس، وقد

بقلم - د. أحمد عيسى:

كاتب مصري مقيم بلندن

التاريخ الهجري أنشأه عمر بن الخطاب وجعل هجرة النبي من مكة إلى المدينة مرجعاً لأول سنة فيه

التقويم الميلادي ابتكره راهب روماني منتصف القرن السادس ونادى بأن يكون ميلاد المسيح بداية التقويم

اليهود يؤجلون رأس السنة بإضافة يوم للشهر الثالث وحذف يوم من الشهر الثاني لمنع تضارب الأعياد بيوم السبت

السماء للشمس بعد خمودها في الشتاء!

ومايو: نسبة إلى الإلهة «مايا»، وهي ابنة الإله «أطلس» حامل الأرض!

ويونيو: نسبة إلى الإلهة «جونو»، زوجة المشتري حيث تكتسي الأرض بالخضرة وتتجمل مثلها!

وحصل تعديل من «غريغويس»، بابا روما الثالث عشر، حين أراد أن يتم الاعتدال الربيعي ٢١ مارس بدلاً من ١١ مارس؛ فنام الناس يوم الخميس الرابع من أكتوبر ١٠٨٢م واستيقظوا يوم الجمعة ١٥ أكتوبر ١٠٨٢م! (أي أضاف ١١ يوماً فجأة).

لكن الكنائس الأرثوذكسية الشرقية والرومية قاومت هذا التعديل، واستمروا على استعمال

نادى بأن يكون ميلاد المسيح عليه السلام هو بداية التقويم بدلاً من التقويم الروماني الذي بدأ بتأسيس مدينة روما، وبدأ العالم المسيحي منذ سنة ٥٢٢م يستخدم هذا التقويم.

لكن بالنظر إلى أسماء الشهور، نلاحظ الوثنية في الأشهر الستة الأولى:

فاسم يناير: نسبة إلى «يانوس»، إله الحرب والسلام عند الرومان.

وفبراير: التطهر حيث كان عبيداً للرومان للتطهر من الذنوب.

ومارس: نسبة إلى «مارس» إله الحرب!

وأبريل: نسبة إلى المعبودة «أبريل»، أحد الآلهة عندهم التي تتولى فتح الأزهار وفتح أبواب

«كريشنا» الشيطان «ناراكا سورا». وفي الغرب على أنه أسطورة ربهم «فيشنو» الذي أرسل إليها آخر لحكم العالم السفلي! وتذكر النصوص الهندية أنه يوجد حوالي ٣٢٠ مليون إله!

رأس السنة اليابانية:

رأس السنة اليابانية «شوغاتسو» يحتفل فيها في اليوم الأول من يناير، كان حتى عام ١٨٧٣م يحتفلون بشكل مطابق للسنة الصينية.

وفي ليلة الحادي والثلاثين من ديسمبر تقرر الأجراس في المعابد البوذية في جميع أنحاء اليابان ١٠٨ مرات تمثل ١٠٨ من الأخطاء البشرية التي يعتقد بوجودها في المعتقدات البوذية، وذلك للتخلص منها والبدء بداية جديدة.

إن الله تعالى خلق الناس بألوان مختلفة؛ (وَمِنْ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَأَلْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ) (فاطر: ٢٨)، وبشرائع مختلفة؛ (لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شَرْعَةً وَمَنْهَاجًا) (المائدة: ٤٨).

والحق أن هذا التباين يظهر قدرة الله على إبداع الخلق، وتظهر هذه الثقافات المختلفة سواء المبنية على الخيال والأساطير، أو المبنية على الحق والحقيقة مثل الإسلام، وتدعونا إلى التعارف والتفاهم الذي هو أول أبواب الدعوة، فقد حان الوقت في زمان العلم والمعرفة والتواصل أن تتأمل العقول الحائرة في أساطير الجاهلية والأوثان والتمائيل وعبادة الأسلاف حالها وتقارنه مع وضوح الدين القيم، حتى في رأس سنته وتقويمه الهجري الذي كان استهلالاً لعصر الحرية والكرامة والإيمان بهجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة. ■

«كونفوشيوس» في القرن السادس قبل الميلاد داعياً إلى إحياء الطقوس والعادات والتقاليد الدينية التي ورثها الصينيون عن أجدادهم، مضيفاً إليه جانباً من فلسفته وآرائه في الأخلاق والمعاملات والسلوك القويم، وهي تقوم على عبادة إله السماء أو الإله الأعظم وتقديس الملائكة وعبادة أرواح الآباء والأجداد، ولكن أيضاً يعتقدون بإله الأرض، وإله لكل من الشمس والقمر والكواكب والسحاب والجبال، وهذا الفيلسوف ليس نبياً!

ويحتفل أتباع بوذا في تايلاند ولاوس وكمبوديا وميانمار وسريلانكا بعيد ميلاده في الثامن من الشهر الرابع في التقويم الصيني، ويختلف هذا من بلد إلى بلد؛ ففي اليابان يحتفلون في يوم ٢٨ أبريل.

ويوجد رأس سنة كورية، وهي أول يوم في السنة القمرية في التقويم الكوري، ويصادف هذا اليوم بزوغ القمر للشهر الثاني من الانقلاب الشتوي، ويوافق رأس السنة المنغولية والتبتية والفيتنامية ويصادف في عام ٢٠١٨م يوم ١٦ فبراير.

رأس السنة الهندوسية:

سنة قمرية شمسية؛ حيث يُقَمُّ شهر إضافي في كل ٣٠ شهراً، وهو تقويم يستخدم من نحو ألف سنة قبل الميلاد لإنشاء التواريخ للسنة الدينية الهندوسية، عادة يتم الاحتفال بما يسمى «الديوالي» في شهري أكتوبر ونوفمبر، طبقاً لدورة القمر، ويفسر حسب موطنهم، ففي شمال الهند يحتفلون بقصة عودة الملك «راما» بعد أن هزم الشرير «رافانا».

وفي الجنوب يحتفلون على أنه اليوم الذي هزم فيه المعبود

«النسي»! وهي أيام تكمل السنة ٤ أو ٥ أيام من ٦ - ١٠ سبتمبر. وتعود أسماء الشهور في الغالب إلى أسماء آلهة وأعياد دينية فرعونية منذ آلاف السنين، وقد كان الفلاحون المصريون يستخدمون هذا التقويم لارتباطه بالزراعة من فيضان النيل وجفافه إلى زراعة المحاصيل وحصدتها واعتبار الظروف المناخية.

ولقد حذف الأقباط كل السنوات التي قبل الاستشهاد، وجعلوا هذا التقويم المصري يبدأ بالسنة التي صار فيها «دقلديانوس» إمبراطوراً (عام ٢٨٤م) لأنه عذب وقتل مئات الآلاف من الأقباط، وسمي هذا التقويم بعد ذلك بـ «تقويم الشهداء»، وترتب الكنيسة الأرثوذكسية المصرية أعيادها طبقاً لهذا التقويم.

في تقويم الشهداء يبلغ طول السنة ٣٦٥ يوماً + ٦ ساعات، ويفترق عن السنة الميلادية وهي ٣٦٥ يوماً + ٥ ساعات + ٤٨ دقيقة + ٤٦ ثانية، وهذا الفارق يتجمع مع توالي السنين فيصل إلى وقتنا الحاضر إلى ١٣ يوماً هي سر الفارق بين احتفالات عيد الميلاد بين الكنائس.

رأس السنة الصينية:

رأس السنة الصينية أو عيد الربيع أو السنة القمرية الجديدة تبدأ مع بداية أول شهر قمري في السنة الصينية، وهي في عام ٢٠١٩م تكون موافقة ليوم ٥ فبراير، وتسمى كل سنة باسم، وتكرر هذه التسميات مرة أخرى من جديد (مثل سنة «النمر»). وهذا العام هو سنة «الكلب»! يزعمون أن مواليد كل سنة لهم صفات من هذه الحيوانات؛ فالتنين شجاع، والديك مغرور! وظهر الفيلسوف

التقويم اليوناني، وبالتالي يعيد المسيحيون الشرقيون في ٧ يناير بينما يحتفل الآخرون يوم ٢٥ ديسمبر!

رأس السنة اليهودية:

التقويم اليهودي أو العبري يستخدمه اليهود لتحديد مواعيد دينية، وهو يعتمد على دورتي الشمس والقمر، وصممه اليهود عام ٣٥٩م، وبالتالي أضافوا شهراً كاملاً للسنة إذ تراجع التقويم ٣٠ يوماً، وتبدأ السنة اليهودية في موسم الخريف في سبتمبر أو مطلع أكتوبر.

ويؤجلون رأس السنة بواسطة إضافة يوم للشهر الثالث، وحذف يوم من الشهر الثاني في السنة التالية لمنع تضارب الأعياد بيوم السبت!

ألا يذكر ذلك بقصة القرية التي كانت حاضرة البحر؟!

وأسماء الشهور المعاصرة مشتقة من أسماء أشهر التقويم البابلي الذي تبناه اليهود ضمن فترة السبي البابلي لليهود (القرن السادس قبل الميلاد)، ولا تنقصها الوثنية؛ فشهر «تموز» عندهم (الشهر العاشر) مشتق من اسم المعبودة إلهة النمو والخصوبة البابلية.

ورغم أن الشهر «نيسان» هو الثامن في تقويمهم فإنه ذكر في التوراة أنه أول أشهر السنة! ويستخدم التقويم في دولة الاحتلال رسمياً إلى جانب التقويم الميلادي.

رأس السنة القبطية:

ويسمى السكندري، تستعمله الكنيسة الأرثوذكسية في مصر، وهو مبني على التقويم الفرعوني، ومطلع شهر «توت» هو أول السنة القبطية عادة في سبتمبر، وعدد الشهور ١٢ شهراً، بالإضافة إلى شهر صغير يسمى

الإسلاميون وفقه التقويم (٢ - ٢) أقسام المراجعات وأهدافها

ويحصرها السلبيات، ويستوعبوا الاحتياجات، ويتحسسوا الصعوبات، ويدركوا الأزمات، ويتعرفوا إلى العقبات، وينظروا بعمق إلى المؤامرات، ثم يعملوا على ترتيب الأوراق بناء على نتائج هذه المراجعات، وذلك التقويم، وفي الختام تصنع ورقة عمل شاملة تكون خريطة طريق منقذة بتوفيق الله وعونه.

من المراجعات المهمة الضرورية للحركة الإسلامية إعادة تقويم «الربيع العربي»، حيث هو أهم مفصلية مرت على الإسلاميين في السنوات الأخيرة، ومن واجب الإسلاميين عامة، والحركة الإسلامية خاصة -وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب- أن يعملوا على إعادة تقويم مرحلة الثورات بموضوعية وصدق؛ حتى يصلوا إلى الإيجابيات،



بِقلم: د. عامر أبو سلامة
كاتب سوري

هاجر إليه» (رواه البخاري). لذلك ما نراه مما يسمى -أحياناً- نقداً أو مراجعات أو تقويماً، فإذا بنا أمام حالة بعيدة كل البعد عن هذا الذي يُبتغى من التقويم والنقد والمراجعات، بل نرى لهذا آثاراً سلبية ومؤسفة، وأنت تقرأ هذه المكتوبات، تسرع لتقول: هذه نصائح أم فضائح، هذا الذي أقرؤهُ من محب أم من عدو؟ وهكذا لأنه خرج عن المقصود الأصلي. والتصيد في هذا الباب معلوم ومعروف، وهناك أجهزة دول تقوم بهذا الدور المشبوه،

«نشر الغسيل» للتشفي، أو لإسعاد العدو، بل نبغي من هذه المراجعات حل المشكلات، ورفع المعضلات، وإزاحة العقبات، نريد البناء، ولا نبحت عن الهدم والعياذ بالله تعالى. عن أمير المؤمنين سيدنا عمر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو إلى امرأة ينكحها فهجرته إلى ما

مقدمات أساسية تمثل المدخل المهم للموضوع: ١- المقدمة البديهية: هي أن كل عمل يقوم به الفرد أو الجماعة، أو الحزب أو المؤسسة، يجب أن يكون الإخلاص فيه لله تعالى، وابتغاء رضوانه، وأنه إنما نريد من هذا العمل الخير، ونهدف للوصول إلى النموذج الأمثل للعمل الإسلامي، كل ذلك لله تعالى، فلا نريد من هذا تصيد الأخطاء، أو التشهير بأحد، أو إشاعة القيل والقال، ونشر النجوى داخل الصف، وإثارة الشحناء والبغضاء، أو

على الإسلاميين
إعادة تقويم مرحلة
الثورات بموضوعية
وصدق حتى يصلوا إلى
الإيجابيات ويحصرها
السلبيات

المراجعات لا تمس
الثوابت وإنما تكون
في الأفكار الاجتهادية
والأنظار السياسية
والرؤى التي تتعلق
بالوعاء

ولا يهون، مع البعد عن الثثرة. ٧- وجود القصور وحدوث الخطأ لا يسقط الفرد، ولا يهدم الجماعة، فلا يمكن أن تجد فرداً بلا أخطاء، ولا جماعة خالية من ذلك، وإلا فإنك تجري نحو سراب إن أردت معصوماً، والعبرة بكثرة الفضائل، والماء إذا بلغ قلتي لم يحمل الخبث. أقسام المراجعات:

١- مراجعات فردية: حيث ينبغي أن يقوم كل فرد بتقويم نفسه، وعليه أن يضع لنفسه برامج مراجعات بصورة مستمرة، فإن لم يفعل فهو على خطر عظيم، لأنه إن لم يفعل، يصبح مثله كمثل الذي يمشي شارباً، فلا يلتفت يمينا ولا شمالاً، ولا يميز الذي أمامه، ولا يعرف ما يجري خلفه، ولا يدقق في مسيره، ولا يراجع مساره، وفي النهاية يصل إلى مرحلة التيه، ومن ثم الهلكة. ٢- مراجعات جماعية: وهذا هو الذي ندندن حوله، وهذا ينقسم إلى قسمين:

الأول جزئي: تقويم جزء من العمل، للجماعة أو الحركة أو الحزب أو المؤسسة، من خلال الهيكلية الإدارية المعتمدة لهذه الحركة، فيكون التقويم على مستوى مكتب عمل، أو دوائر التخصصات، أو مؤسسة فرعية، أو لجنة مختصة بجانب من الجوانب، أو مراجعة العمل في محافظة من المحافظات، وهذا له اعتباره ضمن تراتبية دقيقة داخل جسم الحركة، وله آثاره ونتائجه، التي تنعكس على هذا الجزء، ومن الخطر تجميع الجزء على الكل، وللتقويم الجزئي فوائد عظيمة، ومنافع كبيرة.

الثاني كلي أو شامل: وهو الذي يكون في الجسم العام الشامل للحركة، ولمجالس

من القضايا، أو مسألة من المسائل، وهذا أمر نقوله حتى لا يفاجئنا أحد الإخوة بقول يند عن السياق المراد، والتساؤل حق، والتنبيه مهم، والاستدراك واجب، وإنما تكون المراجعات في الأفكار الاجتهادية، والأنظار السياسية، والرؤى التي تتعلق بالوعاء، وإعادة النظر في الأساليب، وطريقة الخطاب وطبيعته وتجديده، من خلال فهم سليم، وركائز دقيقة، حتى لا تنساق وراء دعاة ذلك، من الذين يصطادون بالماء العكر، من باب المجارة التي في غير محلها، وبالضرورة يشمل مسائل ترتيب الأولويات، وهذا يختلف من زمن لزمان، ومن بلد لبلد، ولا يفوتنا أن نذكر بلزوم تقويم المسار قطعة قطعة، ومن ذلك علم الوسائل وتحديثها وتطويرها، المهم أن مجال المراجعة المستمرة والتقويم المستمر يكون في الاجتهاديات والجهد البشري، ولا يمس الثوابت.

٦- للتقويم ثلاثة مقومات أساسية:

الأول: أن يكون التقويم بحب؛ لذا لا يصلح لهذا العمل من في نفسه على إخوانه شيء مسبق، أو يحمل ضغينة على أحد.

الثاني: أن يكون التقويم وعمل المراجعات عن علم بأصول التقويم، ومعلومات موثقة بين يديه.

الثالث: أن يكون من يقوم بهذه المهمة -في الإطار الجماعي- حكيماً، يضع الأمور في مواضعها الصحيحة، فلا يغضب ولا ينفعل ولا يتعصب، وينبغي أن يكون من أهل الرزانة والأدب ويتصف بالحلم والأناة، وسعة الصدر، وقوة التحمل، وحسن تقدير الأمور، فلا يهول

حيوية، والإفادة الإيجابية من التحولات وعي، والتغيير حياة، والحياة تحريك للمياه الراكدة، وهو أمر مهم حتى تكون حركة الحياة قائمة على التطهر بالطاهر المطهر؛ فكل مؤسسة أو حزب أو جماعة لا بد لها من هذا العمل، بل التاجر في تجارته يحتاج إليه، وحتى أصحاب المشاريع الصغيرة لا بد أن يقوموا بهذا؛ حتى ينجحوا، وهكذا.

٤- الإنسان بطبعه وأصل خلقته مبني على الضعف؛ (وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾) (الإسراء)، (وَلَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾) (النساء)؛ لذا قالوا تعبيراً عن هذه الحقيقة: لكل جواد كبوة، ولكل سيف نبوة، ولكل عالم زلة.

٥- من الضوابط المهمة للمراجعات وتقويم الأداء أن هذا الأمر لا يمس الثوابت المتفق عليها، والمجمع عليها، في أي شأن من الشؤون، أو قضية

بأسماء مستعارة، أو يستغل بعض الناس الذين كانوا في الحركة أو الجماعة أو الحزب، ثم خرجوا منها ساخطين أو محبطين أو ناقمين أو غير ذلك، من أسباب كثيرة ليس موضوعنا بحثها هنا، ثم يعملون مراجعات أو يوجهون انتقادات، وهكذا، فهؤلاء لا يصلحون لعملية التقويم الذي نريد أو المراجعات التي نهدف للوصول لها.

٢- نحن نحمل المنهج المعصوم، منهج كتاب الله تعالى، وصحيح سنة نبينا صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، لكننا لسنا معصومين، وللسنا مبرئين من الخطأ، وللسنا بعيدين عن الزلل، فالعاملون المخلصون يرافقهم مثل هذه الحال، الذي لا يخطئ هو الذي لا يعمل، وقاعدة العلماء في هذا: «كل أحد يؤخذ من كلامه ويرد عليه -مهما علا كعبه في العلم والمعرفة والذكاء، والصلاح والتقوى، وحسن التخطيط، وروعة التدبير، فرداً كان أو جماعة، مؤسسة صغيرة أو كبيرة- إلا المعصوم نبينا ورسولنا صلى الله عليه وسلم»، ففي الحديث الحسن: «كل ابن آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون» (أخرجه أحمد والترمذي وابن ماجة والحاكم وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، والبيهقي في شعب الإيمان والدارمي وأبو يعلى).

٣- الحياة من طبيعتها التغيير، ومن شأنها التحول، ومن تكوينها التجدد، ومن صفاتها التبديل، فلكل زمان دولة ورجال، وكل عصر له أدواته ووسائله، لذا يقول عقلاء هذا الشأن والعالمون به: إن الثابت في هذه الحياة هو التغيير، فالتغيير نشاط، ومواكبة التجدد

لا يمكن أن تجد فرداً بلا أخطاء ولا جماعة خالية من ذلك وإلا فإنك تجري نحو سراب

على كل فرد تقويم نفسه ووضع برامج مراجعات مستمرة حتى لا يصل إلى مرحلة التيه



هذه المعوقات، ونتجاوز هذه العثرات.

٣- بعد ذلك توضع خطة عمل جديدة، وخريطة طريق حديثة، نسدد فيها المسار، ونحسن من خلالها الأداء.

٤- حتى يكون التغيير والتبديل والتحويل، بناء على دراسات علمية، ومناهج منضبطة، بعيداً عن الانفعال العاطفي، وردود الأفعال؛ فنخرج من مشكلة لنقع بعد ذلك بعشرين مشكلة؛ ذلك أن التغيير لا يصح أن يكون لمجرد التغيير؛ لأن التغيير للتغيير كارثة، ويؤدي إلى عدم استقرار، وهذا يحدث إرباكاً شائناً، والتغيير يكون بناء على رؤية، وبرامج عمل، وتصور للانتقال من حالة إلى أخرى، ومن صورة إلى صورة.

وأولاً وأخيراً، وعلى كل حال، فإن رحمة الله ومعيته، سلوان خير في مواجهة هذا البلاء، والأمل واسع، ولا يأس، بل وثبة مؤمن، من خلال أمل وعمل، يرمي إلى مجد أمة، واثق بنصر الله تعالى. ■

تعمل مع بعض، ولا تعطل واحدة الأخرى.

أهداف المراجعات؛

ليس الهدف من المراجعات تصفية الحسابات، ولي الأذرع، أو كسر عظام العاملين وإدانته، ومن باب أولى ألا تكون تسجيل نقاط على أحد، وإنما المراجعات لها أهداف سامية، وأغراض نبيلة، منها:

١- أن نعرف الجوانب التي أصبنا بها (معرفة الإيجابيات) لتقويتها وتنميتها وتطويرها وتحسينها، فالشرع جاء بالمصالح وتنميتها، وحث على معرفة المفسد لتقليلها وتقليصها، من هنا كان واجباً علينا أن نعرف هذا، ونفرزه بشكل علمي، ونحصيه بصورة حساسية دقيقة.

٢- معرفة الأخطاء، ومواطن القصور، ومواضع الخلل، ووضع أصابع التأشير على هذه القضايا، بشكل صريح وصادق، مع معرفة أسباب ذلك (معرفة السبلات) حتى نتجنب

الأعصاب، وهذا بدوره يعطي بعداً رائقاً، للتقويم والمراجعة، كما أنه يمنحه صفة الحيادية. لذلك تعقد الأحزاب الأوروبية ورش عمل (workshops) مهمتها النقد الذاتي، وتدعو ضيوفاً ومراقبين من خارج الحزب لممارسة ذلك. هذه المراجعات الثلاث،

الشورى واللجان المركزية الدور الأكبر في هذا العمل، وعادة ما يكون إثراك مرحلة من مراحل العمل كدراسة الموقف السياسي للحركة، أو مراجعة المنهج الفكري، أو رسم خطة عامة للحركة، وتفاصيل هذا كثيرة، ولكل بلد ظروفه، ولكل حركة خصوصياتها زماناً ومكاناً وإنساناً وظرفاً وبيئة، وما يكون في قطر من الخطأ أن يعمم على كل الأمة، لما ذكرنا من فواصل تمثل حالة الخصوصية.

٣- مراجعات خارجية: ويكون هذا من خلال خبراء، من خارج جسم الحركة أو المؤسسة، وتوضع بين يديه المعلومات الكافية، ويتم التعاون معه في مجال الزيارات العملية الميدانية، ذلك أن من يراقب المشهد، وهو خارج إطاره، تكون زوايا الرؤية عنده مختلفة، وربما كانت أكثر وضوحاً، بعيداً عن زحمة العمل وهمومه، ومرتاحاً من ضغط التفاصيل الحركية، وشد

من يراقب المشهد وهو خارج إطاره تكون زوايا الرؤية عنده مختلفة وربما كانت أكثر وضوحاً

يجب أن يكون التغيير بناء على رؤية وبرامج عمل وتصور للانتقال من حالة إلى أخرى

الكتاب الدنيويون.. وشيطة الإسلام! (٤ - ٤) العنصرية والوحشية



بقلم - أ.د. حلمي القاعود:
أستاذ الأدب والنقد

لا شك أن المناخ
المعادي للإسلام
والمؤسسات
الإسلامية العلمية
يتمتع من معين
الإرهاب الغربي
الأمريكي الذي يتحرك
بالعنصرية والوحشية
على أرضه وخارجها.

استخدموا الديمقراطية سُلماً، ثم ركلوه، وقالوا: «هذه هي نهاية اللعبة»، وفي الوقت نفسه كان الخطأ الأكبر الذي ارتكبه الدولة في الجزائر هو عزل النخبة العلمانية المثقفة، وتغليب الإسلاميين الذين استغلوا سوء الحالة الاقتصادية لاكتساح الانتخابات».

ويناشد السلطة أن تتعلم للخلاص الدائم من تيار الفاشية الدينية لمصر والجزائر على السواء، بينما يؤكد واسيني الأعرج أهمية التعليم بمعناه الحديث، وذلك بشرط أن تكون المدرسة عقلانية الاتجاه، منفتحة، إنسانية التوجه، مدرّسوها مُشَبَّعون بروح الثقافة الإنسانية، أما القدامى من المدرسين فلا بد من تدريبهم على أفكار الدولة المدنية الديمقراطية الحديثة، وهي

الأعرج، ولا أشباههم، ولا يمثل بالنسبة لهم وخزاً للضمير أو جرحاً للمشاعر.

ويفسر جابر عصفور اهتمامه بروايات واسيني الأعرج ورفاقه من الفرانكوفونيين: التي تعالج الإرهاب الإسلامي كما يرى؛ فيتحدث عن معاناتهم المزعومة من الإرهابيين المسلمين الذين لا يؤمنون بفصل الدين عن الدولة، ولا يكتفون بروحانية الدين، ولا يتقبلون الحداثة بمفهومها الغربي، فهم أعدى أعداء الدولة المدنية الديمقراطية الحديثة، أي التي لا مكان فيها للإسلام مثلما فعل أتاتورك في تركيا.

ويأسى عصفور على عدم إفادة السلطة المصرية من تجربة الجزائر فيقول: «لو كنا تعلمنا الدرس الذي مفاده أن الإسلاميين في الجزائر

نشرت «الأهرام» في ٢٤/٣/٢٠١٨م أن الادعاء العام في ويتشيتا بولاية كانساس الأمريكية وجّه تهماً لثلاثة أشخاص بالتخطيط لتفجير مجمع سكني بغرب الولاية يقيم فيه مهاجرون مسلمون من الصومال، وذكرت «ريسا بيركوير»، ممثلة الادعاء، أن المتهمين، وهم أعضاء في مليشيا تسمى «قوة أمن كانساس»، شكلوا مجموعة أطلقوا عليها اسم «الصليبيون» خططوا لاستخدام سلاح دمار شامل لقتل أكبر عدد ممكن من المسلمين، وحرمان آخرين من حقوقهم المدنية، وتوجيه رسالة مفادها أنهم ليسوا محل ترحاب بالولايات المتحدة!

مثل هذا الإرهاب القبيح لا يستوقف جابر عصفور، ولا صبحي موسى، ولا واسيني

عصفور يناشد السلطة
أن تتعلم للخلاص
الدائم من تيار الفاشية
الدينية لمصر والجزائر
على السواء

بطله يعيش مع حبيبته أخبار النجاح المبهر لرواياته، فالرواية وجدت جمهورها، وسوف يوقع عقود الترجمة الدنماركية والسويدية والنرويجية والهولندية واليابانية والصينية والعبرية، واقتسم مع الحبيبة ما تبقى من قتيبة شمبانيا الافتتاح التي جاءت بها صاحبة دار النشر!

ونفهم من السرد كما يقول عصفور أن الحبيبة مثل البطل، ضحية القتل الجدد، مؤكدة أن الدين عندما يُسَيَّس يفقد عفويته، ويتحول إلى كراهية بغیضة بين الناس والمُحيط، وتوقف عند كلماتها: «أحياناً يهددونك ليرموك في عمق الرعب، مُتَعَتِّمُ الكبيرة أن يُفقدوك توازنك»، وأضافت: «لا بد أن يكون دُعرَكَ أكبر مع (رواية) عرش الشيطان، قالوا: إن الشيطان هو من أوحى لك بهذا النص.. قرأتُ هذا في إحدى الصحف الوطنية، قبل أن يُفتوا بقتلك!».

يقارن عصفور بين نصي لوليتا، وأصابع لوليتا، ويصل إلى نتيجة: نص عربي يُريد فيه الموت باسم الدين منذ البداية إلى النهاية(1)، ونص أمريكي تُعَرِّد فيه النشوة والرغبة التي تنتهي بالموت، ولكن باسم الحياة التي هي نوع من تفجر الدوافع الحيوية التي تبقى على ربيع الحياة وخصوبتها.

بلا شك، فرواية واسيني الأعرج تجعل الدين (الإسلام) مرادفاً للقتل، وأتباع هذا الدين قتلة يهددون بالقتل، ويفتون بالقتل، ويرمون الكتاب والناس في عمق الرعب، بينما النص الإباحي للكاتب نابا كوف مرادف للحياة وربيعها! بالطبع لم ينظر الكاتب

فالذين هربوا من سورية مثلاً وهم بالملايين، عدا الشهداء الذين قتلوا بالبراميل المتفجرة والطائرات الروسية والمليشيات الطائفية، لم يجدوا ملجأ مثل الكاتب الذي يعيش في نعيم باريس وأنوارها، وقيم حفلا لتوقيع نسخ روايته المضادة للإسلام والفرن، ويزعجه أن يسأله قارئ مسلم ألماني من أصل تركي: «السيد مارينا.. لماذا تكتب ضد الإسلام؟ ماذا ستريجون عندما تسخرون من ريكس؟»، ويصفه بأنه ذو خلفية إسلامية ضيقة الأفق، وينسحب الشاب مُنكس الرأس تاركاً النسخة الوحيدة المتبقية على طاولة التوقيعات، وظل يونس مارينا حائراً يسأل نفسه: «لا أدري لماذا يتحول الناس فجأة إلى محاكم التفتيش المُقدَّس؟ ومن كلهم بذلك؟»، ولا أدري لماذا لم يقيم يونس مارينا بالإجابة عن سؤال القارئ؟ ولماذا يفترض أنه ذو خلفية إسلامية، ضيقة الأفق؟ أما كان الأجدر به، وهو المستير كما يزعم أن يحاور القارئ بطريقة متحضرة، ويكشف له خطأه إذا كان مخطئاً؟

ثم ماذا يعني بمحاكم التفتيش المقدسة؟ أظنه يعلم أن الذين أقاموا محاكم التفتيش المقدسة لم يكونوا المسلمين، ولكن أصدقاءه الإسبان أو الصليبيين في الأندلس، وما فعلوه يستحق عشرات الروايات، وليته احتذى اليسارية الراحلة رضوى عاشور، فقد كتبت روايتها الجميلة «ثلاثية غرناطة» لتصور ما أوقعه الصليبيون الإسبان بأهل الأندلس المسلمين من مجازر ومحارق يندى لها جبين التاريخ! المهم في رواية الأعرج أن

بعض من يريد الشهرة من الكتاب غير الموهوبين يدعي أن الإرهابيين المسلمين يهدونه بالاغتيال

رواية واسيني الأعرج تجعل الإسلام مرادفاً للقتل وأتباعه قتلة يهددون بالقتل ويفتون به

المؤلف، ويقدم اعترافاته عن الأثر الذي أحدثته فيه حبيبته لوليتا التي تركته بعد أن رحلت عن العالم في حادث كابوسي من أحداث الإرهاب الديني، ويونس مارينا كاتب جزائري اضطر إلى الهرب من الجزائر فراراً من كابوس الإرهاب الديني والفساد السياسي معا (تأمل استخدام الفساد السياسي، بدلا من الاستبداد والقمع والطغيان)، ولم يهدأ إلا بعد أن وصل إلى فرنسا التي تحررت فيها كتاباته من القيود، ونجح في أن يُصدر فيها عدة روايات جعلت منه كاتباً عربياً (يقصد فرانكفونياً) مرموقاً من الكتاب الذين فرض عليهم أن يختاروا الحياة في المنافي، بعيداً عن أوطانهم التي اكتوت بجحيم الإرهاب الديني والفساد السياسي على السواء، وفي المنفى يلجأ اسم يونس مارينا وترجم كتبه إلى عدة لغات أوروبية.

يونس مارينا يهرب من جحيم الإرهاب الديني -الإسلامي وليس المسيحي أو اليهودي-

خطة إستراتيجية واحدة، دونها سيتحول الحاكم إلى رجل إطفاء! فالإسلام فاشي، وليس الحكم العسكري، والإسلاميون منافقون، لأنهم يتخذون الديمقراطية سلماً ثم يركلونها، واستخدام النخبة العلمانية هو الحل؛ مما يعني إقصاء الإسلاميين، واضح أن أفكار الإسلام لا تعجب عصفوراً ولا واسيني، لأنها ليست عقلانية ولا منفتحة ولا إنسانية! وإني أسأل: هل هذا الكلام يليق بأستاذ في قسم اللغة العربية يفترض أن لديه حداً أدنى من الوعي بمفاهيم الإسلام؟ ويعلم أن الإسلام هو الدين الخاتم الذي يفسح مكاناً عريضاً للعقل أو الانفتاح على الآخرين؛ لا يوجد في عقيدة أخرى تفرض صكوك الحرمان والغفران، إن إنسانية الإسلام تغطي العالم بأسره: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴿٧٠﴾) (الإسراء).

هل أذكر صديقي اللدود أن العدو الصهيوني يسمح للإخوان المسلمين بالمشاركة السياسية، وأن هناك نواباً إسلاميين في «الكنيست» اليهودي؟ وهل أذكره بأن العالم الغربي مع كل ما فيه من قبح عنصري عدواني يسمح للإسلاميين بالنشاط السياسي والاجتماعي من خلال الأحزاب والبلديات والجمعيات المختلفة؟ لماذا يريد عصفور ورفاقه عزل المسلمين، واستعلاء الأقليات الدنيوية والوثنية في بلاد الإسلام؟

اعترافات يونس مارينا

بطل «أصابع لوليتا» لواسيني الأعرج كاتب اسمه يونس مارينا، ويكاد يتطابق في سيرته مع

**فكرة اتهام الإسلام
بالإرهاب والترويج
لها في الرواية تشي
بعدوانية مقيتة**

**لم يُشر عصفور إلى
المستبدين بالعالم
العربي الذين يحصون
أنفاس الكتاب والأدباء
والشعراء**

في علامة مؤكدة على الموت الكابوسي الذي يسببه فعل الإرهاب الديني باسم الإسلام؟ الرواية المضادة تسقط في فخ المباشرة والدعاية والتدليس، فتفقد تأثيرها الفني، والإقناع الأدبي، ولكن الترويج الدعائي لها يخدع البسطاء، ويرسب في أذهانهم أن الإسلام دين دموي ومخيف، وأتباعه ليسوا بشرا، لأنهم يحرمون الحياة على البشر، ويكفرون الكتاب والحكام ويمارسون القتل ويبتهجون به، بينما الواقع يشير إلى أن المسلمين ضحايا الاستبداد والوحشية الوحشية التي اعتنقت الحداثة لتتحل من قيود الدين والضمير، وهي تعتدي على الشعوب الإسلامية الضعيفة وتتهب خيراتها وثرواتها.

ترى هل يتغير الكتاب الدينيون ويفيؤون إلى الحق، ويقفون في صف الجموع الشعبية المضطهدة، ويعالجون الظواهر الطارئة معالجة شاملة من خلال البحث عن الأسباب، وطرح الحلول العملية، ويكفون عن شيطنة الإسلام؟



القضايا، ويعلمون جذورها وفروعها جميعاً.

إن فكرة اتهام الإسلام بالإرهاب والترويج لها في الرواية، من خلال أعمال لا تلقي بالاً إلى الإتقان الفني، تشي بعدوانية مقيتة، تعبر عن موقف المثقف المتماهي مع السلطة الظالمة، والمعادية بالطبع لجوهر العقيدة التي تأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وتنهى عن الفحشاء والمنكر والبغى.

لماذا اختفت أوامر العقيدة ونواهيها في رواية واسيني الأعرج وظهرت فيها منذ بدايتها إنذارات القتل وانتهت بتدمير الجسد الإنساني،

آلات التعذيب المستوردة من بلاد الاستنارة والتقدم؟

هل علموا بالإقصاء الذي تمارسه السلطات المستبدة ضد الإسلام والمسلمين، فتحرم المتدين من دخول الكليات العسكرية والشرطة أو التوظيف في القضاء والجامعات والتعليم والإمامة والجهات التي يسمونها سيادية؟

خداع البسطاء

فكرة التدليس التي تعالج جزئية دون بقية الجزئيات واطراح الأسباب والدوافع؛ منهج كتاب السلطة وكل سلطة، ولذا يخدعون البسطاء، ولكنهم لا يستطيعون مع من يفهمون

واسيني أو الناقد عصفور حوله في البلاد العربية؛ ليرى الرعب الحقيقي الذي تصنعه حكومات القتل والذبح والتهجير والنزوح واستقدام الدول الكبرى وغيرها لقتل الشعب الذي قد لا يهتم كثير من أفرادها بشأن الدين أو قضاياها، ولا يعرفون معنى فصل الدين عن الدولة، ولا معنى تسييس الدين كما تشير الرواية أو من يحتني بها.

تساؤلات

الكاتب الذي يجد مرتعاً خصباً في بلاد الثقافة الاستعمارية المهيمنة، يعمم صورة الإسلام والمسلمين، ولا يتوقف عند حدود الأفراد أو الجماعات التي يتهمها بالعنف والإرهاب، ولا يبحث عن أسباب ظهور العنف والإرهاب في بلاد يتمنى المواطن أن يصل فيها إلى مرتبة الحيوان وليس الإنسان، حتى يجد من يرفق به ويحنو عليه، ولا يقتله الطغاة بالدبابة والطائرة في الشوارع والميادين، أو يقصفون المساجد والمخابز والمستشفيات والأسواق، ولا يراعون قانوناً، ولا دستوراً، ولا ضميراً.

هل تساءل كتاب السلطة يوماً عن الأسباب الحقيقية لما يسمونه الإرهاب الإسلامي؟ هل سمعوا عن الاستبداد السياسي الذي يقهر الشعوب، ويبني من السجون والمعتقلات أكثر مما يبني من مستشفيات وجامعات، ويتعامل مع المواطنين بعنصرية فجّة تميز بينهم وتفاضل على أساس الولاء؟

هل وصل إلى أذهانهم ما يفيد أن هناك تعذيباً وحشياً في السجون لأصحاب الرأي والفكر يفوق وحشية الوحوش الكاسرة، وتستخدم فيه أحدث

محطات إيمانية في طريق التربية عام جديد.. وقلب جديد

في الخسارة، وشعر بالخوف والرهبة، وأحس بحاجته لتجديد قلبه مع تجدد العام والأيام، ازدادت دقات قلبه وتسارعت، فعاش مع كل دقة منها لحظة صدق يحاورها في نفسه وكأنها هي الأخرى تتفهمه وتحاوره.

استيقظ من نومه في ذلك اليوم الأخير من أيام تلك السنة الهجرية، ليجد نفسه وقد انقضى عام من عمره، ومضت أيامه ولياليه وطويت صحائف أعماله فيها، وهو لا يدري أهو من الفائزين فيه أم لا، فزع من مجرد التفكير

الطريق لقلب جديد

إن القلوب جميعها بيد الله سبحانه، وقد كان من دعائه صلى الله عليه وسلم: «يا مقلب القلوب، ثبت قلبي على دينك»، وهذا دعاء يجب ألا نغفل عنه، فطلب الثبات على الدين يعني التمتع بقلب متجدد يتصدى للفتن بقوة، ويصمد أمام المغريات باستعلاء، ويواجه الشبهات بعزة وشموخ، وقد بلغ أبو بكر رضي الله عنه في ذلك مبلغاً عظيماً، وقد وصفه ابن عباس رضي الله عنه قائلاً: «رحم الله أبا بكر، كان والله للقرآن تالياً، وعن الميل نائياً، وعن الفحشاء ساهياً، وعن المنكر ناهياً، وبدينه عارفاً، ومن الله خاتماً، وبالليل قائماً، وبالنهاري صائماً، ومن دنياه سالماً، وعلى عدل البرية عازماً، وبالمعروف آمراً، وإليه صائراً، وفي الأحوال شاكراً، ولله في الغدو والرواح ذاكرة، ولنفسه

فوجد قلب محمد صلى الله عليه وسلم خير قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه، فابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد، فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيه» (رواه أحمد).

فعلم أن اتباع النبي صلى الله عليه وسلم والأخذ بسنته والتأسي به وبصحابته من أفضل الوسائل لتجديد القلوب، وقد روى أبو نعيم في حليته قول عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «من كان مستتاً أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، كانوا خير هذه الأمة، أبرها قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم، ونقل دينه، فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم، فهم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا على الهدى المستقيم، والله رب الكعبة».

استرجع مع كل دقة من دقات قلبه قول القائل: «دقات قلب المرء قائمة له: إن الحياة دقائق وثوان»، وشعر بقصر العمر وسرعة انقضائه مع هذه الدقائق والثواني، وأيقن أنه إن لم يسرع فيها بإصلاح قلبه وتجديد ما خلق منه فقد يفاجئه الأجل ولما ينته بعد من هذا العمل الصعب! فقلبه سيد جوارحه وراعيها وهي جنوده ورعيته، وحري بالسيد الراعي أن يكون حارساً للرعية، حريصاً على صحتها وصلاحها وصيانتها، وقدوة صالحة لها لتسير على خطاه.

وكانت نيته مع التجديد صادقة، وحري بمن أراد أن يجدد قلبه أن ينظر فيه ويفتش ليعرف هل أصابه داء من أدواء القلوب وما أكثرها، وكانت البداية معرفة الداء للبدء في الدواء، تذكر على الفور قول ابن مسعود رضي الله عنه: «إن الله نظر في قلوب العباد،

إيمان مغايري الشراقي

اتباع النبي والأخذ
بسنته والتأسي به
وبصحابته من أفضل
الوسائل لتجديد
القلوب

طلب الثبات على
الدين يعني التمتع
بقلب متجدد يتصدى
للفتن بقوة ويصمد
أمام المغريات
باستعلاء

والعدل والإنصاف من أسباب حياة القلب وتجدد الإيمان فيه، وهذه أعمال شرعها الله وحث عليها وأمر بها، قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾) (النحل)، نعم.. لعلنا نذكر ولا نغفل، وإن أولى الناس بأداء الحقوق الوالدان، فلا ينبغي الغفلة عن برهما وإرضائهما، وقد قال صلى الله عليه وسلم: «رَضَا الرَّبُّ فِي رَضَا الْوَالِدَيْنِ وَسَخَطُهُ فِي سَخَطِهِمَا» (رواه الطبراني)، فمن رضي الله عنه حماه من الغفلة، ثم أداء بقية الحقوق من زوجة وزوج، وابن وابنة، وأقارب وأرحام، وجيران وأيتام وأرامل وفقراء ومساكين، وكل من له حق يؤدي إليه.

ومن الغفلة أن نقدم لأنفسنا في الدنيا دون تعب أو ملل، ثم نغفل عن كنز الأعمال الصالحة الجارية الأجر والثواب بعد مماتنا، وقد قال صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ: عِلْمُهُ وَنَشْرُهُ، وَوَلَدًا صَالِحًا تَرْكُهُ، وَمَصْحَفًا وَرَثَتُهُ، أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ، أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ، أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ، أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صَحْتِهِ وَحَيَاتِهِ، يَلْحَقَهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ» (رواه ابن ماجه).
بيد أن الغفلة هي الداء الكبير للقلوب إذ تحوّل بينها وبين اليقظة، فتصدأ القلوب وتظلم، وتقسو وتبتعد، ولا يعيدها لفطرتها ويجدها إلا حسن الصلة بالله تعالى، هو مالكةا ومجددها، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ الْإِيمَانَ لِيَخْلُقَ فِي جَوْفِ أَحَدِكُمْ كَمَا يَخْلُقُ الثُّوبَ، فَاسْأَلُوا اللَّهَ أَنْ يَجِدَّ الْإِيمَانَ فِي قُلُوبِكُمْ» (رواه الطبراني، وصححه الألباني). ■

الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ (آل عمران).

ومن الغفلة التي تمت القلب الغفلة عن طلب العلم، وقد قال صلى الله عليه وسلم: «طلب العلم فريضة على كل مسلم» (رواه ابن ماجه)، فكيف يقيم المسلم دينه ويتبع أوامره وهو لا يعرف حلاله من حرامه؟ وكيف يؤدي فرائض ربه وهو لم يتعلم الأداء الصحيح لها؟! أمّا تعلم القرآن الكريم، ومدارسه، ومعرفة الأوامر والنواهي فيه، وحفظه، فمن أهم الوسائل التي يتجدد معها القلب ويزهر كالسراج نورا، لذ فإن الغفلة عن هذا لا تليق بالمسلم أبداً.

إن من الغبن الفاحش أن يغفل البعض عن معرفة أخلاق الإسلام العظيمة، والتخلق بها، والدعوة إليها وتقديمها بصورة ناصعة في المظهر والسلوك والعمل والمعاملة، وتالله إنه الشقاء بعينه والحرمان، ألم يقل النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تُنَزَّعِ الرَّحْمَةُ إِلَّا مِنْ شَقِيٍّ» (رواه الترمذي وحسنه)، والرحمة فرد من أفراد منظومة الأخلاق المتكاملة.

إن البعد عن هذه الأخلاق الراقية غفلة كبيرة لها أثر سيئ ليس في قلب الغافل وحده بل وفيمن حوله، وقد قال صلى الله عليه وسلم: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» (أخرجه البيهقي)، فالمؤمن صاحب الخلق الحسن ذا قلب يقظ إذ جعله النبي صلى الله عليه وسلم من خيار الناس وأحبهم إليه حين قال: «خياركم أحاسنكم أخلاقاً» (رواه الترمذي)، «إن من أحبكم إليّ أحسنكم أخلاقاً» (رواه البخاري).

حقوق الغير

إن أداء الحقوق لأصحابها

وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ (الأنعام).

لا تكن من الغافلين

إن من أراد تجديد قلبه فليبدأ من الآن دون تأجيل ولا يكن مع الغافلين، وإن من الغفلة التي تؤدي إلى التسويف وترك العمل؛ طول الأمل ونسيان الموت والدار الآخرة، وهذا يجعل المرء يجري وراء راحة بدنه فينسى صحة قلبه، يمر عليه العام وراء العام وقد أهدر وقته وهو يسعى في لذات الدنيا غافلاً عن نعيم الآخرة، يذكر حسناته ويغفل عن سيئاته، يحاسب غيره ويغفل عن محاسبة نفسه، يسيء ويذنب ويغفل عن التوبة، وقد قال تعالى: (اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مَعْرُضُونَ ﴿١﴾) (الأنبياء)، فالقلب الغافل يعيش الحياة ويغفل عن الموت، يطلب الجنة ويغفل عن العمل لها، ويعرف النار ولا يهرب منها، وقد قال تعالى: (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ

بالمصالح قاهراً، فاق أصحابه ورعاً وكفافاً، وزهداً وعفافاً، وبراً وحيطة، وزهادة وكفاءة» (حياة الصحابة، للكاندهلوي). فهل ترك أبو بكر من الخير شيئاً؟!

وللتجديد في كل زمان ومكان أعداء يكرهونه، ومعوقات تعوق حركة سيره، وتحديات تقف أمامه، مما يتسبب في إيقافه أو التقليل من شأنه أو إبعاده، ومن أكبر هذه المعوقات الغفلة، وقد عرفها الجرجاني بأنها «متابعة النفس على ما تشتهي»، حيث ينشغل العبد بنفسه فيغفل القلب عن ربه ويتلهى بدنيته عن آخرته، وعلاج القلب الغافل أن يتذكر، قال تعالى: (وَادْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرَّعاً وَخَيْفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ ﴿٢٠٥﴾) (الأعراف)، قال قتادة: «أمر الله بذكره، ونهى عن الغفلة» (تفسير الطبري).

فالذكر يأتي باليقظة، وكما تعين الصحبة الصالحة على الذكر والتذكر؛ فإن صحبة الغافلين واتباع الهوى تجعل القلب غافلاً، قال تعالى: (وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تَطْعَمَ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿٢٨﴾) (الكهف).

ومن الغفلة التي تؤدي بصاحبها إلى الضياع غفلته عن الحكمة من وجوده في هذه الحياة، وقد قال تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾) (الذاريات)، فقد خلقه الله وكرمه وسخر الله له الكون ليقوم بواجب العبودية ولا يغفل عنه، كما أرسل من أجله الرسل لهدايته، وأنزل له الذكر ليتذكر، وقد أمر الله نبيه وقال له: (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾) لا شريك له وبذلك أمرت

الغفلة هي الداء الكبير للقلوب إذ تحوّل بينها وبين اليقظة فتصدأ القلوب وتظلم

من الغفلة التي تؤدي بصاحبها إلى الضياع غفلته عن الحكمة من وجوده في هذه الحياة

ملايسات سقوٲ الخلافة العثمانية

جديد، يحملُ رايةَ الإسلام والتوحيد، نعم لم تكن مراسمُ دفنِ الخلافة العثمانية سهلةً وميسورة، ولهذا احتاطت لها بريطانيا وحُق لها أن تحتاط، وخططت ما وسّعها التخطيط.

بانتهاء الحرب العالمية الأولى انتهت الدولة العثمانية، وتمَّ إعلانُ وفاة «رجل أوروبا المريض»، ورغم الضُّفِّ والوهن الذي أصاب الأمة الإسلامية خشيَت بريطانيا أن تتحوَّل مراسمُ العزاء إلى فرحٍ بمولودٍ



محمد مصطفى المالكى

منسق العلوم الاجتماعية بوزارة التعليم والتعليم العالي بقطر

الحرب العثمانية - اليونانية وصناعة الأبطال:

بدأت الحربُ حين قام رئيسُ الوزراء البريطاني «لويد جورج» بتشجيع اليونان، ووَعَدَها بمكاسب إقليمية على حساب الدولة العثمانية، وفي ١٥ مايو ١٩١٩م قام الجيش اليوناني بإنزال ٢٠ ألف جندي يوناني في مدينة أزمير التركية والسيطرة عليها وعلى المناطق المحيطة بها، تحت غطاء من القوات البحرية الفرنسية والبريطانية، وفرضوا على الدولة العثمانية معاهدة «سيفر» المذلة، التي وصفها السلطان العثماني بأنها «تركيبة من الشرور»، ورغم أن المجلس السلطاني وقَّع عليها خوفاً من احتلال اليونانيين لإسطنبول، فإن السلطان لم يصادق عليها على الإطلاق.

أراد الخليفة القيام بحركة مقاومة شعبية تمسحُ عارَ الهزيمة، ولكن بسبب محاصرته في إسطنبول بقوات الأعداء تعذر عليه قيادة الحركة،

المسكين على خليفته، ولم يدُر أن مصطفى كمال وحركته وثورته وتسليحه من صنع الخليفة «المتخاذل»!

بعد توريط اليونان في الحرب توقفت المساعدات البريطانية، بل وتحولت لصالح مصطفى كمال حيث قدمت له بريطانيا العديد من المساعدات العسكرية، وأصدر مصطفى كمال أمره الشهير للجيش التركي: «أيتها الجيوش، هدفك الأول هو البحر الأبيض المتوسط، إلى الأمام»، وتم طرد القوات اليونانية، وهكذا تحكمت بريطانيا في مسار الحرب، وأضحت تحركها كما تحرك أحجاراً على رقعة

الشطرنج. شكّل مصطفى كمال في أنقرة «المجلس الوطني الأعلى»، وطالب الدوائر العسكرية والمدنية بالارتباط به، وقطع علاقتههم بإسطنبول، وأظهر الإنجليز عداً ظاهرياً لمصطفى كمال حتى يصنعوا منه بطلاً.

وهكذا أصبح في تركيا حكومتان: حكومة إسطنبول وعلى رأسها الخليفة العثماني، الضعيف المتخاذل المهزوم في نظر الناس، وحكومة أنقرة وعلى رأسها مصطفى كمال، القوي الشجاع المنتصر في نظر الناس، وضخمت الدعاية الإنجليزية انتصارات مصطفى

فاختار ضابطاً في الجيش العثماني اسمه «مصطفى كمال» وعيَّنه قائداً عاماً للجيوش العثمانية، ووفقاً لما أكدته الوثائق البريطانية فإن السلطان قال لـ«كمال»: «إنه يستطيع إنقاذ وطن الأجداد، وزوّده بصلاحيات واسعة، ومنحه ٢٠ ألف ليرة ذهبية، ولكن «مصطفى كمال» استغل هذه الظروف وبدأ يعمل لحسابه الخاص، وأعلن استقلاله وعدم ارتباطه بالخليفة أو الحكومة في إسطنبول، وأعلن رفضه لمعاهدة «سيفر»، وأخذ يحرض الناس على الخليفة العثماني «المتخاذل المتواطئ مع أعداء الأمة»، وهاج الشعبُ



وطرد الخليفة وأسرتَه من البلاد، وألغى وزارتي الأوقاف والمحاكم الشرعية، وحوّل المدارس الدينية إلى مدنية، وأعلن قيام الجمهورية التركية وإنشاء دولة علمانية، وشنّ حملة واسعة للقضاء على مظاهر الإسلام في البلاد، باعتقال العلماء، وأغلق جامع أيا صوفيا وحوّله إلى متحف، وأغلق جامع محمد الفاتح وحوّله إلى مستودع! وخفّض عدد الوعاظ، ومنع حجاب النساء، وألغى تعدد الزوجات، وأصبح الطلاق يتم أمام المحاكم، واستبدل القبة الغربية بالطربوش التركي، ومنع الأذان باللغة العربية، وأمر بكتابة اللغة التركية بالحروف الإفرنجية بدلاً من الحروف العربية، وهكذا سُطرت آخر صفحات الخلافة الإسلامية، ودُفنت الدولة العلية العثمانية، حيث رثاها أمير الشعراء فقال: ضجّت عليك مآذن ومناير وبكت عليك ممالك ونواح الهند والهة ومصر حزينة تيكي عليك بمدمع سحاح والشام تسأل والعراق وفارس أمحي من الأرض الخلافة ماح

الخلافة أمر طبيعي)، ولكن إذا حدث العكس (إن اعترض أحد) فإن هذا الأمر سيُنَفَّذ أيضاً، وفي إطار المجرى الطبيعي، ولكن من المحتمل أن بعض الرؤوس ستُقطع.. ويجمد الجميع لدى سماعهم الجملة الأخيرة، هُيئت لائحة القانون بسرعة، وفي الجلسة الثانية للمجلس في نفس اليوم وعندما اقترح وضع اللائحة للتصويت عليها مع بيان الأسماء وقفت على المنصة معترضاً قائلاً: لا أرى حاجة لذلك (لا داعي للتصويت)، ذلك لأنني أعتقد بأن المجلس الموقر سيوافق بالإجماع على الأسس التي سوف تحفظ إلى الأبد استقلال الأمة والوطن، ارتفعت الأصوات قائلة: التصويت! وأخيراً وضع الرئيس اللائحة للتصويت ثم قال: قبلت اللائحة بالإجماع، ولكن سُمع صوتٌ نشاز «إنني أعارض»، ولكن هذا الصوت اختفى بين الأصوات القائلة: لا يسمح بأي كلام!

وفي ٢٨ رجب ١٣٤٢هـ / ٣ مارس ١٩٢٤م ألغى مصطفى كمال أتاتورك الخلافة رسمياً،

تركيا صلتها بالإسلام، فتحل القوانين الوضعية محل الشريعة الإسلامية، وتضع لنفسها دستوراً علمانياً مدنياً بدلاً من الدستور العثماني المستمد من قواعد الإسلام. رفض الوفد التركي برئاسة «عصمت إينونو» هذه المطالب، وأيده المجلس الوطني في تركيا بهذا الرفض، وعاد إلى بلاده، غير أن مصطفى كمال قرّر تنفيذ هذه المطالب في ٢٤ يوليو ١٩٢٣م، وبموافقة أتاتورك على تلك الشروط عُقدت «معاهدة لوزان»، وانسحبت قوات الحلفاء من إسطنبول، ودخلتها قوات أتاتورك دخول الفاتح المظفر، ليُظهره بمظهر القائد صاحب الإنجازات والبطولات والاستقلال.

يذكر مصطفى كمال نفسه في كتابه «الخطابة» كيف تمكن من هدم الدولة الإسلامية وإلغاء الخلافة مسجلاً في شماته لحظاتها الأخيرة: «إنني أرى أن من المستحسن أن يوافق المجتمعون هنا وأعضاء المجلس وكل واحد على اعتبار هذه قضية طبيعية (إلغاء

كمال «المزعومة»، فانخدع به ملايين المسلمين. أعلنت حكومة إسطنبول أنها ستحضر مؤتمر لوزان في نوفمبر ١٩٢٢م، فقام مصطفى كمال بإلغاء السلطنة في ١ نوفمبر ١٩٢٢م، ولما لم يوافقته المجلس الوطني أذاع مصطفى كمال من نفسه الموافقة على ذلك بالإجماع! وهدد بقتل من يعلن رفضه، وأضحى الخليفة العثماني مجرداً من أي سلطات، شأنه كشأن شيخ الإسلام ومفتي السلطنة، وردّ بقوله: إن الخلافة لا تكون بدون السلطنة، وأيده في ذلك كثيرٌ من أهل إسطنبول، وبعد خمسة أيام جرى انقلابٌ في إسطنبول، وعزل السلطان محمد وحيد الدين، لأنه رفض أن يكون ملكاً رمزياً لا علاقة له بالحكم، ونودي بابن عمه عبدالمجيد خليفة للمسلمين، وبدأت وسائل الإعلام المرتزقة والمأجورة تنشر الأكاذيب عن السلطان «الخائن»، وانطلقت احتجاجات العامة والغوغاء المؤيدة لمصطفى كمال.

وفي سنة ١٩٢٢م أرسل أتاتورك «عصمت إينونو» إلى إنجلترا لمفاوضة الإنجليز على الاستقلال، فقال له السفير البريطاني «كرزون»: «إننا لا نستطيع أن ندعكم مستقلين؛ لأنكم ستكونون حينئذ نواة يتجمع حولها المسلمون مرة أخرى، فتعود المسألة الشرقية التي عانينا منها طويلاً»، فما كان من أتاتورك إلا أن تعهد للإنجليز بأن يُزيل مخاوفهم، فاشترطوا عليه في اجتماع عقد في أبريل ١٩٢٣م أربعة شروط على لسان السفير البريطاني «كرزون»، عُرفت بعد ذلك بـ «شروط كرزون الأربعة»، ومن أهمها: إلغاء الخلافة الإسلامية، وأن تقطع

مقاصد الشريعة.. كيف يحققها النظام السياسي الإسلامي؟ (١)

أحيا الاهتمام بالفكر المقاصدي عموماً في عصرنا هو الإمام محمد عبده الذي كان عصره عصر تطوير ونهضة، فكان له الفضل في لفت الأنظار إلى الشاطبي وجهوده المقاصدية، وتفضيخ التراب عن الموافقات، وطبعه وتدرسه وتوصيته به، ثم تبعه بعد ذلك تلامذته الذين أسهموا بنصيب وافر في هذا المجال أمثال ابن عاشور، والفاسي، والخضري.

وقد كتب كتاب «مذكرة في حكمة التشريع الإسلامي.. قسم العبادات»، في عهد تطوير الأزهر وتعديل مناهجه -كما قال المؤلفان- بما يتلاءم مع فلسفة العصر وحاجة المجتمع^(١)؛ حيث إن البحث عن أسرار التشريع -كما جاء في الكتاب- كانت وليدة الحاجة إليه في العصر الحاضر، وفي العصور الأولى كان البحث

فاعليتها في واقع المسلمين، وكان الاستدعاء الأبرز للفكر المقاصدي مرتبطاً بعلماء إصلاحيين ومجددين وفترات نهضة وتطوير، وحسبنا أن الذي

تفاوتت رعاية الأمراء لمقاصد الشريعة على مر العصور حسب رشادة الحكم في عصوره المختلفة

محمد عبده هو الذي أحيا الاهتمام بالفكر المقاصدي حديثاً حيث كان عصره تطويراً ونهضة

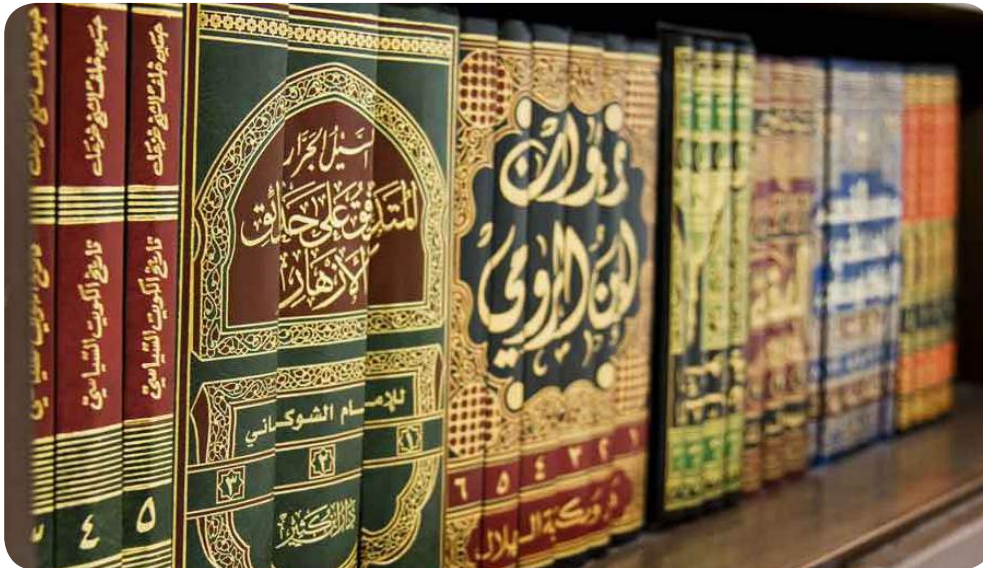
تفاوتت رعاية الأمراء لمقاصد الشريعة على مر العصور بحسب رشادة الحكم في عصوره المختلفة؛ حيث كانت في قمتها في عهد النبوة، وعهد الخلافة الراشدة مع نزول في منحى الرشادة بشكل طفيف وبخاصة في نهايتها، ثم نزل بشكل ملحوظ في العصور اللاحقة التي تحولت لملك عضوض انتقص فيه النظام السياسي من رشد الحكم حين تم تحويله من خلافة راشدة إلى ملك تم الانتقاص الظاهر فيه من فريضة الشورى، إلى أن وصلنا للحكم الجبري الذي يناقض مقاصد الشريعة ويوجب تغييره والثورة عليه.

أما الفقهاء والعلماء فلم يخلُ عصر -في مجمل عصور الإسلام- من اهتمام بالفكر المقاصدي؛ استلهاماً لنصوص القرآن والسنة، وسعيًا لتحقيق



د. وصفي عاشور أبو زيد
دكتوراه في مقاصد الشريعة

اهتم علماء الإسلام على مر العصور بمقاصد الشريعة وتفعيلها، وهي الغايات التي شرع الله لأجلها الأحكام لتحقيق مصالح العباد في المعاش والمعاد، وكان اهتمامهم على مستوى التعامل مع النصوص وفهمها، وعلى مستوى تفعيلها في المستجدات والتعامل بها مع النوازل المعاصرة.



معلوم هي توفير العيش الكريم للشعوب، وحفظ حرياتهما، وتحقيق الأمن الخاص والعام في المجتمعات، وحفظ دين الأمة ونفوسها وعقلها ونسلها وعرضها ومالها، وهذه هي مقاصد العيش الإنساني الكريم كما أراد الله تعالى، ونزله رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم في حياته بالمدينة المنورة. ■

الهوامش

(١) مذكرة في حكمة التشريع الإسلامي قسم العبادات لأحمد محمد ندا وطنطاوي مصطفى: ٥. وتجدر الإشارة إلى أن الأزهر تم تطويره أكثر من مرة، منها: ٢٠ محرم ١٣١٤هـ / ١ يوليو ١٨٩٦م؛ حيث صدر قانون تطوير الأزهر في عهد الخديو عباس حلمي الثاني، ثم بدأت جامعة الأزهر في ثوبها المعاصر سنة ١٩٣٠م مع قانون إصلاح الأزهر، حيث أسست كليتان هما اللغة العربية والشريعة، ثم قانون رقم (١٠٢) لعام ١٩٦١ وهو قانون تطوير الأزهر؛ حيث أصبحت جامعة الأزهر تتكون من الكليات الآتية: كلية أصول الدين، وكلية الشريعة، وكلية المعاملات والإدارة، وكلية البنات الإسلامية، وكلية الهندسة، وكلية الطب، وكلية الزراعة.

(٢) راجع مذكرة في حكمة التشريع الإسلامي: ٤.

(٣) انظر ارتباط الفكر المقاصدي بهذه المعاني كتاب: مقاصد الأحكام الفقهية للدكتور وصفي عاشور أبو زيد: ٩٥-٩٩. سلسلة روافد الكويت. الطبعة الأولى. ٢٠١٢م/١٤٣٣هـ.

(٤) الأحكام السلطانية للماوردي: ٢٢-٢٣. تحقيق أحمد مبارك البغدادى. مكتبة دار ابن قتيبة. الكويت. ١٤٠٩هـ، وانظر: الأحكام السلطانية لأبي يعلى الفراء: ٢٧-٢٨. دار الكتب العلمية، والإسلام وأوضاعنا السياسية لعبدالقادر عودة: ١٨٣-١٨٤. والتشريع الجنائي الإسلامي له أيضاً: ١/ ٤٣، والإسلام والاستبداد السياسي لمحمد الغزالي: ١٠٦.

في الأسفار آمنين؛ أي نشر الأمن في الداخل.

الرابع: إقامة الحدود لتصان محارم الله عن الانتهاك، وتحفظ حقوق عباده من إتلاف واستهلاك؛ أي تنفيذ عقوبات جرائم الحدود وجرائم القصاص.

الخامس: تحصين الثغور بالعدة المانعة والقوة الدافعة حتى لا يظفر الأعداء بغرة ينتهكون بها محرماً ويسفكون فيها دمًا لمسلم أو معاهد؛ أي حماية الأمن الخارجي بالعدة والاستعداد الدائمين.

السادس: جهاد من عاند الإسلام بعد الدعوة حتى يسلم أو يدخل في الذمة.

السابع: جباية الفيء والصدقات على ما أوجبه الشرع نصاً واجتهاداً من غير عسف.

الثامن: تقدير العطاء وما يستحق في بيت المال من غير سرف ولا تقصير ودفعه في وقت لا تقديم فيه ولا تأخير.

التاسع: استكفاء الأمناء وتقليد العظماء فيما يفوضه إليهم من الأعمال.

العاشر: أن يباشر بنفسه مشارفة الأمور وتصفح الأحوال ليهتم بسياسة الأمة وحراسة الملة.

هذه هي واجبات الإمام كما حددها بعض الفقهاء، وهي تدخل جميعاً تحت واجبين اثنين، هما: إقامة الدين، وإدارة شؤون الدولة في حدوده^(٤).

أقول: إذا تأملنا هذه الواجبات وجدناها جميعاً لا تعدو تحقيق مقاصد الشريعة، وقد بينا من قبل أن مقاصد الشريعة ليست شيئاً خارجاً عن ماهية الشريعة أو نصوصها، بل هي مستمدة من نصوصها استقراراً واستنباطاً. وهذه المقاصد كما هو

أي نظام سياسي يقوم ويُصَبَّ يجب أن يستهدف تحقيق مقاصد الشريعة ويروم حفظها ودوامها، ويعمل على استقرارها واستمرارها.

وظائف نصب الحاكم في الشريعة وعلاقته بالمقاصد:

إن أي نظام سياسي يقوم في أي مكان في الأمة واجب عليه أن يقوم بحراسة الدين وسياسة الدنيا به، وهذه هي الوظيفة الأساس لأي حاكم في الإسلام، وإذا تأملنا كلام فقهاء السياسة عن واجبات الحاكم التي حصروها في عشرة:

الأول: حفظ الدين على الأصول التي أجمع عليها سلف الأمة؛ أي إقامة الدين على وجهه الصحيح.

الثاني: تنفيذ الأحكام بين المتشاجرين وقطع الخصام بينهم؛ أي إقامة العدل بين الناس وتنفيذ الأحكام.

الثالث: حماية البيضة والذب عن الحوزة ليتصرف الناس في المعاش وينتشلوا

مقصوراً على استتباط الأحكام والدفاع عنها، ودفع الشبهات والاعتراضات الواردة عليها، ولا يتحدثون عن الحكمة قصداً، بل كانوا يذكرونها عرضاً^(١).

كان ارتباط الفكر المقاصدي مكثفاً كذلك في فترات المواجهة مع أعداء الأمة، والجهاد ضد المحتلين، وابن تيمية، وابن القيم، وابن عبد السلام، والشاطبي، وابن عاشور، وعلال الفاسي نماذج واضحة تاريخياً على ذلك، وهذا يؤسس لأهمية جديدة للمقاصد، وما لها من دور في تحرير الأرض ومقاومة العدو.

ارتبط الفكر المقاصدي أيضاً بفترات الغزو الفكري، وإثارة الشبهات، وفترات الضعف الحضاري الإسلامي حين تصبح الأمة المسلمة هي الطرف الضعيف في العالم، وهنا تتراوح ردود الفعل بين تفوق وتغندق؛ حفاظاً على الهوية، وبين انفتاح ومبادرة عبر الاستجداء بفلسفة التشريع الإسلامي والفكر المقاصدي لدحض الافتراءات، وإزالة الشبهات، وترسيخ الواضحات والكليات، وهذا يؤسس لدور جديد آخر للمقاصد في تحرير الأمة فكرياً وعقدياً، وأهميتها في حفظ الهوية للأمة المسلمة^(٢).

وإننا في عصرنا الحاضر لا حياة لنا ولا رجاء فينا ولا أمل لاستنقاذ أنفسنا وأمتنا والإنسانية كلها إلا بتحكيم مقاصد الشريعة وفكرها في حياتنا، سواء على مستوى الفرد أو الأسرة أو المجتمع أو نظام الحكم أو الأمة أو الإنسانية كلها.

ومن أهم الدوائر التي يجب أن تُفَعَّل فيها مقاصد الشريعة، وأن تحقق مقاصد الشريعة، هي دائرة السياسة الشرعية، وإن

كان ارتباط الفكر المقاصدي مكثفاً في فترات المواجهة مع أعداء الأمة والجهاد ضد المحتلين

لا حياة لنا ولا أمل

لاستنقاذ أمتنا

والإنسانية كلها

إلا بتحكيم مقاصد

الشريعة في حياتنا

متفرقات.. حول المرأة



بقلم: د. أشرف دوابه

المرأة المسلمة هي بحق مدرسة إذا أعددتها أعدت شعباً طيب الأعراق؛ لذا توالت سهام الغرب نحو المرأة المسلمة لإخراجها من دينها، بالحيلولة دون فهمها الإسلام الصحيح تارة، أو بتمردها على تعاليم الدين نفسه تارة أخرى.

بعض الغربيين
احترموا مكانة
المرأة المسلمة وفي
مقدمتهم الأمير
«تشارلز» ولي عهد
بريطانيا

يسري في بلاده، ها هي حفيذة السلطان المسلم، تقف بيننا، ولا ترتدي غير المايوه، وتطلب منا أن نعجب بها، ونحن نعلن لها بالتالي: إننا أعجبنا بها مع كل تمنياتنا بأن يكون مستقبلنا لفتيات المسلمات يسير حسب ما نريد، فلتُرفع الأقداح تكريماً لانتصار أوروبا».

غربيون يحترمون المسلمة
وإذا كان هذا العداء التاريخي بارزاً في هذا السلوك الهمجي الغربي الحاقد لكل عفة، ومكانة للمرأة المسلمة فإن هناك من الغربيين أنفسهم من احترمو مكانة المرأة المسلمة وفي مقدمتهم الأمير «تشارلز»، ولي عهد بريطانيا، الذي أشاد بالمرأة المسلمة، قائلاً: لقد

التحكيم بالحديث لأعضاء اللجنة قائلًا: «أيها السادة، أعضاء اللجنة، إن أوروبا كلها تحتفل اليوم بانتصار النصرانية، لقد انتهى الإسلام الذي ظل يسيطر على العالم منذ ١٤٠٠ عام، إن كريمان خالص ملكة جمال تركيا تمثل أماننا المرأة المسلمة، ها هي كريمان خالص حفيذة المرأة المسلمة المحافظة تخرج الآن أماننا بالمايوه، ولا بد لنا من الاعتراف أن هذه الفتاة هي تاج انتصارنا».

واستطرد قائلاً: ذات يوم من أيام التاريخ انزعج السلطان العثماني «سليمان القانوني» من فن الرقص الذي ظهر في فرنسا، عندما جاورت الدولة العثمانية حدود فرنسا، فتدخل لإيقافه خشية أن

لعل قصة الفتاة التركية كريمان خالص تعكس مدى الحقد التاريخي الذي يكنه الغرب للمرأة المسلمة، ففي ٢١ يوليو ١٩٣٢م، عقدت مسابقة اختيار ملكة جمال أوروبا في العاصمة البلجيكية بروكسل، وكان من ضمن المتسابقات فتاة تركية اسمها كريمان خالص ممثلة لتركيا، وذلك لأول مرة في تاريخ تركيا، بل وفي تاريخ بلاد المسلمين، بعد إلغاء الخلافة العثمانية على يد «أتاتورك».

وتقدمت الفتاة التركية مستعرضة مفاتنها بلباس البحر على خشبة المسرح، وحرصت لجنة التحكيم على منحها لقب ملكة جمال العالم، ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل توجه رئيس لجنة



(القصص)، فقد بينا لموسى عليه السلام أنهما ما خرجتا من بيتهما إلا لحاجتهما لذلك؛ فأبوهما شيخ كبير لا يقدر على القيام بسقيا الغنم وهما تقومان بهذا العمل بأنفسهما.

كما كانت أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها تصنع بيدها؛ حيث كانت تدبغ وتخييط الجلد وتتصدق، وكانت رابطة زوجة ابن مسعود صنعاء اليمين تنفق عليه وعلى ولده، ولما طلقت خالة جابر بن عبد الله لم يمانع النبي صلى الله عليه وسلم في عملها بقطع ثمار نخلها عسى أن تتصدق أو تفعل معروفًا، كما خرج العديد من نساء الصحابة في ميادين الجهاد لسقي العطشى وعلاج الجرحى، وبرعت ربيعة رضي الله عنها في الطب ودفعها للعمل حاجة المجتمع لها، كما برعت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في العلم، وغيرهن الكثير. ■

ابنتي الرجل الصالح مع نبي الله موسى عليه السلام في قوله تعالى: (قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾)

المرأة تزاوّل دورها المجتمعي ارتباطاً بحاجتها الشخصية للإنفاق على نفسها إذا لم يوجد من يتولى أمرها

أسماء بنت أبي بكر كانت نعمت المرأة المقتصدة في بيتها المعينة لزوجها بجهدا ومالها

وينفق عليها، أو لكسب مال تبذله في وجوه الخير، أو ارتباطاً بحاجتها الأسرية من خلال مساعدة زوجها لتحسين ظروف الأسرة الاقتصادية، أو الإنفاق على أولادها إذا كان لا عائل لها، أو ارتباطاً بالمجتمع لأداء بعض فروض الكفاية التي تفرضها حاجة المجتمع المسلم على مجموع النساء، وتكون بمثابة ضرورات اجتماعية أو اقتصادية، لحفظ كيان المجتمع المسلم، وتقدمه وتطوره، سواء كانت تلك الحاجات خدمية كال التعليم والتطبيب والتمريض النسائي وحضانة وتعليم الأطفال ورعاية اليتامى، أو زراعية أو صناعية أو تجارية وبما يتفق مع طبيعة المرأة وفطرتها.

نماذج مشرقة

وقد أشار القرآن الكريم إلى خروج المرأة لحاجة شخصية وأسرية في قصة

نالت المرأة المسلمة حريتها قبل أن تنالها جدتي ملكة بريطانيا.

ومن العجيب أن نرى بالغرب في واقعنا المعاصر من هو أقل وطأة على المرأة المسلمة من بعض المسلمين أنفسهم ممن تسموا بأسمائنا وتكلموا بلغتنا، والذين قاسوا حرية المرأة بمدى عريتها، وتجروؤوا على أحكام الله في الميراث وغيرها! ويقابلهم في ذلك من الوجه الآخر الذين صوروا المرأة على أنها حبيسة البيوت ولا تصلح لممارسة دورها في مجتمعا بأي حال من الأحوال!

لقد جعل الإسلام خروج المرأة للعمل ليس بقصد تقليد زائف أو صراع لا حقيقة له بينها وبين الرجل، فالمرأة تزاوّل دورها المجتمعي ارتباطاً بحاجتها الشخصية للكسب للإنفاق على نفسها إذا لم يوجد من يتولى أمرها

عناد الزوجة.. ثقب في جدار الأسرة



أجاس الإنذار انطلقت

بشدة في الأونة الأخيرة لكثرة ما يعتري الأسر من خلل وانهيارات توشك أن تدمر المجتمع. فقد أصبحت الزوجة تعيش حياة اللند في البيوت، وأنها متساوية مع الزوج في كل شيء، ويزداد ذلك في البيوت التي تعمل فيها الزوجة وتشعر وقتها بالاستقلال المادي عن الزوج.

خلاله القوة لتداري ضعفها، ويشير علماء النفس إلى أن العناد صفة موجودة في الرجل والمرأة، لكنه أكثر وضوحاً عند المرأة، فهو سلاحها الوحيد الذي تدافع به عن نفسها أمام ما تعتبره قوة للرجل واستبداداً لا قبل لها بمواجهته؛ فتجأ إلى الرفض السلبي لما تراه لا يتوافق مع أسلوبها ومشاعرها؛ فيترجمه الزوج على أنه عناد وتبدأ المشكلات.

ويضيف علماء النفس: إن عناد الزوجة قد يكون سمة أصيلة فيها استمدته من مراحل حياتها الأولى نتيجة التربية الخاطئة، حيث يلبي الأهل لها كافة متطلباتها تحت سيف العناد، وبالتالي تعتقد أن العناد هو الأسلوب الأمثل لتحقيق المطالب، كذلك قد تكون الزوجة نشأت في بيت تتحكم فيه الأم؛ فتحاول أن تحذو الحذو نفسه في بيتها ومع زوجها.

لقد أوجب الإسلام الحنيف على الزوجة طاعة زوجها، كما دل القرآن والسنة على أن للزوج حقاً مؤكداً على زوجته، فهي مأمورة بطاعته، وحسن معاشرته، وتقديم طاعته على

مؤشر خطير

ويعد عناد الزوجة مؤشراً خطيراً على عدم التوافق والتكيف بين الزوجين، وعدم قدرتهما على مواجهة المشكلات التي تعترض حياتهما الزوجية، إذ تشير الأبحاث الاجتماعية إلى أن العناد بين الزوجين أحد الأسباب الرئيسة لتفاقم المشكلات بينهما، وأنه يلقي بظلال نفسية وتربوية وانفعالية على الزوجين، وقد تمتد إلى أولادهما.

تقول د. زينب عبدالجليل، الأستاذة المشارك بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة: «يعد عناد الزوجة أول مؤشرات عدم قدرتها على التوافق والتكيف مع الظروف المحيطة بها، وهو قد يكون مؤشراً لضعفها، وقد يكون ستاراً زائفاً تدعي من

تمتلئ المحاكم بكثير من قضايا الخلع التي ترفع لأتفه الأسباب التي أصبحت خطراً متوحشاً في المجتمع، التي تقوض أركان الأسر وتزلزل جناباتها فتتهار البيوت ويتفكك المجتمع، بل نجد في هذه الأيام كثيراً من النساء تحابي وتسمع كلمة أهلها قبل كلمة زوجها بل وتفضل كلام أهلها وتفضل به رغم كلام زوجها، إنها حالة استشرت بين نساء المسلمين وأصبحت ظاهرة منتشرة بينهن. وبعضهن يصلتن سيف المساواة على رقاب الأسرة، فنجدها تقول: أنت لست أفضل مني، لا فرق بين الرجل والمرأة، أنا أعمل مثلك.. إلخ من العبارات التي نسمعها من الزوجة لزوجها فتكون عوامل اشتعال متوهجة في البيوت.

عبده مصطفى دسوقي

باحث مصري

عناد الزوجة مؤشر خطير على عدم التوافق بين الزوجين

.. وقد يكون سمة أصيلة فيها استمدته من مراحل حياتها الأولى نتيجة التربية الخاطئة



علماء النفس يشيرون إلى أن العناد صفة موجودة في الرجل والمرأة لكنه أكثر وضوحاً عند المرأة

طاعة أبويها وإخوانها، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه، ولا تأذن في بيته إلا بإذنه» (رواه البخاري، ٤٨٩٩). وعصيان الزوجة لزوجها وعنادها يعتبر نشوزاً وخروجاً عن المألوف، فمن الطبيعي أن تطيع الزوجة زوجها، وتحترمه، وتصونه، وذلك لأن طاعة الزوج أمر فرضته كل الأديان السماوية، لكن دون تجاهل حق الزوجة الذي كفله الإسلام. فلا ينظر الرجل لحقوقه متغافلاً حقوق زوجته عليه التي تجلب المعروف وتزيد الحب بينهما.

أسبابه:

أولاً لا بد أن ندرك أن المرأة مخلوق ضعيف حتى ولو ظهرت بشيء من قوة الشخصية أمام الجميع، ولعنادها وعدم طاعتها لزوجها أسباب كثيرة، منها:

١- الفوارق الاجتماعية بين الزوج وزوجته، وعدم التوافق بينهما سواء كان مادياً أو فكرياً أو حتى فارق السن.

٢- البعد الديني وعدم وعي المرأة بمكانة زوجها، وأهمية احترامه وطاعته، وجعلها بحقوق الزوج وواجباتها نحوه، من أكثر أسباب عصيان الزوجة لزوجها.

٣- ظلم الزوج للزوجة وتقصيره في إدارة شؤون منزله أو في رعاية الأبناء، وعدم مراعاته لحدود الله في التعامل مع زوجته.

٤- سوء خلق المرأة وعدم تربيتها تربية سليمة، فضلاً عن وجود مشكلات بين الزوجة وزوجها وعدم تفهمها لاهتماماته واحتياجاته.

٥- كثرة الأصوات حول المرأة التي تدعو إلى الاستقلال والتحرر عن الزوج، وتأثر الزوجة

بمثل هذه الأصوات، دون التمييز بأن الدين وعادات وتقاليد المجتمع الشرقي تختلف عن المجتمع الغربي.

خطوة نحو العلاج

تضرب المشكلات الأسرية جنابات المجتمع الإسلامي بقوة لما آل إليه الحال من تغيب العلماء والمربين وكنتم أصواتهم، وإفساح المجال لدعاة الانحلال والتغريب وتحرير المرأة، ما جعل المجتمعات كلها على شفا جرف هار يوشك أن ينهار وتتهار البنية التحتية المجتمعية للأسر.

ولا بد من وقفة لعلماء الأمة لوضع حلول مؤسسية ومجتمعية وفردية لعلاج هذه الثقوب التي برزت في جدران الأسر.

وأياً كان سبب عناد الزوجة، فإنها تستطيع التخلص من الآثار السلبية لهذا العناد، بل يمكنها توجيهه إلى ما يفيد، بل بمقدورها تحويل عنادها إلى طاقة إصرار لتحقيق أهداف إيجابية أو التخلص من صفات سلبية، وذلك بعدة وسائل، منها:

١- التمسك بآداب الحوار البناء مع الزوج -ومع غيره أيضاً- وعدم التشبث المريض بالرأي والاستماع إلى حجة الطرف الآخر وتقديرها.

٢- استحضار نية حسن

**لا بد أن ندرك أن
المرأة مخلوق
ضعيف حتى ولو
ظهرت بشيء من
قوة الشخصية أمام
الجميع**

**نجاح الحياة الزوجية
يتطلب قدراً من
التفاهم ومزيداً من
الحب وتقدير بعض
التنازلات والتجاوز
عن الهفوات**

التبعل عند وقوع الخلاف مع الزوج.

٣- احترام الرأي الآخر ونسيان المواقف السلبية السابقة والتعامل بروح التسامح، والعفو بين الزوجين حتى تسير الحياة في أمان واستقرار.

٤- من المهم إبعاد الأطفال من دائرة الخلاف بين الزوجين الناجم عن العناد، وعدم الاستعانة بهم للانتصار لرأيك أو موقفك.

٥- منح الزوجة مزيداً من الحب والاهتمام والتقدير والاحترام.

٦- تجنب الأسباب المؤدية للعناد، أما إذا كان العناد طبعاً فيها فليصبر الزوج ويحاول قدر المستطاع تجنب مواطن النزاع حتى تتخلص من هذه الصفة.

إن نجاح الحياة الزوجية يتطلب قدراً من التفاهم والاحترام ومزيداً من الحب، وتقدير بعض التنازلات والتجاوز عن الهفوات، والتغاضي عن الزلات، والتعالي على الأنانية والعناد وتصيد الأخطاء. ■

تجسست على زوجي.. فكانت الطامة

من مدى مصداقيته وحتى تبادري بعلاج أي خلل للحفاظ على بيتك وأولادك وتنقيته من نزواته، وإن كان كما تظنين -ولا أعتقد ذلك- فقد تأكدت من حبه وإخلاصه فتزداد سعادتك به.

- لكن التجسس حرام، ونحن نهينا عن ذلك.

- هذا ليس تجسساً! التجسس بفرض الإضرار، أما هذا فتجسس بفرض المصلحة، وهذا زوجك ومن حقه بل واجبك أن تحوليه بينه وبين أن يقع أو يستمر في الخطأ، والتأكد من مدى حبه لك، لقد كنت أثق في زوجي الأول ثقة مطلقة، إلى أن اكتشفت من اطلاعي على تليفونه أنه «زير» نساء، وعند مواجهته كانت القاصمة وانفصلنا.

أما الثاني؛ فقد كان فعلاً مخلصاً، ولكن من اطلاعي على حديث أمه معه، أدركت كم هي تعتمد تخريب بيتنا، وأنه كان منسحباً ضعيفاً لا يرد غيبتني، وعند مواجهته كانت القاصمة وانفصلنا أيضاً.

أما زوجي الحالي فأتابعه كظله حتى المكان الذي يتواجد فيه، عن طريق برنامج تحديد المواقع، وكم أنا في قمة السعادة لإخلاصه وحبه لي، وكم هي سعادة الزوجة عندما تتأكد من مدى صدق زوجها وحبه لها، بدلاً من أن تعيش في غفلة ولا تقيق إلا على مصيبة بعد فوات الأوان، على كل، سأرسل لك البرنامج وأنت حرة، هل موبايلك مفتوح؟

- نعم.
- عليك أن تستخدم كلمة مرور معقدة وكذلك البصمة.
وفعلاً أرسلت لي هذه القنبلة



- لماذا؟

- حتى تتأكدي، أليس لديه «واتساب»، و«فاير»، و«إيمو».. ويتحدث خلالها؟

- نعم، وبكثرة، لكنني أعلم كثرة مهامه ومشاغله.

- يجب أن تطلعي على محادثاته! هل تعلمين مع من يتحدث؟
- طبعاً لا.

- لذا عليك ألا تتحدثي عن حبه وإخلاصه! وهذا الوجه يتقنه ويبرع فيه من له علاقاته وحياته الخاصة، وإن لم يكن له علاقات عاطفية، فعلى الأقل علاقات خاصة مرببة مآلها أن تكون علاقة عاطفية، التي من المؤكد ستتحول إلى كارثة.

- لا أظن زوجي كذلك.

- ماذا ستخسرين؟

- لا أفهم ماذا تقصدين؟

- لدي برنامج يطالعك على كل ما في موبايل زوجك، ويمكنك أن تسجلي من خلاله كل محادثاته.

- هل تعنين أنني أتجسس على زوجي؟

- تجسس! أنت تريدين التأكد

أصبحت حريصة على لقائنا في النادي كلما ذهبت لحديثها الشيق والمواقف التي حدثت لها التي لا تنتهي.

سألتني ذات مرة عن أحوالي مع زوجي فقلت:

- زين.

- ليس مقياساً، فكثير من الرجال يتجمل ليغطي مصائبه.

- زوجي غير.

- لا تجزمي، هل تعلمين على موبايله؟

**زوجي ذو عاطفة
متدقة كريم متفوق
خدوم محط تقدير
واحترام من الجميع**

**رغم تدينه وسمته
الإسلامي فإنني كنت
ألاحظ أحياناً تجاوزاته
مع النساء**

أ.د. يحيى عثمان

يمكنك إرسال استشارتك
على أحد العنوانين البريديين
التاليين:
info@mugtama.com
yrthman@hotmail.com

أستاذي الفاضل د. يحيى، بعد سلام الله عليكم ورحمته وبركاته، أنا سيدة في منتصف الأربعينيات، نشأت في أسرة محافظة، تقدم لي قريب لوالدي يشغل مركزاً مرموقاً ويحضر درجة الماجستير، جذاب لبق وسيم، فنال مني كل الحب، وطلب مني عدم العمل والتفرغ، فوافقت وتزوجنا وعشنا قصة حب زوجية رائعة ملأت حياتي؛ فهو ذو عاطفة متدقة كريم متفوق خدوم محط تقدير واحترام من الجميع، ولكن رغم تدينه وسمته الإسلامي فإنني كنت ألاحظ أحياناً تجاوزات مع النساء سواء عندما يتحدث عن زميلاته أو حتى مضيفة في الطائرة عند سفرنا، لديه زهو بذاته وقدراته الجذابة على التأثير في الآخرين، ولكن ذلك لم يكن يمثل لي مشكلة لثقتي المطلقة في دينه وحبه لي، فقد كنت أعتبر ذلك من اللغو و«مواقف وتعدّي»، ولم أكن أعيرها أي اهتمام، وخاصة أنها لم يكن لها أي تأثير على علاقته بي، فهو دائماً مشتاق لي متعدد التعبير عن حبه سواء في العلاقة الحميمة أو عواطفه الجياشة أو كرمه المادي.

منذ ستة أشهر، تعرفت إلى إحدى السيدات من خلال ترددي على النادي. توطدت علاقتنا معاً حتى

جنبته عناء مقاومة إغرائهن! ومن المؤكد أن الجميع اتصل بزوجها، الذي لم يجد أي تفسير إلا أن زوجته تجسست على تليفونه الخاص.

وباستطلاع رأي الشرع في موضوع التجسس بين الزوجين من خلال المتخصصين، أفاد د. الشيخ كمال درويش، عضو لجنة الإفتاء الهاشمية بوزارة الأوقاف بالكويت ومن علماء الأزهر الشريف، بأننا نهينا عن التجسس؛ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَتُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾) (الحجرات)، وهذا النهي على الإطلاق بين المسلمين، فلا يحق لأي من الزوجين التجسس على الآخر وتتبع عورته ولا التتصت عليه بأي وسيلة ما.

الحل

الاعتراف بالذنب والندم والعزم على عدم العودة مرة أخرى، والوضوء والصلاة والاستغفار. الاتصال بأخت زوجك والاعتذار لها. الاتصال بزوجك واعترافك له بخطئك وطلب المسامحة والعفو منه، وإعلامه أنك اتصلت بأخته واعتذرت لها وتنوين زيارتها تليفاً لقلبها، وأنت مستعدة أن تتصلي بزميلاته أو ترسلي لهن اعتذاراً أو يعتذر هو نيابة عنك. أيضاً عليك أن تتوقعي بعض الإعراض من زوجك أو أخته، وهذا طبيعي، لكن اللجوء إلى الله والاستغفار والدعاء إلى الله، مع طيب الكلام مع زوجك وأخته سيلين قلوبهما، والله يوفقك. ■

الحديث معها بغير البكاء، ناهيك عن اتصال أولادي ونحبهم واضطراب حالتهم، لا أعلم كيف أتصرف؟

التحليل

زوجة أنعم الله عليها بزواج طيب يشغل مركزاً مرموقاً حاصلًا على دراسات عليا، جذاب لبق وسيم، وتعيش حياة مستقرة تتم فيها بقصة حب رائعة ملأت حياتها، فزوجها ذو عاطفة متدفقة كريم متفوق خدم محط تقدير واحترام من الجميع، ولكن رغم تدينه وسمته الإسلامي فإنها كانت تلاحظ عليه بعض التجاوزات مع النساء، ولم يؤثر ذلك على علاقته بها.

ترمي بكل ذلك عرض الحائط وتتساق وراء شيطانة في صورة امرأة تبث في أذنيها سموم تجارب فاشلة، وتقع في ذنب التجسس، وزين لها هواها والشيطان أن ذلك بغرض الحفاظ على بيتها وحماية زوجها من نزواته، فتبني هواجس وخيالات وأوهاماً تريد أن تؤكد على زوجها، فيكون عقابها آتياً من الله، فتعيش حالة من الريبة والظنون، وليتها كتمت نيران ما اقترفت من ذنب، بل آثرت إلا أن تفضح نفسها، فهاجت وقررت تصحيح خلل علاقة زوجها بأخته كما ترى، فكيف يساعدها على إتمام زواج ابنتها وتحرم هي من رحلة ترفيحية؟ وكيف لا يستأذنها في التصرف في بر أخته من ماله؟ لا بد أن تشعر هذه الأخت بالعجز!

أما زميلاته بالعمل فبعد تأويل محادثاتهن معه بأنها مؤشرات لعلاقات مشبوهة ستؤول حتماً إلى زواج أو انحرافات، فلا بد من منعهن عن هذا الزوج الذي إن كان حقاً منحرفاً فستستقيم حياته بانصرافهن عنه، وإن كان مستقيماً فبصفتها ولية أمره فقد

طبعاً، وساءت علاقاتنا. أخيراً قررت أن أواجه الموقف، فاشتريت شريحة تليفون جديدة، ومن خلالها أرسلت رسالة إلى كل السيدات اللاتي على علاقة ما بزوجي، أنصحهن بأن التجاوزات مع رجال لا يحلون لهن خطأ، قد يوردهن المهالك، خاصة إن كان هذا الرجل متزوجاً وسعيداً مع زوجته.

أما عن أخت زوجي، فقد كلمتها مباشرة، وأوضحت لها أننا لم نسافر هذه السنة وانعكس ذلك على نفسية الأولاد، وأني أتوقع أن تكون هي السبب، فمن أين أتت بمصاريف زواج ابنتها؟ وكأن بركاناً قد انفجر، وانهارت عليّ بالسباب! وكيف أدخل بينها وبين أخيه؟ فما كان مني إلا أن أغلقت التليفون، وعاودت الاتصال لتستكمل سبابها لي فلم أرد عليها.

لم يمض من الوقت إلا أقل من ساعة، وإذا بزوجي يدخل عليّ في ثورة لم أعدها وقد ترك عمله، فبادرني من أين علمت أنني ساعدت أختي في زواج ابنتها؟ وإذا به يخطف الموبايل من الطاولة ويسألني: منذ متى تضعين كلمة سر على موبايلك؟

- هذا موبايلي وأنا حرة فصعقني قائلاً:

- إن لم تفتحي الموبايل فأنت طالق! وأعطاني الموبايل.

طبعاً لم أستطع أن أفتح الموبايل، ثم دفعني خارج الغرفة قائلاً: وتغادرين بيتي الآن فوراً، واتصل بأبي قائلاً له: تعال خذ ابنتك، ثم خرج وتركني في دوامة لا أدري كيف أتصرف؟

حضر أبي ولم أستطع أن أجابه عن تساؤلاته، فماذا أقول له؟ وغادرت البيت منذ عدة أيام، لم أتحدث مع أحد حتى قرأت الظنون والشكوك في وجه أمي عما حدث ولم أجرؤ على

الذرية التي حطمت حياتي بل حياتنا وزوجي وأولادي.

في البداية، رفضت وأبت نفسي، ولكن تذكرت كلامها بأن ذلك ليس تجسساً، ولكن المهم النية؛ وهي المحافظة على بيتي وحماية زوجي من هواه ونزواته، إلى آخر ذلك من التعليقات الشيطانية.

وأخيراً غلبني الشيطان وثبت البرنامج، واطلعت على آخر شات وكان مع أخته الكبرى، التي بيني وبينها خلافات بسبب تدخلها في شؤوننا، وتعتبر نفسها وصية عليه بعد وفاة أمه، فوجئت أنه قد أرسل لها مبلغاً كبيراً بناء على طلبها حتى تتمكن من تجهيز ابنتها للزواج، وأنها ممتنة له لأن هذا المبلغ أنقذ زوجة ابنتها من الفشل، رغم اعتذاره عن سفرنا هذا الصيف لعدم توافر المال لديه، الذي أثارني هو أنا لا أمانع من مساعدته لأخته، ولكن لماذا لا يطلعي؟ أليست الحياة مشاركة بين الزوجين؟

ثم بدأت أفتح حساباته مع زميلاته في العمل، حقيقة لم أجد ما يؤكد وجود علاقات غرامية أو ألفاظ تخدش الحياء، لكن دردشة عامة خارج نطاق العمل، وإنهن يستشرنه في أمور خارج نطاق العمل، مما أثار نار غيبيتي!

واحترت كيف أتصرف؟ كيف أحد من استغلال أخت زوجي له؟ كيف أحول بين زوجي ونزواته؟ هل أواجهه؟ وكيف أبرر اطلاعي على حسابه؟

لقد تحول ليلي إلى أرق وكوابيس وخيالات مما قد يكون عليه زوجي من علاقات، وأضحى نهاري لا يفارقني الموبايل وتصفح صفحات زوجي وتأويل كل كلمة بل كل حرف إلى خيالات شيطانية، فأهملت بيتي، وأصبحت أرى زوجي مخادعاً كذوباً، فانعكس ذلك على اهتمامي بنفسي وبه

مختار



بقلم: د. عصام
عبداللطيف الفليح

لا نجاح بلا امرأة

أثبتت المرأة عبر التاريخ أنها النصير الأول للرجل في كل مكان، بدءاً من البيت والأسرة، ومروراً بجميع مناحي الحياة العملية والعلمية والأمنية والتربوية والاقتصادية.. وغيرها، فلا معنى ولا جمال للحياة بدون امرأة؛ أما واختاً وزوجة وابنة وجددة وحفيدة، ولا ميزة بدونها؛ معلمة وداعية وعالمة وطبيبة وباحثة ومهنياً إنسانية بلا حدود.

كانت المرأة المؤنس الأول لآدم عليه السلام، وأم النبي عيسى عليه السلام، ونصيرة الرسل والأنبياء، وكانت المرجع الأمني لنبينا عليه السلام في بداية دعوته، والمرجع الشرعي بعد وفاته، و«سيدات نساء أهل الجنة أربع: مريم بنت عمران، وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وخديجة بنت خويلد، وآسية»، «وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام»، فهؤلاء نساء خلدن التاريخ بلفظ نبوي كريم.

وكم حفظت المرأة بيتها عند خروج زوجها للجهاد، أو سافر للعمل، والمرأة التي علمت أبناءها الأيتام حتى باتوا علماء عرفهم التاريخ، والمرأة التي ربت أبناءها بعد اعتقال زوجها ظلماً وزوراً، والمرأة التي ساندت زوجها في المهجر ومواجهة صعوبات الحياة.

أكدت دراسة أمريكية بجامعة «جون هوبكنز» أن الزوج يشعر بالكآبة عندما تغيب عنه زوجته لفترة طويلة، والأزواج بعد عمر ٥٥ سنة يهتمون طعامهم وأعمالهم ومظهرهم الخارجي ويلزمون البيت عند غياب الزوجة، كما تبين الدراسة أن نسبة الوفيات بين الرجال الذين فقدوا زوجاتهم تصل إلى ٦٣٪.

ولا شك أن المرأة تؤثر كثيراً في المزاج النفسي للرجل، ففي إحصائية لشركة أدوية ألمانية أشارت إلى أن الرجل الذي توجد في حياته امرأة تكون صحته أحسن وأفضل من الرجل الذي يعيش

وحيداً، كما يعاني الرجال نفسياً في حالة الانفصال.

وتقديراً لدور المرأة في الكويت، خصصت جائزة سنوية للأُم المثالية، أنشأتها الشبيخة فريحة الأحمد الصباح، يرحمها الله، ونكتشف كل عام إنجازات عظيمة لأمهات معظمهن غير متعلمات، فتجد أثرهن في ذرية طيبة؛ علماً وفكراً وثقافة وخلقاً وديناً.

وكما قال شاعر النيل حافظ إبراهيم:

الأم مدرسة إذا أعددتها

أعددت شعباً طيب الأعراق
وهذه الأمة ولادة من روائع النساء في كل زمان ومكان، مؤكدة وجودها ونجاحها في كل ميدان، وما علينا سوى الوثوق بها، وإعطائها حقها ومكانتها على كل مستوى، ومن هذه النماذج: م. زها حديد، المعمارية العراقية؛ أول امرأة تحوز جائزة «بريتزر» للعمارة، وأ. توكل كرمان، الناشطة والكاتبة الصحفية اليمنية، اختيرت إحدى ٧ نساء أحدثن تغييراً في العالم من منظمة «مراسلون بلا حدود»، وأول امرأة عربية تفوز بجائزة «نوبل للسلام» عام ٢٠١١م، ود. سميرة موسى، عالمة الذرة المصرية، التي رفضت العمل مع أمريكا، فتم اغتيالها عام ١٩٥٢م، وأ. أمينة بليك، نائب رئيس الرابطة الإسلامية على مستوى بريطانيا، ود. غادة المطيري، السعودية الفائزة بجائزة الإبداع العلمي في أمريكا (٣ ملايين دولار) لاكتشاف «الفوتون»، وهو معدن يتيح للضوء أن يدخل الجسد ويصل إلى الخلايا دون الحاجة لفتح الجسم لإجراء عمليات جراحية، وأ. معالي العسوسي، الناشطة في خدمة المنكوبين باليمن وسط القصف، وغيرهن كثير.. كثير.

فلتبرز المرأة في كل مجال ومكان وزمان، ولتكن الداعم الرئيس للرجل؛ أباً وأخاً وزوجاً وابناً، وأقولها بكل صراحة: «لا نجاح بلا امرأة».



الأمانة العامة للقرآن الكريم وعلومه



جمعية الإصلاح الاجتماعي



- ✧ حلقات تحفيظ القرآن
- ✧ مسابقات لحفظ القرآن
- ✧ تسجيلات لمشاهير القراء
- ✧ مشاريع قرآنية متنوعة

بدعمكم
نصنع جيل القرآن

☎ 66330365

📷 AmanahQuran



KW59BBYN000000000000000000008881004

www.amanahquran.com



المجتمع تعلن

عن حاجتها إلى موزعين
في أنحاء العالم، ما عدا الدول
التي بها وكلاء لها

تليفون: 0096597228290 - تليفاكس: 0096522560525
البريد الإلكتروني: sales@mugtama.com